



# مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبِرَاعَةِ

لِلشَّيْخِ الْحَلِيلِ قُطْبِ الدِّينِ الرَّوَّادِ

الجزء الثاني

تحقيق

الشيخ محمد بن عبد الله الخطار دكتور في اللغة



# مِنهَاجُ الْبِرَاعَةِ

في شرح نهج البلاغة

للشيخ الجليل قطب الدين الراوندي

حقق مته وهذب اصله



المجلد الثاني

الشيخ عزيز الله العطاردي

سرشناسه	: قطب راوندی، سعید بن هبة الله، ۵۷۳ ق.
عنوان قراردادی	: نهج البلاغه. شرح
عنوان و نام پدیدآور	: منهج البراعة فی شرح نهج البلاغه / قطب الدین الراوندی؛ المحقق عزیزالله العطاردی.
مشخصات نشر	: تهران: عطار، ۱۳۹۱.
مشخصات ظاهری	: ج ۲
فروست	: مرکز فرهنگی خراسان؛ ۱۶۳ و ۱۶۴.
شابک	: دوره: ۱-33-6427-600-978؛ ج: ۱-8-34-6427-600-978 ج: ۲-5-35-6427-600-978
وضعیت فهرست نویسی	: فیبا
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: ج ۱ و ۲ (چاپ دوم).
یادداشت	: کتابنامه.
موضوع	: علی بن ابیطالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- خطبه‌ها
موضوع	: علی بن ابیطالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- کلمات قصار
موضوع	: علی بن ابیطالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- نامه‌ها
موضوع	: علی بن ابیطالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- نهج البلاغه. -- نقد و تفسیر
شناسه افزوده	: عطاردی فوجانی، عزیزالله، ۱۳۰۷ -
شناسه افزوده	: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه. شرح
رده‌بندی کنگره	: ۱۳۹۱ ق / ۶ / ۵۲ / BP۳۸
رده‌بندی دیویی	: ۲۹۷ / ۹۵۱۵
شماره کتابشناسی ملی	: ۲۹۶۵۹۸۴



آشارات عطار

مرکز فرهنگی خراسان

۱۶۴

اسم الكتاب: مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ (المجلد الثاني)

المؤلف: قطب الدين الراوندی

المحقق: الشيخ عزیزالله العطاردی

الناشر: نشر عطار

الطبعة الثانية: ۱۳۹۱ • العدد: ۲۰۰۰

المطبعة: افست • الثمن ۲ مجلد: ۳۰۰۰۰ تومان

☐ مرکز پخش: تجریش، خیابان دربند، نبش خیابان جعفرآباد، پلاک ۱۶۴

تلفن: ۲۲۷۵۷۰۱۹ - تلفکس: ۲۲۷۵۷۰۳۹

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

شابک: (ج. ۲) ۵-۳۵-۶۴۲۷-۶۰۰-۹۷۸؛ دوره: ۱-۳۳-۶۴۲۷-۶۰۰-۹۷۸

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٨٧) و من خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ؛ وَلَا مِنْهَجٌ وَاضِحٌ؛  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرِكُمْ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ،  
وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ  
السَّفِينَةِ تَصْفِقُهَا<sup>(١)</sup> الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ، وَ  
مِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ<sup>(٢)</sup>، تَحْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ  
عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى  
مَهْلِكٍ!!

عِبَادَ اللَّهِ؛ الْآنَ فَاعْمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،  
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ  
الْقُوْتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ، فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ!

١- في ض و ح وب: تصفها.

٢- في ض و ح وب: بطون الامواج.

## (١٨٨) و من خطبة له عليه السلام

و لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي لَمْ أُرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَ لَقَدْ  
وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ فِيهَا  
الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ إِنَّ رَأْسَهُ  
لَعَلَى صَدْرِي، وَ لَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي، وَ  
لَقَدْ وَلَّيْتُ غُسْلَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي،  
فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ، مَلَأُ يَهْبِطُ وَمَلَأُ يَعْرُجُ، وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي  
هَيْئَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا؟! فَانْقُذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ، وَ  
لْتَصَدَّقْ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى  
جَادَةِ الْحَقِّ، وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَ اسْتَغْفِرُ  
اللَّهُ لِي، وَ لَكُمْ.

## بيانه

قال: بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله في الوقت الذي لم يكن له راية من الحق قائمة، و لم يقل حين لا علم فحسب بل وصف فقال: لا علم قائم اعلاماً بأن الخلق ما داموا مكلفين و العصمة منهم مرتفعة لا بد أن يكون فيهم قيم، معصوم منصوب من قبل الله ليقوم بأمرهم.

إن تمكن تصرف فيهم بما هو تمام لطفهم، و ان لم يمكنه من التصرف فقد قصروا في حق أنفسهم، و يكون ذلك المعصوم موجوداً ساكناً مغلول اليد عن اقامة الحق، و المنار: العلامة، و الساطع المرتفع و المنهج: المسلك البين و الواضح: الظاهر.

الكلمات الثلاث صفات لحجة الله لا يخلو الأرض منه مع ثبوت التكليف، و ارتفاع العصمة، و شخص من بلد إلى بلد شخوصاً: أي ذهب، و الطاعن: المسافر و الراحل و القاطن: الساكن بالبلد و بان، أي بعد فهو بائن، أي بعيد و تميد، أي تميل.

الميدان ميل فيه تحرك و اضطراب و التصفيق: الضرب الذي يسمع له صوت، يقال: صفقته الريح، و الصفق مثله و روي تصفقها العواصف و العاصفة الريح الشديدة. و لجة البحر معظمه و بوق يوبق: أي أهلك، و كذا و بوق يبق، و منه قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً»<sup>(١)</sup>.

الموبق: اسم الفاعل من وبق و حفزه، أي دفعه من خلفه و ساقه لحقره، ضرب مثلاً لأهل الدنيا انهم بمنزلة أصحاب السفينة في البحر فمن غرق منهم لا يستدرك أمره و من لم يغرق و هو فيها فأمره مخوف و أنه على

ظهر الهلاك.

فالغريق: الكافر، والذي نجا من الغرق فهو المؤمن الذي ممن «خَلَطُوا عَمَلًا ضَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>: و الاعضاء لدنة: أي لينة فيها الحياة لم ترجع جماداً بعد والفسيح والعريض كلاهما كناية عن سعة الأمر و بقاء العمر.

الارهاق الاعسار، و ارهاق الفوت من قولهم أرهق الصلاة، أي أخرها و يمكن، أن يكون من أرهقه سرأ: أي أغشاه و كلفه إياه. قوله: «و لا تنتظروا قدومه»، أي لا تطاولوا المدة بأن لا تتأهبوا للموت فينتظرونه و تطيلون مدة الانتظار و لا تعلمون دأب من ينتظر شيئاً و لا يتحقق نزوله و تحقيقه، أي لا ينتظروا تأخير الطاعات قدوم الموت فحينئذ لا يقبل التوبة.

المستحفظون في هذا الموضع الثلاثة الذين اختارهم الناس لامورهم فقاموا بها و كانوا عالمين أن عليا - عليه السلام - اولى بذلك منهم لامور خمسة ذكرها هنا و غيرها.

واسيته من المواساة و روي أسيته و في صحاح اللغة: وآساه لغة ضعيفة في آساه نيا<sup>(٢)</sup> على نواصي و النكوص: الاحجام عن الشيء و الرجوع عنه و نجدة: أي شجاعة هو مفعول له من واسيته.

أكرمني الله بها صفة نجدة و يجوز أن يكون نجدة في موضع الحال عن الاقدام و الهاء في قوله: أكرمني الله بها تعود إلى المواطن و ولي الوالي البلد، و ولي الرجل البيع و غيره، و لاية فيها، أي قام بذلك و تقلد و قرب منه و أضج القوم صاحوا، و جلبوا فاذا جزعوا من شيء و غلبوا قيل: ضجوا

ضحيجاً.

قوله «نضحت الدار و الافنية»، أي أهلها الحاضرون من الملائكة يهبط، أي ينزل و ملاء، أي جماعة من أشرف الملائكة فاذا أرادوا و صلوا، عليه عرجوا و سعدوا لثلا يضيق الأرض و المكان على النازلين من بعد، و ما فارقت هينمة، أي صوت خفي من حفيف أجنحة الملائكة و من كلامهم أذني و لم يسمعها غيري.

واريناه: دفناه، و سترناه، و الضريح: الشق في وسط القبر و البصيرة الحجة و الاستبصار في الشيء و الجمع بصائر و قوله: «فليصدق نياتكم»، أي فلتصلح، قال تعالى: «مُبَوِّصِدِقِي»، أي أنزلنا منزلاً صالحاً أو ليكن نيات قلوبكم صادقة و النية ارادة في القلب من فعل المرید لا على وجه الالغاء إذا كان المراد من فعله.

\*\*\*



(١٨٩) و من خطبة له عليه السلام

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَ مَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي  
الْخَلَوَاتِ، وَ اخْتِلَافَ النَّيَّانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَ تَلَاطُمَ الْمَاءِ  
بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَ سَفِيرُ وَحْيِهِ، وَ  
رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَوْصِيكُمْ<sup>(١)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَ إِلَيْهِ  
يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَ نَحْوَهُ  
قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ  
قُلُوبِكُمْ، وَ بَصْرٌ عَمَى أَفْتِدَتِكُمْ، وَ شِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَ صَلاَحُ  
فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَ طَهُورٌ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَ جِلَاءٌ غِشَاءِ<sup>(٢)</sup> أَبْصَارِكُمْ وَ  
أَمْنٌ فَرَعِ جَأَشِكُمْ، وَ ضِيَاءٌ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَ دَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَ  
لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَ أَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَ مِنْهَلاً لِحِينِ

وَرُودِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَ شَفِيعاً لِدَرْكِ طَلَبَتِكُمْ، وَ جُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَ سَكناً لَطُولِ وَحْشَتِكُمْ، نَفْساً لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ.

فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ؛ وَ مَخَافَ مَتَوَقَّعَةٍ، وَ أَوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَ احْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَكِمِهَا، وَ أَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا، وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ فُحُوطِهَا، وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَ ائْتَمَّنْ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَ أَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأُدْيَانَ<sup>(٢)</sup> بِعِزَّتِهِ، وَ وَضَعَ الْمِلَلَ<sup>(٣)</sup> بِرَفْعِهِ، وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَ خَذَلَ مُحَادِيهِ بِنَصْرِهِ، وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَ سَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَ أَتَقَّى الْحِيَاضَ<sup>(٤)</sup> بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَ لَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَ لَا انْهْدَامَ

٢- في ض و ح و ب: بعزته.

٤- في ب: لمواتحه.

١- في ض و ح و ب: لحين وردكم.

٣- في ب: لرفعه.

لِأَسَاسِهِ، وَ لَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَ لَا انْقِطَاعَ  
 لِمُدَّتِّهِ، وَ لَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَ لَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ، وَ لَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَ لَا  
 وَعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَ لَا سَوَادَ لَوَضَحِهِ، وَ لَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ، وَ لَا عَصَلَ  
 فِي عُدُودِهِ، وَ لَا وَعْثَ لِفَجِّهِ، وَ لَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَ لَا مَرَارَةَ  
 لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحٌ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَ تَبَّتْ لَهَا أَسَاسَهَا، وَ  
 يَنَابِيعُ عَزْرَتْ عُيُونُهَا، وَ مَصَابِيحُ شُبَّتْ نِيرَانُهَا، وَ مَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا  
 سَفَارُهَا، وَ أَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَ مَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وَرَادَهَا: جَعَلَ  
 اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَ ذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَ سَنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
 وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيْرَانِ، عَزِيزُ  
 السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعَوِذٌ<sup>(١)</sup> الْمَتَارِ؛ فَشَرَّفُوهُ، وَ اتَّبَعُوهُ، وَ أَدُّوا  
 إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَ ضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، بِالْحَقِّ حِينَ  
 دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ. وَ أَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا  
 بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَ قَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَ خَسَنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَ أَرَفَ  
 مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِّهَا، وَ اقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَ تَصَرُّمٍ مِنْ  
 أَهْلِهَا، وَ انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَ انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَ عَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا،

١- في م: معوز المثال. و في ر: معور المثال.

٢- في ب: مواضعه.

وَ تَكْشِفُ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَ قَصِرَ مِنْ طُولِهَا، جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَ كَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَ رَيْبِعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَ رِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَ شَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَ بَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَ مِنْهَاجًا لَا يَضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شِعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَ فَرْقَانًا لَا يَخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَ بُنْيَانًا<sup>(١)</sup> لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَ عِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَ حَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ، وَ يَتَابِعُ الْعِلْمَ وَ بُحُورُهُ، وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ، وَ أَثَافِي الْأِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ، وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَ غِيْطَانُهُ. وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ<sup>(٢)</sup> الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَ عِيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَ مَنَاهِلٌ لَا يُغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَ مَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَ أَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَ آكَامٌ<sup>(٣)</sup> لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَ رَيْبِعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَ مَحَاجَّ لَطُرُقِ الصَّلْحَاءِ، وَ دَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَ نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظِلْمَةٌ، وَ حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَ مَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ، وَ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَ سِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَ هُدًى لِمَنْ اتَّمَّ بِهِ، وَ عُدْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَ بُرْهَانًا لِمَنْ

٢- في ب: المنتزفون

١- في م وح وض وب: تبيان لا تهدم.

٣- في ن وف: و آكام لا يجوز عنه.

تَكَلَّمَ بِهِ، وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَ فَلَجًا لِمَنْ<sup>(١)</sup> حَاجَّ بِهِ، وَ حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَ مَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّم، وَ جُنَّةً لِمَنْ اسْتَلَّامَ، وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَ حُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

### بيانه

ذكر - عليه السلام - في صدر الخطبة أنه تعالى عالم بأربعة اشياء خافية لا يعلمها الا العالم للذات، و لا تطلع على تميز حالاتها العالم بالعلم، ثم قال: تفصيلاً له: إنه سبحانه يعلم أصوات هذه الوحشيات في المواضع الخالية، يعلم الفرق بين حالها إذا كانت جائعة أو عطاشا أو خائفة أو بها شبق أو نشاط.

يعلم تعالى معاصي الناس و هم يسترونها في الليالي المظلمة، و الاماكن الخالية، و يعلم أحوال السموك و ترددها من بحر إلى بحر لخوف، أو نشاط أو طلب رزق، أو بسياسة ملك أو حيوان آخر.

يعلم تعالى اضطراب ماء البحر بالرياح الشديدة، فربما يكون ذلك لصلاح قوم، و ربما كان هلاك قوم، و إنما لم يقل و يعلم أفعال العباد و أن كانت الأفعال أعم من المعاصي، لأنّ المراد بما ذكره زجر العصاة عن المعاصي، و روي أن ملكين التقيا في الهواء، فقال: النازل للمساعد أين كنت. قال: ان الله تعالى بعثني إلى بحر كذا، فسقت منه جنساً من السمك إلى بحر كذا، فان ملكاً جباراً كافراً اشتى ذلك، فقال الآخر: سبحان الله أنه تعالى بعثني إلى نهر كذا، فان مؤمناً تقياً جعل شبكته في الماء و وقع سموك

كثيرة فيها لأخرجها منها، ابتلاء لذلك المؤمن.

روي أن سليمان النبي - عليه السلام - دخل عليه يوماً امرأة تستعدي عليه من الريح، انها صعدت إلى السطح لبعض الحاجات، فرمته الريح إلى أسفل وكسرت يدها فدعا سليمان الملك المؤكل بالريح وقال له: ما هذا؟ فقال: إن الله أمرني في ذلك الوقت أن أبعث ريحاً شديداً من ذلك الجانب فان سفينة في بحر كذا، من ذلك الجانب تكاد تغرق بسبب تلاطم الأمواج فيه، فاستقامت السفينة فيه بهذه الريح و لم تغرق و نجا بها أصحابها.

فأمر الله سليمان أن يأخذ منهم أرش يد تلك المرأة، و العج: رفع الصوت، يقال: عَجَّ عَجيجاً، و الوحوش حيوان البر الواحد وحشي اسم الجنس يقال: حمر وحشى بالاضافة و حمار وحشي.

الفلاة: المفازة و الجمع الفلا و الفلوات. والنون: الحوت و الجمع حيتان، و الغمرة: الماء الكثير، و قد غمره الماء، أي علاه و الماء غامر و بحر غمر و بحار غمار و غمارات، يقال: ما أشد غمور هذا النهر: أي شدته.

العاصفات: الرياح الشديدة. و السفير: الرسول، و المصلح بين القوم و الطهور الطاهر للطهر ثم أوصى بتقوى الله فانه خلقكم و أنتم تحتاجون إليه في خمسة مواضع احتياجاً شديداً، و أن كنتم لا تستعون منه تعالى على حال.

ثم ذكر أن التقوى سبب في العاجل ثمانية اشياء و فصلها و الدنس: الكدر. و الجلاء: الصقال و العشى: ظلمة قليلة يعترى، ضعيف البصر في أول الليل و روي غشاء و هو الغطاء و الجاش القلب.

ثم امر أن يجعل طاعة الله على عشرة مراتب فان طاعته تعالى: سبب ثلاثة اشياء قبل ثوابها، و ذكر أن ثمرة التقوى في الدنيا ثمانية اشياء: وعدها

و رغب فيها، و الشعار: ما ولي الجسد من الثياب و الدثار: كل ما كان من الثياب فوق الشعار، و دخيل الرجل سره.

المنهل: المورد و هو عين ماء يرده الابل في المراعي، و الورود مصدر ورد، أي حضر و الورد خلاف الصدر و الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء و الجنة من السلاح ما يستر به و المصباح: السراج.

السكن: كل ما سكنت إليه الوحشة: الخلوة من الغم و نفس الله كربته: فرجها، و أنت في نفس من أمرك، أي في سعة، و الحرز: الحفظ و المناكف: المهالك و المكتنفة: المحيط به.

الاور حرارة النار من الشمس، و اهلوت صارت حلوا، و التراكم التجمع، و التراكب و أسهل صار سهلاً، و أنصب صار ذا نصب و تعب، و هطل: سال و النضوب النقصان، و وبل، أي مطرا عظيماً، و أرز ضده الرذاذ: المطر الضعيف و التحذب الشفقة و العطف.

ثم قال: «فاتقوا عقاب الله و عذابه»، أعني المعبود والذي أراد نفعكم بأن وعظكم، و إنما بعث الرسل و أنزل الكتب وعظاً لكم، و ليتقوه و ليتقوا عقابه، و إنما عدد نعمه عليكم لتكونوا متقين حامدين له فراقبوا فرضه تعالى فانه سبحانه ما أراد إلا نفعكم بجميع ما فعله بكم و المنة في وضع اللغة النعمة.

ثم قيل: من عليه منا، أي أنعم عليه و منه المنان من أسماء الله سبحانه، و من عليه منة، أي امتن عليكم بنعمته، أي عد عليكم أكثر ما أنعم و عليكم لتعرفوها تشكروه عليها عدا، كما يفعله الذي يمتن كما قال تعالى: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَاكُمْ».

فعبدوا، أي ذلّلوا أنفسكم بعبادته و العبادة نهاية ما يقدر عليه المرء

من الخضوع والتذلل للمعبود، و قوله: «وأخرجوا إليه من حق طاعته»، أي واطاعة الله فانها حق له تعالى في ذمتكم وأخرجوا منه يقال: خرجت من دين فلان، أي رددته إليه.

قيل: معناه وأخرجوا إلى يوم القيامة الذي هو يوم لقاء الله وأنتم مطيعون لله وفي طاعته واداء حقها والطاعة كل فعل وقع وكان المطاع له مريداً له، وكان المطيع عالماً به، فاعلا له على وجه الاختيار.

قوله ثم إن هذا الاسلام دين الله، أي إسلامكم و انقيادكم لله و رسوله هو دين الله فخطب الناس بهذا، ولهذا اقدم الاسلام وأخره الله في القرآن لأنه تعالى قال: ديني اسلامكم لرسولي وأوليائي، فالاسلام في موضع اللغة هو أن ينقاد لأمر غيرك وقد تذكر ويراد به التسليم وهو في عرف الشرع التدين بدين الحق.

قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»، أي الطاعة عند الدين الاسلام والمراد بالاسلام التسليم لله تعالى ولأوليائه وهو كالتصديق قال عليه السلام -: في خبر آخر الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق، و دين الاسلام هو التوحيد، والعدل لشهادة شهيد الله، الآية ثم وصف دين الله بأربعة أشياء، فقال: أولاً اصطفاه لنفسه، كما قال الله: «ألا الله الدين الخالص» والتوحيد.

ثم قال: «و اصطنعه على عينه»، أي اختار هذا الدين لخاصة أمره و اتخذته صنيعه التي اصطنعها، و خرجها فيكون العمل بذلك الدين على محبة الله وإرادته و والتصرف على عمل منه تعالى، فهذا معنى قوله: على عينه و اصطنعه على عينه، أي اختاره فيرى منه.

ثم قال: «و اصفاه خيرة خلقه»، أي خلص لهذا الدين محمداً - عليه السلام - يقال: أصفيته الود، أي أخلصته، و صافيته و أصفيته بالشيء إذا



أثره به فان كان كلامه - عليه السلام - من هذا كان فيه نزع الخافض ثم قال: و أقام دعائه على محبته، أي و أقام الله عماد هذا الدين على محبته، أي على محبة النبي محمد صلى الله عليه و آله .

قال تعالى: «قل لا اسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»، و إنما تصح محبته بمحبتهم، و المحبة إرادة يتعلق بفعل فاعلها كما يتعلق بفعل غيره، و إذا علقنا بالاشخاص كقولك: أحب زيداً فالمعنى، أحب منا فعله، و على هذا المعنى فقال: يجب الله المؤمن.

أما محبة المؤمن لله فهي محبة طاعاته و عباداته: و قيل معناه أقام دعائه على ما أحبه تعالى و رضيه، فيكون الضمير لله و قيل: على محبته، أي محبة محمد و إرادته، فان إرادته طاعة الله و الدعامة عماد البيت والجمع دعاء ثم عدّ من فضائل هذا الدين ثلاثة و عشرين شيئاً.

فقال: «أذلّ الأديان بعزته و وضع المال برفعه»، و الملة، الشريعة والجمع ملل و قيل: هي معظم ما عليه قوم و قوله: «وضع به المال»، أي نسخها به و المحادة المخالفة قال تعالى: «مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ»، أي من يعاده فيكون في حد و جانب و المحاد: المعادي و أتاق، أى ملاء و المواتح: جمع الماتح و المتوح.

يقال: متح الماء، أي نزعه و ربما يكنى عن الدلو بالماتح قال أبو عبيد: العفا الدروس، و الهلاك و لا عفاء أي لا دروس و لا جذ بالذال و الذال كلاهما مروى و معناهما واحد، و هو القطع، و الضنك: الضيق و الوعوتة لين و سهولة في الأرض تشف المشي عليها. و الوعث: المكان السهل الكثير الرمل يغيب فيه الأقدام.

العصل العوج و أصل العصل: التواء في عسيب الذنب حتى يبدو بعض باطنه الذي لا شعر عليه، ثم قال: فهو دعاء أساخ في الحق أساخها

و الدين لفظة واحدة و الدعائم لفظ جمع و كذلك ما عطف عليها من قوله: و ينابيع و مصابيح و منار و أعلام و مناهل.

إنما صح ذلك لأن تقديره فهو ذو دعائم و ينابيع و قيل: لأن الدين يقع على أشياء كثيرة من العقلية و الشرعية آلا ترى إن الاصول الأربعة التي هي التوحيد و العدل و النبوة و الامامة دعائمه، و اكثر العبادات العالية من الزكاة و الأ خمس و المكاسب و المتاجر ينابيعها.

و الطهارة و الصلاة و الصوم و الحج و غير ذلك مصابيحها، و الجهاد و القضايا و الأحكام و الديون و الشهادات منارها، و النكاح و الطلاق و النذور و العهود و الايمان و العتق أعلامها، و المواريث، و الصيد و الذبايح و الحدود و الديات مناهلها.

قد يتداخل بعضها في بعض و التصديق بجميع ذلك، و بوجود العمل و بالاقرار به هو الايمان، و القول باللسان و العمل بالأركان زينة الايمان و أساخ، أي أثبت، يقال: ساخت قدمه في الأصل و الجمع أسناخ و غزرت، أي كثرت.

شبت: أو قدت و سفرت أسفر: خرجت إلى السفر فأنا سافر و الجمع سفار كركاب و ركاب، و ذروة كل شيء أعلاه و قوله: «معوز المثار» أي صعب إزعاجه و انهاضه و هيجه و الموائبة عليه و القصاص منه، أي يعجز إثارته و ازعاجه و روي معوز المثار و روي معون المثار.

يقال: أعوز الرجل احتاج، و أعوزه الدهر أحوجه. و قامت بأهلها على ساق، أي شدة و الضمير للدنيا قال تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»، أي عن الأمر الشديد قال: وَ التَّقَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. أي التفت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة و منه قولهم: قامت الحرب بنا على ساق، أي على شدة.

المهاد الفراش و أزف، أي قرب، و القياد: حبل يقاد به الدابة، أي قرب انقيادها للزوال و إنما أضاف الاشراف للدنيا لأنها يكون فيها و إن كانت للآخرة و الاشراف: العلامات.

العفاء: الدروس، الاعلام: العلامات. و الانفصام: الانقطاع و روي و قصر من طولها، أي حبلها.

و قوله «جعل الله بلاغا لرسالته الضمير للنبي عليه الصلاة و السلام - و لا يخبو»، أي لا ينطفيء و لا يخمل و مجبوحة الدار: وسطها و الينابيع عيون الماء. و الأثافي جمع أثفية و زنها أفعولة، و هي ثلاثة أحجار توضع تحت القدر إذا أريد ايقاد النار تحتها، و الغيطان جمع الغايط و هو المظمن من الأرض الواسع.

نزفت ماء البئر إذا نزحته كله، و أنزف ذهب ماءها و استنزفت، أي طلبت ذلك و نضب الماء، أي غار في الأرض و سفل، و أنضبتة أنا و الماتخ: المستسقي و لا يغيضها: أي لا ينقصها و المناهل: موارد الماء و غاض الماء و غضته يتعدى و لا يتعدى.

الاكام و الاكم: و احدهما أكمة و يجمع الاكام على أكم نحو كتاب و كتب و الاكم يجمع على إكام نحو جبل و أجبال و المحاج جمع المحجة، و هي جادة الطريق. و المعقل: الملجأ و السلم الصلح و انتحل ادعى و قوله: «و عذراً لمن انتحله»، معطوف على جعله الله ريباً، و كذا ما قبله و ما بعده، أي تعذر من ادعى فيه و ان لم يكن محققاً فيقال: أنه أهل القرآن ليعذر و القلج و الفلج الظفر و كلاهما روي.

المطية: الناقة التي تحمل، و حاج به: أي غالب الخصم بالحجة و توسم، أي تفرس يقال: توسمت فيه الخير و استلام، أي لبس اللامة و هي الدرع و وعى، أي حفظ.

(١٩٠) و من كلام له عليه السلام

كان يوصى به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا، وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَ تَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَيَّ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ). وَ إِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَ تَطْلُقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِيقِ، وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ، بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجْلِ.

فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟! وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَ لَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَدِّدٍ، وَ لَا مَالٍ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ)، وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: (وَ أَمْرُ

أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ، وَ يُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا، طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَ مِنَ النَّارِ حِجَازًا<sup>(١)</sup>، وَ وَقَايَةً. فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَ لَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيَّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَعْبُورٌ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ؛ فَقَدْ حَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْلَى وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَ لَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَنَّ، وَ لَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَ عَقَلَنَّ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ، وَ هُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ، وَ نَهَارِهِمْ، لُطْفَ بِهِ خُبْرًا، وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَ ضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ، وَ خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

١- في هامش ن: من النار حجاباً.

(١٩١) و من كلام له عليه السلام

وَاللّٰهُ مَا مُعَاوِيَةٌ بِأَذْهِىَ مِنِّي، وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ، وَ يَفْجُرُ، وَ لَوْ لَا  
كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهِى النَّاسِ، وَ لَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَ كُلُّ  
فَجْرَةٍ <sup>(١)</sup> كَفْرَةٌ، وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللّٰهُ مَا  
أَسْتَعْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَ لَا أَسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ.

(١٩٢) و من كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ  
النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ!!  
أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ  
تَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:  
(فَعَقَرُوهَا فَاصْبِحُوا نَادِمِينَ) فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ حَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ،  
خُورَ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ.  
أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ، وَ مَنْ خَالَفَ  
وَقَعَ فِي النَّيْبِ.

## (١٩٣) وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رُوي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَأَلْمَانِجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ قَبْرِهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَ عَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جُورِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَن صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَ رَقَّ عَنهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأْسِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَ فَادِحِ مُصِيبَتِكَ؛ مَوْضِعَ تَعَزُّرٍ.

فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَ فَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَ صَدْرِي نَفْسُكَ، إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتُرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَ أَخَذْتَ الرَّهْيِنَةَ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرَمَدٌ، وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وَ سَتَّبِعُكَ ابْنَتُكَ (بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا)<sup>(١)</sup>.

فَأَخْفِيهَا السُّؤَالَ، وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هَذَا وَ لَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَ لَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالَ، وَ لَا سَيِّمٌ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَن مَلَالَةٍ. وَ إِنْ أُقِمَ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

(١٩٤) و من كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَ لَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَ لِعِغْرِهَا خُلِقْتُمْ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ<sup>(١)</sup>، وَ لَا تُخْلِفُوا<sup>(٢)</sup> كَلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup>.

(١٩٥) و من كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَ أَقْلُوا العُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَ انْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تِكُمْ مِنَ الزَّادِ؛ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوَدًا، وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا، وَ الوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَائِبَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَ كَانَكُمْ بِمَخَالِبِهَا

١- في م ول و هامس ن و ش: يكن لكم قرضا.

٣- في ح: فيكون فرضا عليكم.

٢- في م: و لا تتركوا

٤- في ن و م و ك و ر: دانية.



وَ قَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَ  
مُضْلَعَاتِ<sup>(١)</sup> الْمَحْذُورِ، فَقَطَّعُوا عِلَاقِ الدُّنْيَا، وَ اسْتَظْهَرُوا بِرَادِ  
التَّقْوَى.

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية.

### بيانه

التعهد التحفظ بالشيء، و تجديد العهد به يقال: تعهدت بصنيعتي، و  
تعاهدتها أهل اللغة يقولون: التعهد للصنعة أفصح و قالوا: التعهد إنما يكون  
بين الاثنين و لم يروها هنا الا تعاهدوا أمر الصلاة بالالف، أي يكلفوا  
برعاية أمرها و عرفان شأنها.

يقال: عهدته بـمكان كذا، أي لقيته و عرفته و المحافظة المراقبة و التيقظ  
قلة الغفلة و قال النبي: - صلى الله عليه و آله - من صلى الصلوات الخمس  
حيث كان و أين كان له بكل يوم حافظ عليها كأجر ألف شهيد و حافظوا  
عليها من الحفاظ، يقال: هو ذو محافظة إذا كانت له أنفة و استكثروا منها،  
أي اكثروا من الصلاة نافلة.

يقرب إلى الله بشيء، أي طلب به القربة عادة و التقرب، أي تريد  
القربة من غيرك ثم قال: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»<sup>(٢)</sup>،  
أي واجبة مفروضة، و قيل: معناه فرضاً مؤقتاً أي منجماً تؤدونها في أنجمها

١- في ض: معضلات الامور.

٢- النساء: ١٠٣.

و الكتاب الوجوب قال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»<sup>(١)</sup>، أي اوجب.

الموقوت المحدود بأوقات علي، أي حال كنتم في خوف أو أمن سفر أو حضر أو صحة أو مرض، و قوله تعالى: «مَا سَلَكْتُكُمْ فِي سَقَرٍ»<sup>(٢)</sup>، سؤال توبيخ، أي تطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون: لهم ما أوقعكم في النار قالوا: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، أي كنا لا نصلي الصلوات المكتوبات على ما قررها الشرع.

و في هذا دلالة على أن الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب، إذا اختير المفسدة على المصلحة لأنهم علقوا استحقاتهم العقاب بالاخلال بالصلوات ونحوها، فان قيل: كيف طابق قوله: ما سَلَكْتُكُمْ، و هو سؤال للمجرمين قوله: قبل ذلك: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ»<sup>(٣)</sup>.

هو سؤال عنهم وإنما كان يطابق ذلك لو قيل: يتساءلون المجرمين ما سلككم قلنا ما سَلَكْتُكُمْ ليس بيان التساؤل عنهم وإنما هو حكاية قول: المسئولين عنهم لأن المسئولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين.

فيقولون: قلنا لهم لما اطلعنا عليهم: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين»، الا أن الكلام جيء به على الحذف والاقتصار، كما هو نهج التنزيل في غرائب نظمه، و سئل الصادق - عليه السلام - ما بال الزاني لا نسميه كافراً و تارك الصلاة نسميه كافراً.

فقال: إن الزاني و من أشبهها إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنها يغلبه، و تارك الصلاة لا يترك الا استخفافاً بها، و قال النبي: صلى الله عليه و آله عليكم - بالصلاة فإنها عمود دينكم، و خدمة ربكم.

إن الصلاة أول ما يحاسب العبد عليها يوم القيامة، فان قبلت قبل ما سواها، و أن ردت رد ما سواها، و ليس مني من استخف بالصلاة لا يرد على الحوض.

قال: لا يزال الشيطان زعراً فزعاً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجراً عليه و أوقعه في العظائم، و سئل الصادق - عليه السلام - عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم، فقال: ما أعلم شيئاً بعد للمعرفة أفضل من هذه الصلاة.

الأ ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم قال: «وأوصاني بالصلاة»<sup>(١)</sup>، و تحات الشيء، أي تناثر و الحت حتك الورق من الغصن و المنى من الثوب أي و أن الصلاة لتزيل الذنوب من البدن يعنى يزيل الله من البدن ببركة الصلاة كما يحت الورق من الشجر، و تطلق الصلاة تلك الذنوب و يخيلها كما يطلق المقيد من الحبال التي شدت بها يدها و الربقة: الحبل و الجمع ربق.

الحمة: الحفيرة التي فيها الحميم و هو الماء الحار، و يروى هذا الخبر على وجه آخر إنه - صلى الله عليه و آله - إنما مثل هذه الصلاة الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما ذا تبين من درنه، و الدرنة: الوسخ و النصب: التعب.

قال تعالى: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى»، أي لتتعب تعباً عظيماً و تصبر نفسه، أي يحبسها و روي و يصبر، أي يجعلها صابرة، و القربان اسم

ما يتقرب به إلى الله من نسيكة أو صدقة.

الحجاز: بلاد، سميت بذلك لأنها حجزت بين نجد و الغور، أي منعت و الحجز: المنع و الوقاية: الحفظ و اللهف: الحسرة، و المغبون: المنقوص المدحوة: المبسوطة و المقترف: المكتسب و الخبر: العلم.

قوله: أنها عرضت على السموات، المبنية المرفوعة قال تعالى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً»<sup>(١)</sup>، فالبناء مصدر سمي به المبنى، و أبنية العرب أخبيتهم.

منه بنى على أهله لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا أقباءً جديداً فالسما المبنية، هو السقف المرفوع، و عرض الصلوات على السماء و الأرض و الجبل و جميع ما يتبعه، له و جهان.

أحدهما أن هذه الاجرام العظام من السموات و الأرض و غيرها انقادت لأمرها انقياد مثلها و هو ما يتأتى من الجمادات، و أطاعت له الطاعة التي تصح منها و يليق بها حيث لم يمتنع على مشيئته و ارادته إيجاداً أو تكويناً.

تسوية على هيات مختلفات، و أشكال متنوعات، كما قال: قالتا أتينا طائعين، أما للانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة و يليق به من الانقياد لأوامر الله و نواهيه، و هو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح فيها و يليق بها.

الثاني أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله، أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام و أقواه و أشده أن يحمله و يستنقل به فأبى حمله و الاستقلال به و أشفق منه و حمله الانسان على ضعفه و رخاوة قوته

أنه كان عظيم الظلم والجهل حيث حملة ولم يف به و القرآن اصل ذلك.  
قال تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ<sup>(١)</sup>  
فقيل: الامانة. هي الفرائض و الأحكام التي أوجبها الله تعالى على العباد، و  
حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه، التقدير إنا عرضنا الأمانة على  
أهل السموات و أهل الأرض و أهل الجبال من الملائكة و عرضها عليهم،  
و هو تعريفه إياهم أن في تضييعها الاثم العظيم.

فبين تعالى جرأة الانسان على المعاصي، و إشفاق الملائكة منها فأبين  
أن يحملنها، أي إلى أهلها من الملائكة أن يحملوا تركها و عقابها و الماثم فيها  
و أشفقوا من ذلك قال الزجاج<sup>(٢)</sup>: من خاف الامانة فقد حملها و من أداها لم  
يحملها كمن أثم فقد احتمل الاثم.

قال تعالى: «وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهُمْ»، و قيل: معنى  
عرضنا عارضنا و قابلنا فان عرض الشيء على الشيء و معارضته به  
سواء، و المعنى أن هذه الامانة في عظم شأن لو قيست بالسموات و  
الأرضين و عورضت بها لكانت تلك الامانة أرجح و أثقل وزناً، و أبين أن  
يحملنها أي ضعف عن حملها و اشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب و  
لذلك صارت كناية عن الخوف.

ثم ان هذه الامانة التي من صفتها أنها أعظم من السموات و نحوها  
تقلدها الانسان، فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه على نفسه، و حملة  
لبلغ الثواب و العقاب، و له وجه ثالث و هو أنه على وجه التقدير إلا أنه  
أجرى عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من القدر.

١- الاحزاب: ٧٢.

٢- أبو اسحاق إبراهيم بن السري النحوي الاديب صاحب معاني القرآن و الامالي أخذ عن المبرد و

تعلب و أخذ عنه الزجاج و أبو علي الفارسي توفي سنة ٣١١.

أي لو كانت السموات و الأرض و الجبال عاقلة ثم عرضت عليها وظائف الدين أصولاً و فروعاً بما فيها من الوعد و الوعيد عرض تختيار لاستثقلت ذلك، مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لا شفقت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقها و حملها الانسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله.

قد بينا وجهاً في ذلك و هو أن معنى العرض و الاباء ليس ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الامانة في خطاب الجهاد و العرب يقول: سألت الربع و الدار و خاطبت فامتنع عن الجواب، و إنما هو اخبار عن الحال عبر منه بذكر الجواب و السؤال.

و القرآن نزل على طرقهم و مثله من كلامهم لو قيل: للشحم أين يذهب لقال: اسموى العوج<sup>(١)</sup>، و الدهاء: الفكر و جودة الرأي، و الهمزة في الدهاء منقلبة من الياء هي لام الفعل و الغدر ترك الوفاء فجر، أي فسق و كذب و اصله الميل.

الفاجر: المائل و لا استغمز: أي لا أستضعف و لا أعاب و لا أطعن و لا يضعف شأني بأن يورد علي شديدة، و لا أنسب إلى غفلة إذا كاد معي. الكيد: المكر، يقال: كاده يكيده كيداً، مكيدة و العقر: الجرح و هو عند العرب قطع عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير فيهم من يعقره ثم ينحره و الخور: مثل الفور هو المنخفض من الأرض بين النشرين و الخور الضعف.

أرض خوارة و طعنة فخارة: أي بلغ خورانه و هو الشق بين الاليتين، و خسف المكان، ذهب في الأرض خسوفاً، و خسف الله به الأرض خسفاً،

أي ذهب و قرئ بها لحسف بنا و السكة المغرفة هي الحديد التي في أداة الزارع، التي يقلب الأرض بها.

الحماة، التي جعلت بالاستعمال حارة و الصحيح أن خارت أرضهم بخوار السكة من خار الثور يخور خواراً إذا صاح، قال تعالى: «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ»<sup>(١)</sup>، أي لما عقر ناقة صالح رجل واحد و هو قدار و رضي بذلك ثمود كلها خسف الله بهم جميع الأرض فخارت و صاحت بانخسافهم.

فيها صيحة مثل ما يكون لهذه الحديدية عند شق الأرض اللينة و التيه: المفازة التي يتحير فيها و التجلد: الصبر و الفادح: الثقيل. و تأسى به، أي تعزى به و فازت نفسه، أي ذهبت روحه و استرجع، أي استرد. و افتكت الرهينة، أي خلص الرهن و ليس هذه يستوي فيه المذكر و المؤنث. إنما هي بمعنى الرهن و فك الرهن و افتكه بمعنى، أي خلصه و روي و أخذت الرهينة و السرمد الدائم و أحق في السؤال بالغ فيه و روي و لم يخلق الذكر و لم يخلق و القالي: المبغض و السّم و المجاز مصدر جاز الموضع يجوزه جوازاً إذا سلكه و سار فيه و قطعه، و تجهزت لأمر كذا: أي تهيأت له و مالي عليه عرجة، أي اقامة.

يقال: عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته و أقام و العرجة التعرّيج و العقبة الكؤود: الشاقة المصعد، و ملاحظ الموت دابة نحوكم و الملحظ مؤخر العين، يقال: لحظه و لحظ إليه، أي نظر إليه بمؤخر عينه و لا حظته راعيته و دأب فلان عمله: أي تعب و جد فهو دائب و منه الدائبان الليل و النهار و روي دانية، أي قريبة.

المخلب للسباع بمنزلة الظفر للانسان و نشبت: أي علقتم و دهمتكم: أي فاجاءتكم و أمر مفضع عظيم شديد أي أتاها بغتة و غفلة يقال: أفضع الأمر، أي جاوز المقدار شدة فهو مفضع و ظلعت الأرض بأهلها، أي ضاقت بهم و الظالع المهتم<sup>(١)</sup>.

ظلع البعير غمز في مشيه و أظلع يجيء في هذه الثلاثة، و مزلعات الامور يجوز اشتقاقها منها جميعاً و الصحيح مزلعات بالضاد و الأضلاع الامالة يقال: حمل مظلع و علائق الدنيا أسبابها التي يعلق القلب بهواها و الاستظهار: الاستغاثة.



## (١٩٦) و من كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه  
من ترك مشورتها، والاستعانة في الأمور بهما.

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ  
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ وَ أَيُّ قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيَّ كَمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ  
رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بِأَبِهِ؟  
وَ اللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَ لَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ، وَ  
لِكَيْتُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَ حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ  
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ لَنَا، وَ أَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ؛ فَاتَّبَعْتُهُ، وَ مَا اسْتَسَنَّ  
النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فَافْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ  
رَأْيِكُمَا، وَ لَا رَأْيَ غَيْرِكُمَا، وَ لَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهَلْتُهُ.

فَأَسْتَشِيرُكُمْمَا وَ إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>، وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ  
عَنكُمَا، وَ لَا عَن غَيْرِكُمَا. وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ

أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلَّيْتُهُ هَوَىٰ (١) مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ  
 أَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَدْ فُرِعَ مِنْهُ  
 فَلَمْ أَحْتَجِ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَآمَضَى فِيهِ حُكْمَهُ.  
 فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهِ، عِنْدِي، وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْتَبَى أَخَذَ اللَّهُ  
 بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.  
 ثم قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ  
 رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَ كَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

### (١٩٧) و من كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين  
 إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ، وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،  
 وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَ أْبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَ قُلْتُمْ  
 مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْفَظْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ، وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا  
 وَ بَيْنِهِمْ، وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهَلَهُ، وَ  
 يَزْعُومِي عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

## (١٩٨) و من كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين و قد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب.  
 اَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنفَسُ بِهِذَيْنِ (يَعْنِي  
 الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَام) عَلَى الْمَوْتِ؛ لِيَأْتِيَ نَقْطَعَ بِهِمَا نَسْلُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قوله عليه السلام: «املكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام و أفصحه.

## (١٩٩) و من كلام له عليه السلام

لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبُّ حَتَّى نَهَكْتُمْ  
 الْحَرْبُ، وَ قَدْ، وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَ تَرَكْتُ، وَ هِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنَّهُكَ.  
 لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا  
 فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا، وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبُقَاءَ، وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ  
 عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

(٢٠٠) و من كلام له عليه السلام

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي

- وهو من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ أَنْتَ <sup>(١)</sup> إِلَيْهَا فِي  
الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَج؟! وَ بَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا  
الضَّيْفَ، وَ تَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَ تُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ  
قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بِنِ  
زِيَادٍ. قَالَ: وَ مَا لَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ الْعِبَاءَةُ وَ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَيَّ  
بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:

يَا عُدِّي نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَ  
وَلَدَكَ، أَتَرَىٰ اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ  
عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خُسُونَةِ مَلْبَسِكَ وَ جُسُوبَةِ  
مَأْكَلِكَ! قَالَ:

وَيَحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَيَّ أَيْمَةَ الْعَدْلِ  
أَنْ يَقْدَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ.

## بيانه

خاطبهما - عليه السلام - أعنى طلحة و الزبير أولاً فقال: «انكرتما انكارا يسيراً علي قليلاً يسيراً» أي هين يعني أن ذلك العتاب يهون عليّ و يقال: نقتم على الرجل، أي عتبت عليه، و نقتم بالكسر لغة و نقتم الأمر و نقتمه كرهته و كلامه يجوز أن يشتق منها جميعاً.

فان مفعوله و ما يتعلق به محذوف و أرجأتما، أي أخرتما كثيراً من حقوقي. و استأثرت: أي اخترت و الأربة الحاجة و أفضت إليّ: أي رجعت الخلافة إليّ و أتت نحوي، و وصلت إلى ساحتي، و السنة، السيرة و سنن رسول الله و استسن، أي اتخذ سنة و هي كل فعل أدامه صلى الله عليه و آله و سلم - ولم يثبت أنه مخصوص.

عنى بقوله: ما ذكرتما من أمر الأسوة الاقتداء بمن كان قبله فنسبا إليه ترك ذلك و قيل: عنى الاقتداء بالنبي، أي ما اقتديت به ولي في فلان اسوة: أي قدوة و روي و لا وليته بهوى مني معنى الرواية الأولى، أي ما سلطت هو، أي على ذلك الأمر و معنى الرواية الأخرى و لا وليت انا ذلك الأمر لهوى مني.

بل وجدنا شرع رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - مفروغاً منه، يعنى أن الله اتم أحكام الشريعة و الله يفرغ من شيء، فراغ ترك لا فراغ شغل، قال الله تعالى: «سَنفُرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ»<sup>(١)</sup>.

قال المبرد: أي سنعمد و الفراغ في اللغة على وجهين، أحدهما القصد للشيء، و الآخر الفراغ من شغل. و الله لا يشغله شأن و الفارغ من الأمر،

هو الذي أتمه.

معنى الآية، أي ستنتهي الدنيا و تبلغ آخرها و تنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله: «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»، فلا يبقى الا شأن واحد و هو جزاؤكم، فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل، و يقال: استعنتبه فأعنتني، أي استرضيته فأرضاني و اعنتني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعاً عن الاسائة.

الاسم منه العتبي، و هي المراجعة و أعتب، أي تاب أي ليس لكما و لا لغيركما عندي عتبي في هذا، أي توبة و رجوع يعني الأرجع عن هذا لأنه حق و الالهام ما يحصل في المرء ابتداء من العلوم الضرورية مما لا يعد من تمام علوم العقل، و السب: الشتم و احقن دماءنا: أي احبسها.

يقال: حقنت دمه، أي منعت، أن يسفك و أصلح ذات بيننا و بينهم، أي أصلح أحوال بيننا، أي ما بيننا و بينهم من الأحوال حتى يكون أحوال الفة و محبة و إتفاق، و لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل: لها ذات البين كقولهم: اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب. قال تعالى: «و اصلحوا ذات بينكم»، أي أصلحوا ما بينكم من الخصومة و المنازعة.

قوله: «ذات بينكم»، كناية عن المنازعة و الخصومة، و الذات هي الخلقة و البنية يقال: فلان في ذاته صالح، أي في خلقته و بنيته، يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم أو أصلحوا حال كل نفس بينكم، و قيل: معناه و أصلحوا حقيقة وصلكم كقوله: «لقد تقطع بينكم» أي وصلكم، و المراد كونوا مجتمعين على ما أمره الله و رسوله.

كذلك معنى اللهم أصلح ذات البين، أي أصلح الحال التي تجتمع المسلمون عليها و قال الأخفش: إنما أنت ذات، لأن بعض الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث و لبعضها اسم مذكر كما قالوا: دار و حائط أثوا الدار و ذكروا

الحائظ.

ارعوى عن القبيح: أي رجع، وكف تقديره أفعول و وزنه افعلل و إنما لم يدغم بسكون الياء، و الغي: الجهل والعدوان: الظلم، و لهج به: أي حرص و قوله: «أملكوا عني هذا الغلام»، أي أمسكوه لأجلي لا يهديني، أي لا يكسرنى يقال: ما تمالك أن قال: ذلك، أي ما تماسك.

قيل: هو من ملكت الشيء أملكه ملكاً و قيل: إنه من ملكت العجين إذا شددت عجنه، أي خذوه بالشدة و روي أملكوا هذا الغلام من أملك العجين و هو لغة و الصواب ما قدمناه.

الهد: الكسر و لا يهدي بنصب الدال أحسن لأنه مجزوم على جواب الأمر فالرفع للاتباع كقوله تعالى: «و ان تصبروا و تتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً»، و عند سيبويه هو على التقديم و التأخير و أبو العباس يقدر الفاء، أي فهو لا يضركم. و ما تقدم من أنه ضم الراء لضمة الضاد.

فكل هذه الوجوه جائز في قوله: «لا يهديني مرفوعاً و أنفس»، أي أضن و أبخل بهما، و في رواية يعنى الحسنين من ذلك نحو القمرين في الشمس و القمر، و النسل: الولد و تناسلوا، أي ولد بعضهم و نهكتكم الحرب: أي اذابتكم و جعلتكم دنفا.

الحرب مؤنثة لأن المراد به المحاربة و مثله ضده السلم لأنه يراد، به المسالمة و يقال: تنهكه الحمى تنكهه و يقال: في الحث على القتال انهكوا وجوه القوم يعنى اجهدوهم، أي أبلغوا جهدهم و رجل نهيك، أي شجاع لأنه ينهك عدوه، أي يبالغ فيه و العيادة زيارة المريض، و روي ما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج.

يقري الضيف: أي تطعمهم و الضيف مصدر يستوي فيه الواحد والجمع، و قد يجمع، و الرحم: القرابة و العباء الكساء و قيل: العباية و العباة

ضرب من الاكسية، و يقال: عليّ يزيد، أي اصعد به علي هذا أصله ثم يقال: علي به و ان جيء به في انحدار.

إنما صغر فقال: يا عدي نفسه لأنه كان يؤذي نفسه في دار الدنيا على وجه كان تركه أولى، و الضار لنفسه هو عدوها، و استهام بك الخبيث: أي جعلك الشيطان هائماً، و الباء للتعديّة، أي هتك و الهيام كالجنون من العشق و غيره أترى الله، أي تظن الله كارها لأخذك الطيبات و هي المحللات و قد أحلها الله لك.

طعام جشب: أي غليظ خشن، و قيل: هو الذي لا آدم معه و الجشوبة مصدر، و ويحك: يقال: للترحم و تبغغ الدم بصاحبه و تبوغ به، أي هاج به فقتله، و في الحديث: عليكم بالحجامة لا يتبغغ الدم بأحدكم فيقتله، أي لا يتهيج إذا قدر الامام نفسه بأضعف الناس لباساً و طعماً لا يهلك الفقير فقره و قيل: أصل تبغغ تبغى فقلب.

\* \* \*



## (٢٠١) و من كلام له عليه السلام

و قد سأله سائل عن أحاديث البدع، و عما في أيدي الناس من

اختلاف الخبر فقال عليه السلام:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَ بَاطِلًا، وَ صِدْقًا وَ كَذِبًا، وَ نَاسِحًا وَ  
مُنْسُوخًا، وَ عَامًّا وَ خَاصًّا، وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا، وَ حِفْظًا وَ وَهْمًا. وَ  
قَدْ كُذِبَ<sup>(١)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، عَلَى عَهْدِهِ  
حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ  
النَّارِ».

وَ إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ  
مُتَنَفِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتَمُّ، وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، مُتَعَمِّدًا؛ فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ  
أَنَّهُ مُتَنَفِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا  
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: رَأَاهُ، وَ سَمِعَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ، وَ

١- في ض و ب: و لقد كذب.

٢- في ب: رأى و سمع منه.

لَقِفَ عَنْهُ.

فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُتَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ يَرُويهِ<sup>(٢)</sup> وَ يَعْمَلُ بِهِ، وَ يَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَ هَمَّ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ، وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ: سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى<sup>(٤)</sup> عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ: فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ<sup>(٥)</sup> يَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

١- في ض و ح و ب: و جعلوهم حكاما على رقاب الناس.

٢- في ض و ح و ب: في يديه و يرويه.

٣- في ض و ب و ل: لم يقبلوا منه. - في ض و ح: ثم انه نهى عنه.

٥- في ض و ح و ب: فلو علم انه منسوخ.

وَ آخِرُ رَابِعٍ: لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ  
 لِلْكَذِبِ خَوْفًا<sup>(١)</sup> لِلَّهِ؛ وَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ  
 يَهُمُّ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا<sup>(٢)</sup> سَمِعَهُ: لَمْ يَزِدْ  
 فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ؛ فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَ حَفِظَ الْمُنْسُوخَ فَجَنَّبَ  
 عَنْهُ، وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَ عَرَفَ  
 الْمُتَشَابِهَ وَ مُحْكَمَهُ.

وَ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الْكَلَامُ لَهُ  
 وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَ كَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى  
 اللَّهُ<sup>(٣)</sup> سُبْحَانَهُ بِهِ، وَ لَا مَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ،  
 فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَ يُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَ مَا قُصِدَ بِهِ، وَ مَا  
 خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،  
 كَانَ<sup>(٤)</sup> يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ.

حَتَّى إِنْ كَانُوا لِيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِيءُ فَيَسْأَلُهُ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ  
 عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ، فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَ عَلَيْهِمْ فِي  
 رِوَايَاتِهِمْ.

١- في ض و ح و ب: خوفا من الله.

٢- في ض و ح و ب و ش: على سماعه.

٣- في ش: ما عنى الله به.

٤- في ض و ح و ب: من كان يسأله.

(٢٠٢) و من خطبة له عليه السلام

وَ كَانَ<sup>(١)</sup> مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَ بِيَدَيْعِ لَطَائِفِ صَنَعْتِهِ؛ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِحِ الْمُتَرَكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ اِزْتِنَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَ قَامَتْ عَلَى حَدِّهِ، وَ أَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَ الْقَمَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَ أذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَ وَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَ جَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَ نُشُوزَ مُتُونِهَا وَ أَطْوَادَهَا.

فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا. فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَ رَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ فَأَنهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَ أَسَاحَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَ أَطَالَ أَنْشَارَهَا، وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَ أَرَزَهَا<sup>(٢)</sup> فِيهَا أَوْتَادًا، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهَا<sup>(٣)</sup>.

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَفِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا، وَ بَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ

٢- في ر: رُويَ آرزها و رُويَ ارز فيها

١- في ش: فكان من اقتدار.

٣- في ض و ح و ب: تزول عن مواضعها.

رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَ قَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِمُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ<sup>(١)</sup>. وَ  
تَمْخُضُهُ الْعَمَامُ الذَّوَارِفُ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى).

### بيانه

قد قال: عليه السلام إن الأحاديث التي يرويها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على إثني عشر وجهاً، وإنما تولد ذلك الأربعة أشياء ثم بين جميع ذلك بياناً واضحاً ونحن نذكر تفسير تلك الألفاظ الأثني عشرة.

أما الحق فانه إذا استعمل في الفعل كان معناه الصواب، وإذا استعمل في الاعتقاد كان علماً و يستعمل في القول إذا كان حسناً، وفي المال والدين بمعنى الملك والاستحقاق والباطل في الأصل، يستعمل في المعدوم. ثم يستعمل في الفعل القبيح الواقع ممن أمكنه التحرز تشبيهاً بما يكون معدوماً، و يستعمل و يراد به لم يقع الموقع الصحيح في سقوط القضاء عنه و في التملك به.

الصدق: هو خبر مخبره على ما تناوله إذا كان له مخبر والكذب خبر ليس مخبره على ما تناوله إذا كان له مخبر، والناسخ هو الدليل الشرعي الذي يدل على زوال مثل الحكم الذي ثبت بدليل آخر شرعي مع تراخيه عنه، وهذا الدليل الآخر هو المنسوخ و يستعمل كل واحد منهما في الدليل والحكم جميعاً.

يستعمل الناسخ في الناصب للدليل، فقال: نسخ الله كذا و كذا و

يستعمل في المعتقد يقال: ينسخ القرآن بالسنة و فلان لا ينسخ، و العموم على العكس من الخصوص و هو شمول اللفظ لأشياء كثيرة.

قولنا: عمت البلوى بكذا، معناه أنها لحقت كثيرا من الخلق و العلم هو اللفظ الواحد يجوز أن يكون عاماً خاصاً بالنسبة إلى جهتين مختلفتين مثاله: قولنا: ضربت الغلمان و أردنا بعضهم فلفظ الغلمان من حيث يتناول أكثر من واحد عام، و من حيث أنه لا يراد في هذا الموضع جميع الغلمان خاص.

كما أن لفظ العشرة بالنسبة إلى عشرين يكون قليلاً، و بالنسبة إلى لفظ أو معنى يصير خاصاً بالنسبة إليه، و الأخص كل اسم يتناول معنى واحداً من غير زيادة و لا يمكن أن يشار إلى شيء يصير به عاماً بالنسبة إليه.

المخصوص: كل لفظ يقع على شيء بعينه دون ما عداه و المخصص ما يؤثر في كون اللفظ مخصوصاً، و معنى قولهم: العام مخصوص أن المتكلم أراد به بعض ما صلح دون بعض و المحكم من القول ما لا يحتمل من التأويل الا وجهاً واحداً و المتشابه ما يحتمل وجهين أو أكثر.

الحفظ: ترتيب ما تسمعه من الكلام أو تفهمه عن خط أو إشارة على حد يمكنك أداء ذلك بالعبرة إذا كانت أتتك صحيحة و الوهم: أن تظن ظناً مظنونه على خلاف ما ظننته.

قوله: «فليتبوا»، أمر للغائب ظاهره، و معناه خبر يقال: تبوات منزلاً، أي أنزلته و بوات الرجل منزلاً أنزلته فيه و العمد: القصد و عمدت الشيء قصدت له و تعمدت مثله.

التعمد: تقيض الخطاء و فعلت ذلك عمداً، أي بجذ و يقين يريد عليه السلام من كذب علي عمداً فالله تعالى يبيئه مقعداً من النار عاجلاً و آجلاً،

و فيه دليل على أن الحديث لا يجوز روايته عن رسول الله بالشك و على غالب الظن حتى يعلم صحته و يتيقن سماعه.

قيل: في سبب ورود هذا الخبر أن رجلاً سرق رداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خرج إلى قوم من تلك المرأة فاستنكروا ذلك، فبعثوا من يسأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن تلك الحالة فقام الرجل الكاذب ليشرب ماء فلدغته حية فمات.

فلما سمع ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال للامام علي عليه السلام خذ السيف فان وجدته و قد كفيت فأحرقه فجاء و وجدته ميتاً فأمر باحراقه، و الخبر و ان ورد في سبب معين بعموم لفظه يتناول كل من كذب على رسول الله متعمداً، بأن يكون متبواً النار يوم القيامة.

المنافق في الدين: هو الذي يستر الكفر و يظهر الايمان حقناً لدمه و ماله و اشتقاقه من نافق اليربوع، أي أخذ في نافقائه، و هي إحدى حجرة يكتم فيها و يظهر غيرها و التصنع: تكلف حسن السمات، و التأثم: الكف عن الاثم و هو الذنب.

التحرج: التضيق و هو و التأثم بمعنى و لقت الشيء و تلفقته، أي تناولته بسرعة و من عصم الله، أي عصمه الله و حفظه و وهم في الحساب غلط فيه، و سها: توهم و وهمت في الشيء أهم: إذا ذهب وهمك إليه و أنت تريد غيره، و توهمت ظننت.

رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو من قوم رواة، والأمر قول القائل: لغيره أفعل إذا كان القائل فوق المقول له في الرتبة، و كان كارهاً، لذلك الفعل منه و الخبر هو الكلام الموضوع لأن تعرف به غيرك ما تناوله. هذا أولى من قولنا: في حدّه ما يحتمل الصدق و الكذب، لانا نحد، الصدق بأنه خبر مخبره على ما تناوله عند المخبر و في ذلك تحديد كل واحد

منها بالأخر و رفضه: تركه و روي فجاء به على ما سمعه.  
 قوله «حتى أن كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي والطارى»، أي حتى أنهم كانوا يحبون و يريدون مجيء بدوي و غريب يطلع عليهم فيسأل محمداً عن حلال و حرام فيسمعه، ان مخففة عن المثقلة بدلالة اللام بعده.  
 طراً على القوم طرواً إذا أطلع عليهم و الاقتدار على الشيء: القدرة عليه و القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن هناك منع و لا ما يقدر تقدير المنع.

الجبروت: الكبر، أي أنه خلق السموات من ماء اليم، أي البحر الزاخر المايح: المتراكم المتراكب المتقاصف: الشديد الصوت المتكسر و اليبس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم يبس.  
 منه قوله تعالى: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً»<sup>(١)</sup>، و اليبس مصدر، وصف به و حمد الدم و غيره يبس و خطر، أي خلق و الأطباق، جمع طبق و هي أن يكون بعضها فوق بعض، قد ذكرنا في الخطبة الأولى كيفية بدء خلق السموات و الأرض.

قوله: «ففتقها سبع سموات بعد ارتفاقها»، و هذا من قوله تعالى: «أو لم ير الذين كفروا أن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما»<sup>(٢)</sup>، أي و لم يعلموا أنه تعالى هو الذي يفعل هذه الأشياء و لا يقدر عليها غيره تعالى، أي كانتا مفترقتين ففصل ما بينهما بالهواء و قيل: كانت السموات مرتتقة مطبقة ففتقناهما سبع ارضين.

قيل: كانت السماء رتقاً لا تمطر و كانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات، فان قيل: متى رأوها رتقاً حتى جاء



تقديرهم، قلنا: فيه و جهان أحدهما أن يلاصق الأرض و السماء و تباينها كلاهما جائز في العقل و لا بد للتباين دون التلاصق من مخصوص.

الثاني إنه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه يقوم مقام المريع للمشاهد، و استمسكت: أي تماسكت و وقفت و قوله: «يحملها الأخضر»، أي يحمل الماء الأرض، و الأخضر الماء و العرب يصفه به و المتعنجر: السائل فقال: ثعجرت الدم فانعجر: أي صببته فانصب.

القمقام: البحر هاهنا سمي بذلك لاجتماعه يقال: قمم الله عصبه، أي جمعه و أذعن انقاد و الهيبة المهابة و هي الاجلال و المخافة و جبل: أي خلق و الجلاميد: جمع جلمود و هو الصخر و النشز: المرتفع من الأرض و الأطواد: جمع طود و هو الجبل.

أرسى: أي أثبت و المراسي جمع المرسى و هو موضع الثبات و روي قرارتها، و رست أصولها: أي ثبتت، و رسبت: أي سفلت فيه و القرارة القاع المستدير و القرار المستقر من الأرض و. انهد، أي أقام و أنهض و ساخ يسوخ في الأرض: غاب فيها و أساخ غيب و ساخ يسيخ و سخ، و الأقطار: الجوانب.

الأنصاب: جمع النصب، و هو الشيء المنسوب و أشهق جعل شاهقاً عالياً و القلال جمع قلة الجبل، أي أعلاه و الأنشاز: جمع نشز الأرض و هو ما علا منها و أرز الشيء إذا ثبت على مثال فعل يأرز أروزاً و أرزا أيضا إذا جمع و انقبض و أرزها كان أصله أرز بها فحذف الباء و اوصل الفعل.

روي أرزها و روي أرز فيها، و البحر اللجي: العميق الكثير الماء منسوب إلى اللجّ و هو معظم البحر، و راكد: ثابت و تكرر، أي تكره مرة بعد أخرى و هو للتكثير و العواصف الرياح الشديدة و يخضه: أي يحركه.

الغمام الزوارف: أي السحاب السائل مطرها، يقال: ذرفت عينه: أي  
سال منها الدمع و ذرف الدمع: سال، أن في ذلك لعبرة: أي دليلاً لمن خشي  
عقاب الله.



## (٢٠٣) و من خطبة له عليه السلام

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَ  
 الْمُصْلِحَةَ<sup>(١)</sup> غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا  
 التُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَ الإِبْطَاءَ عَنْ إِعْرَازِ دِينِكَ؛ فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ  
 عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ<sup>(٢)</sup> الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَ نَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ  
 أَرْضَكَ وَ سَمَوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نُصْرِهِ، وَ الآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

## (٢٠٤) و من خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ الْمُخْلُوقِينَ، الْعَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ،  
 الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، الْبَاطِنِ<sup>(٣)</sup> بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ  
 الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ، وَ لَا اِزْدِيَادٍ، وَ لَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدَّرِ

١- في ش: و المصلحة في الدين و الدنيا غير المفسدة.

٣- في ض و ح و ب: و الباطن.

٢- في ب: باكر الشاهدين.

لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ، وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا  
يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَزْهُقُهُ لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ  
إِذْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ<sup>(١)</sup>.

و منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ، فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَ  
سَاوَرَ بِهِ الْمَغَالِبَ وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ، حَتَّى سَرَّحَ  
الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

(٢٠٥) و من خطبة له عليه السلام

وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٍ، وَ حَكَمٌ فَصَلٍ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ كَلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخُلُقَ فِرْقَتَيْنِ، جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ  
يُسْهِمَ فِيهِ عَاهِرٌ، وَ لَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمًا، وَ لِلطَّاعَةِ  
عِصْمًا، وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ: يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ  
يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ<sup>(٢)</sup> فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَ شِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَ  
يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَ يَتَلَقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَ يَتَسَاقَوْنَ

بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمْ  
الْغَيْبَةُ، عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَ بِهِ  
يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى.

فِيؤْخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ، وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِيسُ،  
فَلِيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَ لِيُخَذِرَ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَ لِيَنْظُرَ  
امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَ قَلِيلِ مَقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ  
مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ لَدِي قَلْبٍ سَلِيمٍ  
أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ  
مَنْ بَصَرُهُ، وَ طَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ، وَ بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَ  
تُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَ أَمَاطَ الْحَوْبَةَ. فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى  
الطَّرِيقِ (١)، وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

(٢٠٦) وَ مِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَ لَا سَقِيمًا، وَ لَا مَضْرُوباً (٢)  
عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَ لَا مَأْخُوداً بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَ لَا مَقْطُوعاً دَابِرِي، وَ  
لَا مُرْتَدّاً عَنِ دِينِي، وَ لَا مُنْكَرّاً لِرَبِّي، وَ لَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيْمَانِي، وَ

١- في ب: على طريق

٢- في ب: و لا مضرباً.

لَا مُلْتَبِسًا<sup>(١)</sup> عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصَبَحْتُ عَبْدًا  
مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ  
أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ  
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَرَعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَ أَوَّلَ  
وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفُتِّنَ عَنْ<sup>(٢)</sup> دِينِكَ،  
أَوْ تَتَّاعِ<sup>(٣)</sup> بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ.

### بيانه

أوعد أولاً الذين دعاهم إلى الجهاد، فأبوا بأحسن عبارة فقال: يا رب  
من سمع قولي هذا و أبي الاجابة فأنت الشاهد بأني قلت لهم كونوا أنصار  
الله، و أنت تغني عن نصرتهم و يأخذهم على ذلك.

المقالة مصدر قال: و المعدل: خلاف الجور، و وصف المقالة بالمعدلة  
تأكيداً كما يقال: شعر شاعر، و قيل: أي ذات عدل كما يقال: رجل تامر، أي  
ذو تمر و قيل: العادلة، أي المستقيمة.

٢- في ض و ب: او نفتن.

١- في ب: متلبسا عقلي.

٣- في ر: روى في الاصل تتابع.

جار عن الطريق، أي انحرف عنها، و جار على الخلق ظلم عليهم والعدل في اللغة كل فعل حسن يفعله أحد بغيره، والعدل: فاعل العدل. أصلح الله المؤمن، معناه فعل تعالى ما عنده صلح، والصلاح: النفع و وصف مقالته بالمصلحة لأن أهل الدين والدنيا ينتفعون بها فيها و لا فساد فيها، و الفاسد ما لا يقع الموقع الصحيح، و أبي: منع الا التكوّن: أي التأخر و أنت بعد، أي بعد ذلك.

روي الغنى عن نصره، و في القرآن: كما قال: عيسى بن مريم للحواريين: «من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله»، و الشبه و الشبهه كالمثل و المثل لفظاً و معنى.

قال: عليه السلام بعد التحميد: أنه تعالى علي رفيع عن أن يشابه مخلوقاته، و يعجز كل قائل عن ذكر كنه عظمته و صفاته، الظاهر وجوده، بسبب أفعاله العجيبة للناظرين المتفكرين، و لكنه باطن غير مدرك بالحواس و لا يحيط به ظنون الظانين.

قيل: الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه إذا علا و غلبه، و الباطن الذي بطن كل شيء، أي علم باطنه و الروية غير مهموزة إلا أنها مشتقة من روات في الأمر مهموز، أي نظرت فيه و لا يرهقه، أي لا يغشاه ليل، و روي و لا يرهقه، أي لا يعجله، و قيل: أي لا يأتيه ليل بمكرهه و لا نهار بمحبوب.

يعني لا يرهقه ليل عسراً، و النهار غير مكروه لضيائه فلذلك أضاف، إليه لفظ جرى بخلاف الليل يؤمي، إى أن المنفعة و المضرة لا يجوز ان عليه تعالى؛ على وجه من الوجوه، و لذلك أكد الكلام بعبارتين و الإبصار مصدر أبصر، أي ان الله تعالى يدرك، و ليس يرى ببصر و حاسة.

الإبصار جمع بصر، و الإخبار مصدر أخبرته بالخبر، أي الله خير

عالم لا باخبار من نفسه أو باخبار من غيره، و روي بالاختيار و ساور: أي واثب، و تسريح المرأة: تطليقها و تسرح ميمناً و شمالاً حيث تشاء.

قوله: «كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما»، أن محمداً كان في ظهر إبراهيم فلما ولد لابراهيم اسماعيل و اسحاق كان محمد في ظهر افضلهما، و هو اسماعيل أبو العرب ثم كان في قريش ذو الأخوين من العرب ثم كان في هاشم أفضل الاخوة إلى أن كان في ظهر عبد الله خير اخوته.

نسخت الريح آثار الدار: غيرتها و نسخت الشمس الظل: أزالته يعني كلما أزال الله قرناً، و جعل قرناً آخر مكان الأولين جعل آباء محمد صلى الله و عليه و آله في خيرهم، و منه نسخت الكتاب و التناسخ في الميراث أن يموت وورثة بعد وورثة و أصل الميراث قائم لم يقسم و فرقتين نصب على الحال.

الفرقة: طائفة من الناس، و الفريق: أكثر منهم لم يسهم فيه عاهر، أي لم يفترع فيه زان يقال: أسهم بينهم، أي أفترع و العهر: الزنا و كذا معنى و لا ضرب فيه فاجر يقال: ضربت فيه فلا بد بعرق ذي أشب، أي ذي التباس، و الفاجر: الفاسق، أي لم يترك عاهر فيه سهماً و لا فاجر نصيباً.

لأنه لم يلد الا الطاهرون و الطاهرات من الفواحش و الذنوب، و الدعائم: عمد البيت، و العصم: جمع عصمة و هي ما يحفظ به الشيء و يمنع، و العون: مصدر يوصف به و اضافة القول إليه أو إلى الله مجاز لأنه في الحقيقة كلامهم، و قوله: «يقول على الألسنة»، و يثبت به الأفتدة صفة عوناً أو حال عن الله.

يقول: إذا عزمتم على فعل طاعة فان الله بحسن توفيقه، يثبت قلوبكم على إتمام تلك الطاعة و على غيرها من الطاعات، و فاعل يقول: على الألسنة ضمير قوله: عوناً، و يجوز أن يكون ضمير قوله: من الله و المعنى أن



الله أو عونه يجري على السنة الناس إنكم مطيعون لله.

قيل: يجري على السنة الخير، ويخطر ببالكم الثبات على ذلك، وفي نصره الله و عونه الكفاء و الشفاء، و قوهم: لا كفاء له: بالكسر، أي لا نظير له في الأصل مصدر و يقال: كافأته على ما كان منه مكافأة و كفاء أي جازيته.

اكتفيت طلبت الكفاية، و اكتفيت به: أي استغيت به، و المشتفى طلب الشفاء لنفسه و يخط الرضي إن عباد الله المستحفظين<sup>(١)</sup>، فيكون قوله: «وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»<sup>(٢)</sup>، و يكون محل قوله: يصونون مصونه نصباً على الحال و كذا ما بعده.

أو يكون على الاستيناف، أي و هم يصونون، أو خبراً بعد خبر وصنت الشيء فهو مصون، و لا يقال: مصان و ثوب مصون على النقص و مصونون على...

وإذا روي المستحفظين على أنه صفة عباد الله و يصونون مصونه خبر ان فهو أفصح.

المستحفظ هاهنا الامام المعصوم الذي استحفظه الله علوم شرائعه، على لسانه يعمل به و يعلم من يعلمه و يعمل به، فاذا كان كذلك فقد صان و حفظ ما يجب حفظه و فجر ما وجب انفجاره، و فجرت الماء أفجره، أي أخرجته و فجرته شدته للكثرة و الولاية النصره و المودة.

قال سيوييه: بالفتح المصدر و بالكسر الاسم و الرية فعلة من روي بالماء و الرية فعلة منه، كالجلسة و الجلسة و لا يشوبهم: أي لا تخلصهم. الريبة التهمة و لا يسرع فيهم الغيبة، أي لا يقع في كلامهم غيبة أحد

على غفلة أيضا، ثم قال: «على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم»، أي على جميع ما ذكره من خصال الخير سد الله قلوبهم و أعانهم. و ينتق، أي يختار و روى ينتقى، و معناهما واحد و هذبه التمهيص و التهذيب كالتنقية و رجل مهذب مطهر الأخلاق.

محضت الذهب بالنار إذا خلصته بها مما يشوبه و التمهيص الابتلاء و الاختبار و قوله: «فليقبل امرؤ كرامة بقبولها»، أي ما يجب عليه من حسن القبول، كقوله تعالى: «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ»<sup>(١)</sup>.

القارعة الداهية، و البلية التي يقرع من تنزل به و قوله: «فليصنع لمتحوله» أي ليعمل للآخرة لأنها دارة التي تحول إليها، و قوله: «و معارف منتقلة»، أي مواضع انتقاله التي يعرفها و يعرف أنه ينتقل إليها كما يقال: فلان من معارفي، أي ممن أعرفه.

قيل: أي للمعرفة بعد المعرفة بالانتقال، و القلب السليم: الذي لا خيانة فيه بل يكون سالماً من كل آفة و روي ما يرديه، أي يهلكه و أصاب سبيل السلامة ببصر من بصره، أي طريقة الشريعة فانها هي التي لا بد لها من هاد.

«بادر الهدى قبل أن يعلق أبوابه»، أي سابق فعل الواجبات العقلية و الشرعية قبل الموت، و أماط الحوبة، أي أبعد الاثم و قوله: «الحمد لله الذي لم يصبح بى ميتا و لا سقيا»، يجوز أن يكون النصب منهما في الحال بأن يكون أصبح ثابتاً و أن يكون خبر يصبح إذا كان ناقصاً.

قوله: و لا مضروباً على عروقي بسوء»، من ضرب القاضي على يد فلان إذا حجر عليه، و قطع الله دابرهم، أي أهلك آخر من بقي منهم، و قال

تعالى: «إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين»<sup>(١)</sup>: أي أصلهم وقيل: دابر الرجل عقبه، والمستوحش: الحزين، يقال: أوحشته فاستوحش، أي أحزنته فصار كذلك.

المستوحش: ضد المستأنس، أي أنا بالايان مستأنس غير مستوحش وأضام واضطهد، أي أظلم، و التبس عليه الأمر: أي اختلط، وقوله: ولا ملتبساً عقلي غير مختلط، و روي ملتبساً بفتح الباء و الكسر أحسن و الفتح على تقدير و لا ملتبساً على عقلي يقال: لبست عليه، و التبست عليه: أي خلطت.

معنى قوله: «اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها»، أي إذا أردت أن تسترد مني بعض أعضائي فقيل: إن انتزعت بعض جوارحي التي عليها اعتماد البدن و قوامه و زينته و كرامته، فانتزع نفسي قبل أن ينتزع شيئاً فيها، و مثله قوله: اللهم متعني بسمعي و بصري و اجعلها الوارثين مني. نزع الشيء من مكانه، و انزعه، أي قلعه و ارتجع استرد و فتن الرجل و افتتن إذا أصابته فتنة، و الافتتان يتعدى و لا يتعدى، و لذلك روي تفتتن و تفتن، و التتابع: التهافت في الشر و لا يكون التتابع بالياء إلى في لجاج و نحوه و تبابع يطرح تاء المضارعة، و روي الأصل أيضاً: تتابع.



## (٢٠٧) و من خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ، وَ لَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ وَ تَوْسَعًا مِمَّا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ

فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلْفَتِهِمْ، وَ عِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَ لَا يَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى <sup>(١)</sup> إِلَيْهَا حَقَّهَا؛ عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ؛ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ <sup>(٢)</sup> الْأِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَ تَرَكَّتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ.

فَعْمِلْ بِالْهَوَى، وَ عَطَلْتِ الْأَحْكَامَ وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطَلٍ، وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ!! فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارُ، وَ تَعَزُّ الْأَشْرَارُ، وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَ إِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ [لَهُ].

وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَ لَيْسَ امْرُؤٌ - وَ إِنْ

١- في ض و ف وح: ادى الوالى اليها حقها.

٢- في حاشية ن: و كثرت الادغال.

عَظَمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتَهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتَهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرُوًّا - وَإِنْ صَغَّرْتَهُ النَّفْسُ، وَافْتَحَمَّتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُ سَمْعَهُ وَ طَاعَتَهُ لَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَمَ جَلَالَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتْ<sup>(٢)</sup> نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ لَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا، وَإِنَّ مَنْ أَسْخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يَظُنَّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَ يُوضِعَ أَمْرَهُمْ عَلَى الْكِبَرِ.

وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَ اسْتِمَاعَ الشَّنَاءِ، وَ لَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ<sup>(٣)</sup> انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَتَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَ الْكِبَرِيَاءِ، وَ رَبَّمَا اسْتَحَلَى النَّاسُ الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُتَنَوَّأُ عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ<sup>(٤)</sup> فِي حُقُوقٍ لَمْ أُفْرِعْ مِنْ أَدَائِهَا، وَ فَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا.

١- في ح: ما حملة من حقه.

٢- في ض و ح و ب و ل و ش: لمن عظمت.

٣- في م: لكرهته.

٤- في ع و ض: واليكم من البقية.

فَلَا تَكْلُمُونِي بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا  
يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي  
اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ<sup>(١)</sup> قِيلَ لِي، وَلَا الِتِمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ  
اسْتَثَقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا  
عَلَيْهِ أَثَقَلَ.

فَلَا تَكْفُوا<sup>(٢)</sup> عَن مَقَالَةٍ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَلٍ؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي  
نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُحْطِيَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ  
نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي؛ فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا  
رَبَّ غَيْرُهُ: يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى  
مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ  
الْعَمَى.

(٢٠٨) و من كلام له عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ (وَمَنْ أَعَانَهُمْ)<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُمْ قَدْ  
قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَكْفَأُوا<sup>(٤)</sup> إِنَائِي، وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُتَارَعَتِي حَقًّا كُنْتُ

٢- في ف: و لا تكفوا إنائي.

٤- في ش: و كفتوا إنائي.

١- في ش: لحق قيل لي.

٣- ساقطة من م و ف و ن و ل و ش.

أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ<sup>(١)</sup>، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمَّعَهُ، فَاصْبَحَتْ مَعْمُومًا، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفًا.

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ، وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ.

و قد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا لاختلاف

الروايتين.

### منه

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَ خَزَّانِ<sup>(٢)</sup> مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَ عَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَ أَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتَهُمْ، وَ وَبَّوْا عَلَى شِيعَتِي، فَكَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا، وَ طَائِفَةً<sup>(٣)</sup> عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

١- في ر: و بخط الرضى كان بالتاء و روي بالنون. في ن: ان تأخذه.

٢- في ض و ح و ب: خزان بيت مال المسلمين وكذا في حاشية ش.

٣- في ب: و طائفة منهم عضوا.



### (٢٠٩) و من كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و هما قتيلان يوم الجمل.  
 لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ  
 أَنْ تَكُونَ قُرَيْشُ قَتْلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ، أَدْرَكْتُ وَتَرِي مِنْ بَنِي  
 عَبْدٍ مَنَافٍ وَ أَفْلَتَنِي أَعْيَانُ<sup>(١)</sup> بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ  
 لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوَقَّصُوا دُونَهُ.

### (٢١٠) و من كلام له عليه السلام

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَ لَطَفَ غَلِيظُهُ، وَ  
 بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبُرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَ  
 تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ دَارَ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَّتَتْ رِجْلَاهُ  
 بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ: بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَ أَرْضَى  
 رَبَّهُ.

١- في حاشية ن و ف: اعنان. و في ح: اعيار. و في ل: اغيار بنى جمع.

## (٢١١) و من كلام له عليه السلام

يحث فيه أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَ مُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَ مُمְهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ  
مَمْدُودٍ لَتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّ وَ عُقْدَ الْمَازِرِ، وَ اطْوُوا فُضُولَ  
الْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيْمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَ  
أَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمِّ<sup>(١)</sup>.

## بيانه

الولاية: اسم لما توليته و قمت به مثل الامارة فاذا أرادوا المصدر  
فتحوا و التواصف: مصدر تواصف القوم الشيء إذا وصفه كلهم، و  
التناصف: مصدر تناصفوا، أي أنصف بعضهم بعضاً من نفسه و فرض الله و  
افترض: أي بين مقادير كل ما يجب على المكلفين قال تعالى: «سورة  
أنزلناها و فرضناها».

الفريضة واجب بين قدره لمن وجب عليه، و التكافؤ: الاستواء، و  
قوله: «فجعلها يتكافؤ في وجوهها»، أي يتساوى في جميع وجوهها و لا  
يتحرم، و الضمير يرجع إلى الحقوق التي افترضها الله تعالى لبعض الناس  
كما للانبياء و الائمة على الرعية يعني طاعتهم.

١- هذا الكلام ساقط من ش و كذا لا يوجد في نسخة الراوندي.

قوله: بما هو من المزيد أهله تقديره بما هو تعالى أهله و مستحقه من زيادة التفضل، و قوله: «و يوجب بعضها»، أي يوجب بعض تلك الحقوق و هي الطاعة بعضاً، و هي الهداية و المراعاة و الايواء و الوعظ، و قوله: «و لا يستوجب بعضها»، أي لا يستحق على الائمة ذلك الارعاء و الايواء و الوعظ إلا ببعض تلك الحقوق و هو الطاعة منهم للائمة و متابعتهم.

«فريضة فرضها الله»، أي كلاهما فريضة بين الله و جوبها لكل، أي لكل واحد منهم على كل، أي على كل واحد منهم فاذا، روي فريضة بالنصب فعلى المدح و على الحال و جرت السنن على إذلالها، أي جرى جميع ما سنه رسول الله على طريقه و الا ذلال جمع ذل.

يقال: إن الأمور تجري على إذلالها، أي على مسالكها و طرقها، و السنن جمع سنة، و هي كل فعل أدامه عليه السلام و لم يثبت أنه مخصوص به، و أجحف به، أي ذهب به، و الجحاف: الموت لأنه يذهب بكل شيء. و سيل جحاف: إذا جرف كل شيء و ذهب به و المحاج جمع محجة و هي جادة الطريق.

الادغال في الأصل أن يدخل في الشيء ما يخالفه و يفسده، و الدغل: الفساد، و تبعات الله: أي عقوباته، و اقتحمته عيني، أي ازدرته، و قد يكون الذي تقحمه عينك فترفعه فوق سنه لعظمه و حسنه، يجوز أن يكون ابن لبون نظنه حقاً أو جذعاً، و الاطراء: المدح و الانحطاط: التواضع لله تعالى من الحط السعر، أي سفل و حط، أي نزل.

استحل الثناء: أي وجده حلالاً، و روى استحلى، أي وجده حلوا و هذا أحسن، و روي و لا تتنوا علي بجميل ثناء و التقية الاتقاء يقول: لا تمدحوني لانقطاعي إلى الله عبادة له تعالى، و إليكم محافظة لجانبكم، فاني قد استخرجت نفسي من الثناء على أشياء لا بد من مراجعتها و استصلاحها

يشير إلى ما غير من الأحكام وغيرها.

الجبايرة: جمع الجبار وهو الذي يقتل على الغضب، والحفيظة: الغضب والحمية ولا يتحفظوا مني: أي لا يغيظوا من جانبي بما يغيظ به عند أهل الحدة، والبادرة: الحدة، يقال: أخشى عليك بادرته، وبادرت منه، بوادر غضب: أي خطأ وسقطات عند ما أحقد، وأهل البادرة: من يخشى بوادره نحو الظلمة، ولا تحالطوني بالمصانعة، أي بالرشوة.

في المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة، وروي ولا تظنوا بي استتقلاً في حق، أي لا استتقل حقاً يطلب مني ويقال لي: ولا تظنوا بي التماس إعظام نفسي فاني لا أطلب ولا التمس عظمة نفسي أو استعظامها عند غيري، والمخطي من أراد الصواب فصار إلى غيره و اخطأت و تخطأت بمعنى.

خلاصة جميع الخطبة أنه قال: لي عليكم حق الامامة، ولكم علي حق الرعية، ولكل واحد منا أن ينصف لصاحبه، ومن أدي إليه حق نفسه يجب عليه أن يؤدي ما عليه، والله تعالى خاصة هو الذي إذا قضى حقه عبد على بذل مجهوده ومن يطيق ذلك على ما هو أهله لا يطلب منه تعالى ما عليه.

لأنه تعالى يضاعف ثواب من يعبده بعد له، ويزيده من سعة فضله بما هو تعالى أهل ذلك، وقد جعل الله لبعض العباد حقوقاً على بعض، فلا يصير حقوق الرعية واجبة إلا بعد أن وفوا بحق الوالي ذكر أن أعظم ما أوجبه الله من الحقوق اثنان حق الوالي علي الرعية وحقهم عليه.

هذا إذا كان أعظم ما افترض الله مبتداءً وحق الوالي خبره وحق الرعية معطوف عليه، وفريضة فرضها الله، خبر مبتدأ محذوف، أي كلاهما فريضة من قبل الله يجوز أن يكون أعظم مبتداءً وحق الوالي خبره وحق

الرعية كلام مستأنف على سبيل الابتداء و فريضة خبره.

ثم قال: ان الصلاح العام إنما يحصل إذا كانت الرعية سمیعة مطیعة للوالي، و كان هو عاد لا فيهم، فصلحت أمور الدين و الدنيا، فان جار الوالي عليهم أو بغوا عليه ظهر من المفسدة اثنا عشر شيئاً على ما فصله ثم حثهم على التعاون.

ثم قال: فان اجتهد عبد في طاعة الله فلا يبلغ حقوق أقصى حقوق الله منها و لا يستحق أحد و إن عظم قدره أكبر من أن يعينه الله و يعينه الوالي على ما كلفه الله بحمل ذلك، و لا يحرم أحد من المعونة و ان كان صغيرة المنزل فلما مدحه بعض الحاضرين كره عليه السلام ثناء في وجهه و قال: من كان حلال الله عنده عظيماً تصغر نفسه عنده و كل من يعظم نعم الله لديه زاد حق الله من الشكر عليه، و إذا كان الوالي يحب الفخر كان سخيلاً، و كرهت منكم أن تظنوا بي أني أحب الثناء فلا ينبغي أن يكون مخالطكم معي بالمصاحبة و المداينة.

إني لا أستثقل القيام بالحق و العدل، فلا تكفوا عن قول الحق و مشاورة العقل، ثم إني لست بآء له قاهر عالم لذاته يستحيل الخطاء و السهو منه، و إنما أنا عبد عصمني الله من التعرض لما ليس لي.

أنا و أنتم عبیده يأخذ بنواصينا، و هو تعالى يملك منا لا نملكه من أنفسنا أخرجنا من الصغر إلى الكبر، و جعلنا عقلاء بعد أن لم نكن، و قوله: فاني لست في نفسي بفوق أن اخطيء فهو على سبيل الانقطاع كقول: آدم عليه السلام: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا.

قوله: «أخرجنا مما كنا فيه»، الأظهر أنه عني به الجاهلية و أشار بقوله: كنا إلى العرب، و لم يكن أمير المؤمنين فيه و قوله: «أستعديك على قريش»، أي أستعينك عليهم و أطلب منك أن تنتقم لي منهم فانهم كفوا

إنائي و روى اكفوؤا.

يقال: كفات الاناء: أي كففته و اكفأت الاناء املته و أكفأ القوس أمال رأسها و المنازعة: الخصومة في حق يقال: نازعته منازعة، أي جاذبته في الخصومة، و ليت شعري ما ذلك الحق الذي ذكر عليه السلام أنهم أجمعوا على منازعتي، و كان هو أولى به منهم.

لما استثروا به دونه لم يكن له ناصر على أخذه و لا دافع ظلمهم دونه صبر مكظوماً، و ليس ذلك الحق إلا الامامة التي ان اعتقد ذلك اليوم مسلم نسب إلى الكفر، و ها هو عليه السلام قد أظهر ذلك بلا تقيية.

قال الرضي: بعد هذا: و قد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ها هنا لاختلاف الروايتين، و لا عجب من تكريره عليه السلام ذلك المعنى مرة بعد أخرى و أنه كان له غصة يتجرعها، و المصدر ربما ينفث و المتأسف: المتلهف، و الأسف أشد الحزن و قد أسف على ما فاته. الرافد: المعين، و الذاب الدافع، و المساعدة معروفة و هي المعاونة و ظننت، أي بخلت و المنية: الموت، و أغضيت على القذى، أي صبرت على الأذى و الاغضاء إدناء الجفون و القذى أقل شيء يقع في العين، و الشجا الغصة و كظم غيظه: اجترعه، و العلقم: شجر مرّ، يقال: الحنظل و لكلّ شيء مرّ علقم.

الشفرة: السكين العظيمة، و الجز القطع و روي ألا أن في الحق أن تأخذ بالتاء، أي قالوا: أنت تصلح لهذا الأمر الذي هو الامامة، يجوز أن تأخذه أنت لسابقتك، و لخصالك الحميدة، و هذا حق و لكن يجوز لنا أيضا أن نمنعك عنه لأنه سبق البيعة لأبي بكر، و هو حق منا أو لا يجب لك هذا الأمر الآن.

بخط الرضي كان بالتاء و روي بالنون، أي قالوا: أن الحق هو أن

نأخذه نحن و نضعه حيث نشاء، و الحق أن يكون ممنوعاً منه، و قوله: «فقدموا على عمالي»، أي دخلوا عليهم من أسفارهم و خزان المال و على أهل مصر و هو البصرة.

قوله: فشتتوا معطوف على قدموا، يقال: قدم من سفره يقدم قدوماً و شتت: أي فرق، و المعنى أن القادمين دخلوا غدرًا البصرة و كان أهلها مطيعين لي و على البيعة لي في ظاهر الحال، و كانت كلمتهم واحدة فجعلوا كلمتهم مختلفة و أقوالهم و أهوائهم متفاوتة.

العض على السيوف، استعارة حسنة عن الصبر على القتل و القتال و أبو محمد كنية طلحة قتله مروان بن الحكم و كلاهما. في عسكر واحد، و الوتر: الذحل عند أهل الحجاز و بالفتح الغرور و بالعكس من ذلك عند أهل العالية.

أما بنو تميم، فبالكسر فيها و كان طلحة و الزبير من بني عبد مناف و قوله: «أكره أن يكون قريش قتل تحت بطون الكواكب»، عبارة حسنة و معنى حسن، و أفلتتني أعيان بني جمح و مروان منهم أخذ أسيراً يوم الجمل فاستشفع بالحسن إلى أبيه عليها السلام.

فأفلت و أفلت يتعدى و لا يتعدى، و أعيان القوم أشرافهم، و روي أعيان بني جمح، و غير القوم سيدهم، و روي أغيار بني جمح بالغين المعجمة و الظاهر ان جمع غير الذي هو بمعنى سوى فيكون معناه على عكس الروايات الأخرى.

روي أعنان بني جمح و هو جمع عين و هو صفيحة السماء و ما اعترض من أقطارها في الأصل، فاستعير هاهنا .

و أتلعوا أعناقهم: أي مدوها و رفعوها، و أتلتع الطيبة من كناسها، أي سمت بجيدها، و اتلعوا ضمير من قتل دون من أفلت، بدلالة قوله:

«فوقصوا دونه»، أي كسرت أعناقهم.

يقال: وقصت عنقه، أي كسرتها ثم وصف بعض أصحابه فقال: استعمل العقل حتى كأنه أحياء بكثرة استعماله عند كل شبهة، وأمات نفسه، أي عبد الله و صلى و صام حتى صار ضعيفاً مهزولاً، دقيق العظام لطيف البدن، فكأنه ميت و مؤمن ينتفي عنه الحياة مع بقاء اللحمية فيه.

العقل علوم ضرورية، إذا حصله الله في الانسان صح منه اكتساب العلوم و المعارف و حسن من الله تكليفه و لا يكمل العقل إلا بعلوم مخصوصة يصحّ معها النظر و الاستدلال، أولها علم المرء بنفسه، و ثانيها علمه بكثير من أحواله، و ثالثها علمه بالمشاهدات عند زوال اللبس، رابعها علمه بانتفاء ما لا يشاهده من المشاهدات، و خامسها علمه بأنه لو كان أراه مع ارتفاع الموانع و زوال اللبس، و سادسها علمه بأن الذات إما أن يكون محدثة أو قديمة، و سابعها علمه بامور يستند العلم بها إلى صرف من الممارسة و الاختبار، و ثامنها علمه بما جرى عليه من الأمور العظام الظاهرة، و تاسعها علمه بمقاصد المخاطبين مع سماع خطابهم، إذا كان يتجلى الحال منه و أما إذا غمض فلا يمتنع أن لا يعرفه مع كمال العقل، و عاشرها علمه بوجوب كثير من الواجبات العقلية بحق الانصاف، و شكر النعمة، و قبح كثير من المقبحات نحو الظلم و العبث، و حس كثير من المحسنات نحو الاحسان، أي المحتاج، و إرشاد الضال.

علوم العقل هذه العشرة إذ لو كان أمراً زائداً على ذلك كما يزعمه الفلاسفة، لكان يصح فيها طريقة الانفصال إذ لا علقة بينها من وجه معقول، و كان يجب صحته أن يكون المرء عاقلاً من دون هذه العلوم أو لا يكون عاقلاً، و إن حصلت له هذه العلوم و المعلوم خلافه.

العقل في اللغة: المنع فهذه العلوم يمنع المرء مما يشتهي من القبائح.



تشبيهاً بعقال الناقة، ولهذا لا تطلق هذا الاسم على الله لا نفيًا ولا اثباتاً إلا على وجه يزول معه الابهام، وقوله: «و برق له لامع كثير البرق و أبان له الطريق»، هذا من تمام وصف من نعته من أول الكلام.

برق السيف، أي تلاًلاً، و لمع الشيء، أي أضاء فهو لا مع، و أبان أظهر، و قد أثرنا إلى معنى قوله: «قد أحى عقله»، و يجوز أن يكون معناه ان الكيس من استعمل علوم عقله فأحياها.

قع هوى نفسه و شهواتها فأماتها حتى يضعف هواه بدنه و دق ورق عظامه و شهواته و روي أنه في وصف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنه إذا استعمل العقل تولدت من نظره المعارف الواجبة عليه من التوحيد و العدل و ان رفعتة الشبه فانه يجعلها حتى يصير ثابت القدم في الزيافة و يرضى الله عنه بذلك.



## (٢١٢) و من كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)

يَا لَهُ مَرَامًا<sup>(١)</sup> مَا أَبْعَدَهُ، وَ زَوْرًا مَا أَعْقَلَهُ، وَ خَطْرًا مَا أَفْطَعَهُ، لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدْسِكٍ، وَ تَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثَرُونَ؟! يَزْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا حَوْتًا، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَ لَأَنْ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَحِرًا، وَ لَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابِ ذِلَّةٍ أَحَجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَ لَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ<sup>(٣)</sup> الْخَالِيَةِ؛ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا، تَطَاوُنَ فِي هَامِهِمْ، وَ تَسْتَبْتُونَ<sup>(٤)</sup> فِي أَجْسَادِهِمْ وَ

١- في ن وف: يا مراما

٢- في م وف: في غمرة ولو

٣- في ش: و الرسوم الخالية لقالوا.

٤- في ح: تستبتون. وفي ع: يستبتون.

تَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَ تَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا، وَإِنَّمَا الْآيَامُ بَيْنَكُمْ، وَ  
بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ، وَ نَوَائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَ فَرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ  
مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَ حَلَبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَ سُوقًا، سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ  
سَبِيلًا، سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَ شَرِبَتْ مِنْ  
دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ<sup>(٢)</sup>، وَ ضِمَارًا  
لَا يُوجِدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَ لَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ،  
وَ لَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاغِفِ<sup>(٣)</sup>، وَ لَا يَأْذُنُونَ لِلْقَوَاصِفِ.

غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا  
فَتَشَتَّتُوا، وَ الْأَفَا فَا فَتَرَقُوا، وَ مَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بَعْدِ مَحَلِّهِمْ  
عَمِيَّتْ أَخْبَارُهُمْ، وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَ لَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأَسَا بَدَلْتَهُمْ  
بِالنُّطْقِ خَرَسًا وَ بِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَ بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَانَهُمْ فِي  
ارْتِجَالِ الصَّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ، جِيرَانٍ لَا يَتَأَنَسُونَ، وَ أَحِبَاءَ لَا  
يَتَرَاوَرُونَ<sup>(٤)</sup>، بَلِيَّتْ بَيْنَهُمْ عَرَى التَّعَارُفِ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ  
الْإِحَاءِ.

فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ، وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ، وَ هُمْ أَخِلَاءٌ، لَا  
يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا، وَ لَا لِنَهَارٍ مَسَاءً أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ

١- في ض و ب و ش: و اولئك.

٢- في ر: لا يتمنون.

٣- في ع: و لا يحفلون بالرواغيف.

٤- في ل و ر: احياء لا يتراورون.

عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَ رَأَوْا مِنْ  
آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا<sup>(١)</sup> الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ، فَأَتَتْ  
مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ<sup>(٢)</sup>، فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا  
شَاهَدُوا وَ مَا عَانُوا، وَ لَئِنْ عَمِيَتْ<sup>(٣)</sup> آثَارُهُمْ، وَ انْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ.

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ، وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُمُولِ،  
وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَ  
خَوَتْ الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ، وَ لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَ تَكَاءَ دَنَا ضَيْقُ  
الْمَضْجَعِ، وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ، وَ تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ،  
فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَ طَالَتْ فِي  
مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَ لَا مِنْ<sup>(٤)</sup> ضَيْقٍ  
مُتَّسَعًا.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْعِطَاءِ لَكَ، وَ قَدْ  
ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَ اكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالثُّرَابِ  
فَخَسَفَتْ، وَ تَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا، وَ هَمَدَتِ  
الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ بَقْطِهَا، وَ عَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ  
جَدِيدٌ بَلَى سَمَجَهَا، وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ  
تَدْفَعُ، وَ لَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ.

٢- في م و ف: الفوت و الرجاء.

٤- في م و ن و ف: و من ضيق.

١- في ش: فلا الغايتين.

٣- في ش: و لئن دريت.

لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَ أَقْدَاءَ عِيُونٍ، لَهُمْ مِنْ كُلِّ<sup>(١)</sup> فَطَاعَةٍ صِفَةٌ  
حَالٌ لَا تَنْتَقِلُ، وَ غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي، وَ كَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ،  
وَ أُنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيًّا تَرَفٍ، وَ رَبِيبَ شَرَفٍ، يَتَعَلَّقُ  
بِالشُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَ يَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ،  
ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ؟!

فَبَيْنَمَا هُوَ<sup>(٢)</sup> يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فِي ظِلِّ  
عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَ نَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُؤَاهُ وَ  
نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَ نَجِيٌّ هَمٌّ مَا  
كَانَ يَجِدُهُ، وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتْرَاتٌ عِلَلٍ آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَرَعَ إِلَى  
مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَ تَحْرِيكِ الْبَارِدِ  
بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا تَوَرَّ حَرَارَةً، وَ لَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ  
بُرُودَةً، وَ لَا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجِ لَيْتِكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَائٍ.

حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلَهُ، وَ ذَهَلَ مُمْرِضُهُ، وَ تَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ،  
وَ خَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَ تَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبِرَ  
يَكْتُمُونَهُ: فَقَائِلٌ هُوَ لِمَا بِهِ، وَ مُمَنَّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ  
عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَمَا<sup>(٤)</sup> هُوَ كَذَلِكَ عَلَى  
جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَ تَرَكَ الْأَحِبَّةَ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ

١- في ف و ن وح و ض: في كل.

٢- في ش: فينا هو.

٣- في ش: و تضحك إليه.

٤- في ش: فينا هو كذلك.

غُصِّصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ.  
 فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَ دَعَاءٍ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ  
 سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ: مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ، وَ إِنَّ  
 لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَةِ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى  
 عُقُولِ<sup>(١)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا.

### بيانه

تكلم عليه السلام بهذا الكلام بعد أن كان قرأ سورة الهيكم التكاثر، و سبب نزولها ان. حين من قريش، بني عبد مناف، و بني سهم تفاخروا أيهم أكثر عدداً، فكثرتهم بنو عبد مناف فقال: بنو سهم: إن البغي أهلكننا في الجاهلية تعادونا في الأحياء و الأموات فكثرتهم نفوسهم.

المعنى إنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استرعبتم عددهم صرتم إلى المقابر تكاثرتم بالأموات، عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم، و قيل: كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم.

المعنى شغلكم ذلك هو ما لا يعينكم و لا يجدي عليكم في دنياكم، و آخرتكم عما يغنيكم من أمر الدين الذي هو أهمّ و أغنى من كلامهم، و قيل: نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً.

المراد شغلكم التباري في الكثرة و التباهي فيها، في الأموال و الأولاد إلى أن متم و قبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا، و الاشتباق إليها و المتهالك عليها.

إلى أن اتاكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم و زيارة القبور عبارة عن الموت كلاً ردع و تنبيه على أنه لا ينبغي للنظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه و لا يهتم بدينه.

«سوف تعلمون»: انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم، و كرر، أي سوف تعلمون في القبر، ثم سوف تعلمون في الحشر، أو إذا رأيتم الجنة، وإذا رأيتم النار، يعني سوف تعلمون عاقبة تباهيكم و تكاثركم إذا نزل بكم الموت، ثم كرر التنبيه و قال:

لو تعلمون محذوف الجواب، يعني لو تعلمون ما بين أيديكم كعلمكم ما تستيقنون من الأمور التي و كلمت بعملها، هممكم لفعلتم ما لا يوصف و لكنكم جهلة ضلال، ثم بين لهم ما أذرهم عنه، فقال: «لترون الجحيم»، و كان كفار مكة في الخير و النعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، و يعذبون على ترك الشكر.

قوله عليه السلام: «يا له مراما»، أي يا قوم تعالوا لهذا العجب!، فالضمير في له في العجب الذي هو كا المعلوم عند النداء بحرف يا و اللام هي التي للمدعو إليه في مثل هذا الموضع و في الندبة، ثم ميز ذلك العجب، فقال: مراما.

فنصبه على التمييز و عطف عليه شيئين آخرين دعا الناس إلى عجب، و ذكر أنه ثلاثة أشياء مرام هؤلاء، أي مطلبهم البعيد من جواز أن يطلب العاقل مثله، و كونهم زائرين للقبور، على ما ذكرناه لغفلتهم و مع غفلتهم و خطرهم.

أي إشرافهم على الهلاك و المخاطرة بالنفس أمر مفضح يقال: فطح الأمر فهو فطّيح، أي شديد و كذا أفضح فهو مفضح و الزور مصدر يوصف به الواحد والجمع.

يقال: رجل زور و رجال زور، و لقد استخلى هؤلاء المتفخرون من أمواتهم معتبراً بذكر و وعظ، أي وجدوا موضع التذكير خالياً من الفائدة لما افتخروا بها، و تناولوا ذكرهم على وجه يبعد الانتفاع به (و مفعول استخلى محذوف و أي منصوب بفعل مقدر بعده، أي وجدوا)<sup>(١)</sup> ثم استفهم على سبيل التوبيخ.

فقال: أقبصارع آبائهم يفتخرون، و هم في مقام زلة و عبرة و هذا الافتخار بهم من الغفلة، فلو نطقت تلك المقابر ل قالت: وهؤلاء أصحابنا ماتوا ضالين و أنتم تذهبون بعدهم جاهلين، تمشون على رؤسهم و تزرعون مواضع قبورهم، و تطلبون النبات من حيث أجسادهم فيه، مدفونة ضاعت أيامكم جميعاً و كأنها تبكي عليكم.

روي يامر اما على أنّ المراد يكون منادي، و روي أيّ مذكر، أي وجدوا من المزورين مذكراً، و موضع اتعاظ و موضع وعظ بليغ يعني قبورهم، و المذكر: المعتبر، و الاذكار الاتعاظ و هو افتعال من ذكر، و قوله: «لقد استخلوا منهم»، أي مذكر بفتح الكاف يروي على أنه مصدر أو موضع و بكسرهما على أنه فاعل.

أي موضع تذكير، و أي موعظة صادفوا خالياً من كل نفس و أي واعظ وجدوه على ظنهم، خالياً من منافع الاعتبار و تناوشوهم، أي تناولوهم، و التقدير و تناولوا ذكرهم فحذف المضاف لا فخروهم بأن يعتبر



بهم أقرب من أن يفتخر بهم قال تعالى: «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»<sup>(١)</sup>.

أي كيف لهم تناول ما بعد عنهم و هو الايمان، و قد كان قريباً في الحياة، فضيعوه و المصارع مصدر و موضع، و المصارع جمعها و المراد هنا المواضع، أي أتفخرون بقبور آبائهم و همزة الاستفهام يقتضي الفعل و يطلبه و الفخر الافتخار، و هو عد القديم و عديد الهلكى عددهم، كلاهما اسم و العد مصدر.

يقال: هم عديد الحصى، أي في الكثرة و فلان عديد بنى فلان يعد فيهم، و الهلكى: جمع هالك و الهلاك يكون موتاً و قتلاً، و ذهاب مال، و خوت: أي خلت، و يرتجعون، أي يردون، يقول: إن هؤلاء الذين يفتخرون بآبائهم الموتي يرددون، أي وسط الأحياء ذكر أجساد خالية من الحياة و القدرة و العلم صارت كالجماد ساكنة بعد ما كان لها حركات.

ثم قال: و الله لأن يكون تلك الأجساد موضع العبر أولى من أن يكونوا موضع الفخر، و والله لأن يتركوا في أذل ذل اجدر من أن يذكروا في موضع العز، و هبط هبوطاً: نزل و هبط هبطاً أنزله يتعدى و لا يتعدى و يقال: هبط به انزله و الجناب الفناء و أحجى: أجدر و العشوة أن يركب أمراً على غير بيان.

يقال: أو طأني عشوة، أي أمراً ملتبساً و العشوة سواد الليل و الغمرة: الشدة، و ضربوا منهم في غمرة، أي جهالة من التبيين و منهم بيان أن الغمرة المذكورة و هي من الموقى الضرب هنا السير كقوله تعالى: «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ»، أي سرتم يعني ضربوا من ذكر موتاهم في جهل عظيم و صاروا

في شدة شديدة.

العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع عرصات و الربيع: المحلة، يقال: ما أوسع ربيع بني فلان.

قوله: «ذهبوا ضلالاً»، أي هلكتي، يقال: ضل الشيء، أي هلك و ضاع و جاء فلان بعقب فلان، أي جاء على أثره والجمع: أعقاب، و وطئت الشيء برجلي: أي وضعت رجلي عليه.

قوله: «تطئون على هامهم»، أي تمشون على رؤوسهم ذلك و مهانة لهم، فقد جعلتموهم مواضع الأقدام، و يستنتبون في أجسادهم، أي صارت أجسادهم تراباً و أنتم تزرعون، و تطلبون النبات في الأرض فكأنكم تطلبونه في أجسادهم، و تستنتبون، أي تثبتون و الاستثبات و التثبت بمعنى و تترعون فيما لفظوا، أي تأكلون ما تركوه و تنعمون فيما رموه.

يقال: رعت الماشية، أي أكلت ما شاءت، و في القرآن نرتع، أي تنعم و لفظت الشيء: رميته استحقاراً، ثم قال: «وإنما الأيام بينكم و بينهم بواك و نوائح عليكم»، أي يضعون الأعمار بالباطل، فتكاد أيام عمركم تبكي و تنوح عليكم، كما بكت و ناحت عليهم، و يجوز أن يكون المراد أهل هذه الأيام.

«فيكون عليكم»، فيكون حقيقة من وجه و مجازاً من وجه، و سلف الرجل آباؤه المتقدمون، و الفراط، السابقون إلى الماء و الواحد فارتط، و روي فرط هو مصدر توصف به الواحد والجمع، و المناهل: موارد الماء و مقاوم العز: مقاماته، و الحلبات: جمع الحلبة و هو خيل يجمع للسباق من كل أوب.

السوقة: خلاف الملك و هم الرعية والجمع سوق، يقول: أولئك الذين افتخرتم بهم آباؤكم الذين سبقوكم إلى الغاية التي هي غاية أمركم، أكلهم

التراب، فتغيرت أحوالهم، وعدّ ثمانية أشياء، و قال: إنها صارت لهم بخلاف ما يكون للأحياء، و البرزخ الحاجز بين الشئيين، و البرزخ ما بين الدنيا و الآخرة من وقت الموت إلى البعث.

فمن مات فقد دخل البرزخ، و الفجوة: الفرجة بين الشئيين و فجوة الدنيا ساحتها و الجمع فجوات و الجماد: الجسم الكثيف الصلب الذي يختص بيبوسة و لا يوجد فيه حياة و لا لحمية، و لا ينمون، أي لا يزيدون، و الجماد: اسم الجنس و لذلك لم يجمع و روي لا ينمون، أي لا يتحركون و النيمة: الحركة و النفس، و منه أسكت الله نامته.

قيل: هو من نم الحديث، أي فته، أي لا يصير واحد منهم فتاتاً و الأول أعم قال أبو ذؤيب: (و نيمة من قانص متلبب)، أي صوت و ترقوس صياد و الضمائر غائب لا يرجى إيايه، و أصله ما لا يرجى، و كلّ ما لا يكون الانسان منه على ثقة و لا يخونهم روي كلاهما و هما لغتان.

لا يحفل: أي لا يبالي، و الرواجف: جمع الراجفة و هي الزلزلة يقال: رجفت الأرض، أي اضطربت اضطراباً شديداً، و القواصف جمع قاصفة، و هي الرياح التي تقصف، أي تكسر و لا يأذنون لها، أي لا يستمعون إليها، أي لا يعلمون بهذه البلايا.

روي و إنما كانوا جميعاً، فتشتتوا و الألف: الالف يقال: حن الالف إلى الألف و الآلاف جمع إلف، مثل كافر و كفار و عميت أخبارهم: أي خفيت و صمت ديارهم: أي لا يسمع فيها صوت فجعلها صماء، كما سما رجباً أصم إذ لم يسمع فيه حركة قتال، و إنما يسمع فيه صوت مستغيث لأنه من الأشهر الحرم.

السبات: النوم وأصله الراحة قال تعالى: «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً»<sup>(١)</sup>، أي هم بمنزلة النيام لما يدلوا بنطقهم الحرس و ارتجال الصفة دخول الصفة عليهم من غير تدبير من ارتجال الخطبة والشعر، وهو ابتداءه من غير تهيئة قبل ذلك، و ارتجال الفرس: أي خلط جنساً من المشي بجنس منه. تأنس واستأنس: بمعنى، أي هم جيران من حيث الجوار والقرب و لكن لا يستأنس بعضهم بمحدث بعض، و الانس خلاف الوحشة وأحياء لا يتزاورون، أي هم قبائل، و روي و احباء و إنما ساهم بذلك لأنهم لو مكثوا من الارادة لما أرادوا إلا نفع جيرانهم، وهذا كقولك: أحب زيد المعنى أحب منفعتة.

ثم قال: «بليت بينهم عرى التعارف»، أي مع ذلك فهو لاء لا يتعارفون و ذهبت شفقة الأخوة التي كانت بينهم، و بليت: اختلفت و العرى: جمع العروة التي هي القميص، و نحوهما و هاهنا استعارة، و تعارف القوم: أي عرف بعضهم بعضاً و الأسباب الحبال، و المراد بها الوصلة هنا و الحديدين: الليل و النهار، أي يرفع بالابتداء و ينصب على الظرف.

ظعنوا، يعني إلى القبور، أي سافروا و رحلوا، و السرمد الأبد، و الأخطار: عظام الأمور و أفضع: أشد، و آياتها: علاماتها و المباءة: المنزل و روي و كلتا الغايتين، أي غايتي من يستحق الجنة و النار، أي منزل من يدخل الجنة أعظم و أحسن و أطيب مما رجاه، و كذا مقام الكافر في النار أطم مما يخاف منها.

و الخوف ظن يتعلق بمحصول مضرة في المستقبل أو فوت منفعة، و الرجاء هو الظن فيقع مستقبل أو دفع ضرر كذلك، و الغايتان يحتمل أن

يكونا الجديدين، وقد جرى ذكرهما و يجوز أن يكونا الأخطار و الآيات التي مضى ذكرهما أيضا.

قيل: معناه شاهدوا من الخطر أصعب مما كانوا يخافونه، و رأوا من الآيات العظيمة و الرحمة فوق ما كانوا يقدرونه في حياتهم، فكلا غايتهم من الخطر و العظمة امتدت لهم إلى منزل فأتت خوفهم و رجائهم سبقهما لأن كلا من الرحمة و العقوبة كان فوق ما قدر، و عقب: أي عجز، و عميت: انمحت، و كلحت الوجوه: أي عبست و النواضر: النواعم، و النضرة: الحسن و الرونق و قد نضر النواعم المتنعمة من النعمة التي هي التنعم، و الأهدام: جمع الهدم و هو الثوب البالي، و تكأدنا أثقلنا و تهكمت الربوع الصموت، أي تهدمت علينا المقابر، و المحال الصامته: الخالية.

يقال تهكمت البئر: إذا تهدمت، و قيل: معناه اشتدت علينا من قولهم: تهكم عليه إذا اشتد غضبه، و المعارف: الوجوه، و ارتسخت: أي ثبتت و الأسماع الآذان، و الهوام: الحيوانات الصغار، أي أنسدت فاستكت، أي صمت يعني، ثبتت الهوام في أسماعهم و أقامت فيها، و جعلتها موطناً و صار التراب بمنزلة كحل لعيونهم.

خسوف العين: ذهابها في الرأس و الذلافة فصاحة اللسان وحدثه في الكلام، و همد: مات، و عاث أفسد، و جديد فاعل، و سمجها: قبحها و هو صفة بلى مسلمات: منقادات، و الأشجان: الأحزان، و الفظاعة الشدة و كذا الغمرة و لا ينجلي لا ينكشف.

الائق: المعجب و الغذي: الذي ربي بالغذاء الحسن، و الترف: النعم الذي يطغي، و الريبب المربوب، و التعلل التلهي بشيء عما هو خير منه، و التجزى، به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام، عن اللبن و ضناً، أي بخلا، و غضارة العيش: طيبه و لينه، و الشحاحة: البخل.

الحسك: شوك للسعدان، و نحوه، و يعمل من الحديد على مثاله في حرب العدو، فذكر غفلة أرباب النعم في الدنيا من وقوع الشر و فجاءتها عليهم، والحتوف جمع حتف، و هو الهلاك و من كثب، أي قرب.

البث: الحزن، و الحال و النجىء: على فعيل الذي يسارك و يكون جماعة، قال الله تعالى: «خَلَصُوا نَجِيًّا»<sup>(١)</sup>، وإنما يكون كذلك لأنه مصدر.

قال الفراء: و قد يكون النجى و النجوى إسما و مصدرًا، و قوله: «و تولدت فيه فترات علل ما كان بصحته فأنس»، نصب على الحال و ما مصدرية، و هو كقولك: أخطب ما يكون الأمير قائماً، و التقدير فرنس<sup>(٢)</sup>. كونه، أي في حال ما كانت حالاته و أكوانه أنس بالصحة و هذا بمنزلة قولهم: نهاره صائم و ليله قائم، فانه نسب الأنس إلى الكون، ففزع: أي فهرب و التجاه إلى مداواة الطبيب، و القارّ البارد و ثور فلان عليهم الشر: أي هيجه و أظهره و ذهل: أي غفل.

المرض، الذي يجتهد في إزالة مرض المريض و يخدمه و يداويه و تعايا: عجز، روي حتى فتر معدلة: فتر: أي انكسر، و المعدل: الذي يطعم المريض و يسقيه المعتدل من الأشياء شفقة و معالجة و تنازعوا شجي، خبر تجاذبوا غصة كلام دون ذلك المريض، و يتسارون في ذلك على سبيل التخاصم كاتمين لذلك عن غيرهم.

فقائل: هو يموت الذي به من الوجع و العلة، أي لا يخلص هو من هذا المرض، فكأنه له و ممن، أي من يميني و يظهر الامنية عافيته و سلامته تؤوب و ترجع إليه و الأسى: الصبر و الاستقامة من تأسى به، أي تعزى و الاستغراق: الاستيعاب.

### (٢١٣) و من كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>، تَسْمَعُ بِهِ  
بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَ تَتَّقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَ مَا  
بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَرْمَانِ الْفِتْرَاتِ  
عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا  
بُنُورَ يَقْظَةٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَ الْأَبْصَارِ<sup>(٢)</sup> وَ الْأَفْتِدَةِ يُذَكَّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ  
يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُوتِ<sup>(٣)</sup>.

مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَ مَنْ أَخَذَ  
يَمِينًا وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَ كَانُوا كَذَلِكَ  
مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ، وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا  
أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ

١- في ب: جلاء القلوب.

٢- في ض و ب: في الأبصار والأسماع.

٣- في حاشية ن: بمنزلة الأدلة في الاسماع.

أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. فَكَانَمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَانَمَا اظْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبُرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتَهَا<sup>(١)</sup>، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ<sup>(٢)</sup> فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةَ، وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةَ، وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَ فَرَّغُوا لِمَحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أُمُرًا بِهَا فَفَقَصَرُوا<sup>(٣)</sup> عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَطُوا فِيهَا، وَ حَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ.

فَضَعُّوْا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجًا، وَ تَجَاوَبُوا نَحِيبًا<sup>(٤)</sup>، يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى، وَ مَصَابِيحَ دُجَى قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقَامِ<sup>(٥)</sup> اظْلَعِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سَعِيهِمْ، وَ حَمْدَ مَقَامِهِمْ، يَتَسَمَّنُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ.

١- في م: عليهم عند عذابها.

٣- في ب: ففرطوا عنها.

٥- في ن و ف و م و ح: في مقعد.

٢- في ف: فلو مثلتهم بعقلك.

٤- في ك: و روى و تحاوبوا نحيبا.



رَهَائِنُ فَاقَّةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَ أَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ  
الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَ طُولُ الْبُكَاءِ عِيُونَهُمْ، لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ  
يَدُ قَارِعَةٍ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ  
الرَّاعِبُونَ، فَحَاسِبِ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ  
غَيْرُكَ.

(٢١٤) و من كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)  
أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَ أَقْطَعُ مُعْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةٌ  
بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَ مَا  
انْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمْ مَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يِقْظَةٌ؟  
أَمْ تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ  
حَرٍّ<sup>(١)</sup> الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْأَلْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ، فَتَبْكِي  
رَحْمَةً لَهُ.

فَمَا صَبَّرَكَ<sup>(٢)</sup> عَلَى دَائِكَ، وَ جَلَّدَكَ بِمُصَابِكَ<sup>(٣)</sup>، وَ عَزَّكَ عَنِ

٢- في حاشية «م»: فما اصبرك.

١- في ش: لحر الشمس.

٣- في م و ش و حاشية ن: مصابك. وفي ل: على مصابك.

الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟ وَ كَيْفَ لَا يُوقِظُكَ<sup>(١)</sup>  
 خَوْفُ بَيَاتِ نِعْمَةٍ، وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ، فَتَدَاوَى مِنْ  
 دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَ مِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِبِقْطَةٍ، وَ  
 كُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً، وَ بِذِكْرِهِ آنِساً، وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ  
 عَلَيْكَ: يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَ يَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَ أَنْتَ مُتَوَلِّ عَنَّهُ إِلَى  
 غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ<sup>(٢)</sup> مَا أَكْرَمَهُ، وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ  
 عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَ أَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ،  
 فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلُهُ، وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ  
 مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ  
 يَصْرِفُهَا عَنْكَ!!

فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ، وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي  
 مُتَّفَقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ<sup>(٣)</sup>؛ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى  
 نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَ مَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ. وَ حَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا  
 غَرَّتْكَ، وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ، وَ لَقَدْ كَاشَفْتِكَ الْعِظَاتِ<sup>(٤)</sup>، وَ آذَنْتَكَ عَلَى  
 سَوَاءٍ، وَ لَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَ النَّقْصِ فِي

٢- في هامش م و ل و ش: ما احلمه.

١- في ف: وكيف يوقظك.

٣- في ض و ن و ب و م: متوازنين.

٤- في ع: و كاشفتك الغطات و في ر: و روى كاشفتك الغطاء.

قُوَّتِكَ.

أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ، وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا  
عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ، وَ لَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ  
الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ؛ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ، وَ بِلَاغِ  
مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَ الشَّحِيحِ بِكَ، وَ لَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ  
يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَ مَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا! وَ إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا  
عَدَا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةَ، وَ حَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَ لَحِقَ بِكُلِّ  
مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يَجْرِ  
فِي <sup>(١)</sup> عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقٌ بَصْرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَ لَا هَمْسٌ قَدَمٍ  
فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٍ، وَ عِلَاقٍ عُذْرٍ  
مُنْقِطِعَةٍ، فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَ تَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَ خُذْ  
مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَ تَيْسَّرْ لِسَفْرِكَ، وَ شِمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ، وَ  
ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

١- في ف: فلم يميز في عدله و في ب: فلم يميز في عدله يومئذ.

## بيانه

التجارة صناعة التاجر، وهو الذي يبيع و يشتري، وإنما نكر تجارة، فانه إما أراد أنه لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة، ثم خص البيع لأنه في الالهاء أدخل من قبل أن التاجر إذا اتجهت له بيعة رابحة أهته ما يلهيه شري شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني.

لأن هذا يقين، و ذاك مظنون، وإما أن يسمى الشري تجارة اطلاقاً لاسم الجنس على النوع كما يقولون: رزق فلان تجارة رابحة إذا اتجه له بيع صالح أو شري حسن، و عند قوم تجر فلان في كذا إذا جلبه و قوله: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَتَّبِعُونَ ذِكْرَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، متصل بما قبله لأنه تعالى قال:

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>، أي منورهما و مزينها مثل نوره، أي مثل محمد رسول الله، عن كعب عنى بالنور محمداً و اضافه إلى نفسه تشريفاً له و المشكاة صدره، و الزجاجاة قلبه، و المصباح فيه النبوة، لا يهودية و لا نصرانية، و الشجرة المباركة ابراهيم، و قيل: المشكاة ابراهيم، و الزجاجاة إسماعيل، و المصباح محمد إلى أن قال:

«فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ»، أي في بيوت هذه صفتها، و أن بيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين من أفاضلها يتلى فيها كتاب، و يصلى الله فيها بكرة و عشياً ثم بين المسيح، فقال: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً»، أي لا يشغلهم و لا يصرفهم تجارة و لا يبيع عن ذكر الله.

عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة، و انطلقوا إلى الصلاة، و هم أعظم أجراً ممن لم يتجر.

الذكر على ضربين، باللسان و بالقلب، فذكر الله أن يذكر و يتكلم بأسمائه الحسنى، و يا لتكبير و التسبيح و التهليل، و قد يكون بالقلب و هو أن يكون ذكراً و حافظاً أو امره و نواهيته و عظمته، و يكون الذكر علماً ضرورياً فحصل بعد النسيان.

و جلوت الشيء جلا، بالكسر: أي صقلت، و الورقة ثقل الأذن و العشوة، فعلة من العشى مصدر الأعشي و العشواء، و المعاندة: المعارضة و العناد مثله، و عند عنود اخالف ورد الحق، و هو يعرفه و ما برح، أي ما دام و البرهة: قطعة من الدهر.

ناجاهم: أي ألهمهم الله و أخطر ببالهم و كلمهم في ذات عقولهم إشارة إلى قول النبي عليه السلام في أمتي محدثون و استصبحوا، أي أَسْرَجُوا يذكرون: أي يعظون.

أيام الله، أي أيام عقوباته تعالى، أي يذكر الأيام التي فعل تعالى فيها بقوم نوح و هود و لوط عذاب الاستيصال، و نحوهم و يخوفون مقامه، أي مقام عذابه تعالى، و هو جمع مقامة و ايراده في الله مجاز بمنزلة الادلة في الفلوات، أي مثل الرجال الذين يهدون في المفاوز التي لا طريق فيها.

روي بمنزلة الادلة في القلوب، و يكون الدليل بمعنى الدلالة و إن كانت من حيث الوضع الدليل و الدالّ كلاهما اسم الفاعل للدلالة، و هي ما يكون النظر فيه يؤدي إلى العلم بغيره و واضعه إنما وضعه لهذا الوجه و القصد: العدل و واسطة الأمور.

الرواية الأولى أولى لأن الأدلاء في المفاوز هم الذين يطيّبون قلوب من يتبعون، و يخوفونه إذا خالفهم، و كذلك يكون حال هؤلاء الذين هم عباد الله المعصومون، إذا وجدوا سالك طريق حق و قصد، حمدوا طريقه إليه، أي اسندوا إليه ذلك و رفعوه إليه و أخبروه بخبر سار، و هو نجاتهم.

وإن وجدوا منحرفاً من جادة الحق أظهروا ذم ذلك الطريق و بينوا عيب ذلك و رفعوه إليه و أخبروه بأن سالكه هالك، و انهم يكونون بمنزلة السرج في الظلمات، و الأدلاء عند الشبه مجلوتها للرعية.

«تهتفون»، أي يصيحون و يقولون من حيث لا يبصرون، و الزواجر، المواعظ التي يزجر السامع عن الضلال، و القسط: العدل، أي يأمرون بالقسط، و الجار و المجرور في موضع الحال، و يجوز أن لا يكون لقوله بالقسط محلان للاعراب فكأنه قال: يأمرون بالمعروف.

و البرزخ ما بين الدنيا و الآخرة من القبر، و أحواله و أهواله و ما بعد هذا كأنه تفصيل قوله: «أيضاً» «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» فلو مثلتهم، أي لو جعلتهم أمثلة بين يديك، يقال: مثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثالا بالكتابة و غيرها، فكأنه ماثل بين يديه، أي قائم و التمثال: الصورة و روي بعقلك، أي لو جعلتهم لنفسك مثالا، و المقاوم: المقامات.

روي فقصروا عنها، و قصروا أحسن لأن التقصير، هو الرجوع من أمر مع القدرة عليه، و قصر بمعنى عجز، و كان قصيراً عن تناوله، و فرط: أي قصر، و الاستقلال، النهوض، و النشيج: الصوت بالبكاء و النحيب: البكاء بعينه، و يعجون: يرضجون، و الاعتراف الاقرار و أعلام هدى، أي أوتاد الدين.

الأعلام: الجبال و الهدى ان ترشدوا به أحداً في الدين إلى ما فيه صلاحه و نجاته و الهداية مثل ذلك، إلا أنها يختص بما فيه صلاحه من أمور الدنيا، و مصابيح الدجى: المصباح هو السراج، و الدجى: الظلام و حفت: أحاطت، و السكينة: السكون التهيئة للبهتان.

أي أنزل الله السكون في قلوبهم، إلى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع ليزدادوا إثباتاً في الدين، مقروناً إلى إيمانهم بالتوحيد، أو أنزل تعالى

الوقار و العظمة عليهم. و على أنفسهم ليزدادوا باعتقاد ذلك ثباتاً في دينهم و يتنسمون بدعايه، أي بدعائه الله.

التنسم وجدان التنسم و هي الريح، و في الحديث: لما تنسموا روح الحياة، أي وجدوا نسيمها، و معنى كلامه يتنسمون، أي ينتظرون الله تعالى بدعائهم، روح التجاوز عنهم، و راحة المغفرة لهم، و الدعاء مصدر مضاف إلى المفعول و الفاعل محذوف.

رهائن بالنصب على الحال، و بالرفع على أن التقديرهم رهائن و هي جمع رهينة بمعنى الرهن: و الفاقة: الفقر، و أسارى جمع أسير، و الأسى: بالفتح الحزن و يدقارعة تفرع باب رحمة الله، و الرغبة كل ما يرغب فيه هنا و من لا يضيق لديه المادح هو الله تعالى.

المنادح كناية عن العطايا و الجوائز، و الرحمة و المغفرة: التي هي واسعة عند الله، جمع مندوحة، و التدح السعة، و الحسيب: المحاسب.

أشار عليه السلام بقوله: «فلو مثلتهم لعقلك إلى آخره»، أي أنك لو صورت لنفسك وقوف الائمة المعصومين في محرابهم بين يدي الله، و مناجاتهم له تعالى و تذللهم و تضرعهم في تلك الحالات، و بكاءهم و دعاءهم و اجتماع الملائكة حولهم.

قد فتح الله لهم أبواب السماء لنفك هذا التمثيل، و التصوير و حذف جواب لو مثلتهم لتفخيم الشأن كما يقال: لو رأيت علياً عليه السلام بصفين و بيده ذوالفقار و لا يذكر له جواباً تفخياً، ثم قال: أخيراً حاسب نفسك لأجل منفعة نفسك فان غيرك هو مشغول بحساب نفسه.

أما ما قاله بعد قراءة قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

الكَرِيمِ»<sup>(١)</sup>، فإنا نذكر بيانه بعد فسر الآية، فيقول: يسأل ما معنى قوله: «ما غرك بربك الكريم»، كيف طابق الوصف بالكرم، إنكار الاغترار به وإنما يغتر بالكرم كما يروى عن الامام علي عليه السلام أنه صيِّح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب قائم.

فقال له: مالك لم تجبني قال: لثقتي بحلمك، وأمني من عقوبتك، وكان في كسل فاستحسن جوابه، وأعتقه، وقالوا: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه.

الجواب معناه، أن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه بالتفضل الأول فإنه منكر خارج عن حد الحكمة، ولهذا روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما تلاها قال: غره جهله، وقيل: لبعض الزهاد إن خاطبك الله بهذا ما تقول قال: أقول: غرتني ستورك المرخاة.

هذا ليس باعتذار كما يظنه الطماع، حتى يقولون غرنا كرم الكريم بل هو اعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر، والمعنى، أي شيء غرك بخالقك و خدعك وسؤل لك الباطل حتى عصيته وخالفته، والكريم هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ماله.

من كرمه تعالى أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدھا بالحسنات، ولما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية وكانت متضمنة للاستفهام على سبيل التوبيخ، ذكر أولاً أن هذا المسؤل لا يكون له حجة و لا عذر وإنما كان اغتراره من جهله البليغ الشديد.

الحجة البرهان الذي يذكر مع تحاج و تحاصم، لا للعناد و دحض حجته بطلت، و أدحضها الله، و دحضت رجله، أي زلت مكانها، و المعذرة



العذر، وأبرح، أي جلب إلى نفسه شدة جهالة ولقيت منه برحاً بارحاً، أي شدة وأذى وأبرح به فعل ذلك به ويجوز أن يكون جهالة نصباً على أنه مفعول له.

المعنى جهد نفسه و جلب إليها شدة و أذى لجهالته، و على الوجه الأول يكون جهالة مفعولاً به، و برح به الأمر تبريحاً، أي جهده، و البلول الصحة يقال: بل من مرضه يبيل بلاً و بلولا إذا صح، و الضاحي: البارز للشمس، و يمض، أي يرجع و المصائب مهموزة باجماع أهل اللغة.

روي على مصابك و بيات نقمها: اتيان عقوبته تعالى فجأة و غفلة و ليلاً، و قوله: «و قد تورطت بمعاصيه»، أي بمعاصي الله و المدرجة المذهب و المسلك، و الجمع مدارج و أكثر ما يقال: تورط في مهاوي الهلكة مع في<sup>(١)</sup>.

ها هنا يجوز أن يكون التقدير في مدارج سطواته، أي حملانه، و يكون نصبها بنزع الحافض و يجوز أن يكون تورطته أيضاً لغة و قوله: «تمثل»، أي اتخذ إقبالا لله عليك، و رحمته لك مثلاً حاله توليك عنه تعالى و انحرافك عن طاعته، و الكنف الناحية و طرف بصره يطرف طرفاً و مطرفاً، إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة.

و المتوازنين: المتساويين، و يقال: للقيم بالأمر هو ازأوه و هو بإزائه، أي بمجذائه، و روي متوازنين، أي يكون لهذا وزن ذلك و تقدير قوله، و حقاً أقول: أي أقول قولاً حقاً فهو صفة مصدر محذوف، و كاشفتك العظات: أي أظهرت الدنيا لك المواعظ و كاشفة بالعداوة، أي بادأه.

العظات: نصب بنزع الحافض، و روي بالعظات بالرفع على أن يكون فاعل كاشفتك، و روي كاشفتك الغطاء، و اذنتك، أي أعلمتك و على سواء،

أي عدل، وروي والنفيض في قوتك بالصاد والضاد وهي أصدق، وأوفى، أي الدنيا بما تعدك، أي بوعدها إياك من نزول البلاء بك أصدق من أن تكذبك.

تعرفت ما عند فلان: أي تطلبت حتى عرضت، و يقول: و لئن تعرفنها، أي والله لو طلبت من الدنيا مصلحة لنفسك في الديار الخاوية، أي الخالية من أهلها الذين هلكوا و كانوا في نعمة لتجدن الدنيا مشفقة عليك من حسن وعظما لك، باهلاكها من اطمان إليها و الربوع: المنازل، و الشفيق: المشفق.

الشحيح: البخيل، و الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الأرض و الجبال، أي تضطرب، و هي النفخة الأولى و صفت بما يحدث بمحدثها تتبعها الرادفة، أي الواقعة التي مردف الأولى و هي النفخة الثانية و تموت جميع الخلق الأحياء بالنفخة الأولى.

الراجفة: صيحة عظيمة فيها اضطراب و تردد، و يبعث بالنفخة الثانية الخلق، و حقت القيامة، أي صارت و ثبتت و تحقق وجودها يقال: حقّ الشيء: أي وجب و الجليلة المنحة العظيمة، و الجمع جلائل و جلّ الشيء معظمه، و روي و حفت بجلائلها، أي أحيطت بأمر عظام.

المنسك: في الأصل الموضع الذي يذبح فيه النساءك، و هي الذبائح و قرئ بهما: «و لكل أمة جعلنا منسكا»<sup>(١)</sup>، فبالفتح مصدر بمعنى المنسك، و المكسور يكون بمعنى الموضع، و المنسك العبادة، أي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا متعبداً، و موضع نسك يقصده الناس.

قوله: «و لحق بكل منسك أهله يفسره ما بعده»، أي و لحق بكل

معبود عبدته، يعنى من كان يعبد الله يلحق بثواب الجنة، و من عبد الصنم و الوثن يجعلان على بدنه كآخر ما يكون من النار معه في جهنم، و يسأل على هذا فيقال: ان عيسى قد عبد، و الملائكة قد عبدوا، و في القرآن: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»<sup>(١)</sup>، أي وقودها و حطبها.

الجواب: أن هذا الخطاب لأهل مكة، و إنما كانوا يعبدون الأصنام فقال تعالى: «العابد و المعبود في النار»، فيعذب المشركون بما عبدوها فيكون زيادة في غمهم و حسرتهم، و لما نزلت هذه الآيات أتى عبد الله بن الزبيرى فقال: يا محمد ألسنت تزعم أن عزيزاً رجل صالح، و ان عيسى رجل صالح، و ان مريم امرأة سالحة، فقال: عليه السلام و الصلاة بلى فقال: هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فأنزل الله: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ»، أي الموعدة بالجنة، «أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»<sup>(٢)</sup>.

إنما قرنوا بالتهم، لأنهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم و حسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم، و النظر إلى وجه العدو باب من العذاب و لأنهم قدروا أنهم يستشفعون بهم في الآخرة، فاذا صادفوا الأمر على عكس ذلك لم يكن شيء أبغض إليهم منهم.

قوله: «فلم يجز اقل شيء بما لا نخطه» و روي و لم يجز و فاعله خرق بصر، و العلائق: الأسباب المتصلة و تحرى، أي اطلب الأخرى و الأجدر و شم برق النجاة: أي انتظروا، التشمير: الجد.



(٢١٥) و من كلام له عليه السلام

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَبَيْتَ عَلَيَّ حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، وَ أُجِرَّ فِي الْأَغْلَالِ  
مُصَفِّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ  
الْعِبَادِ، وَ غَاصِباً لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَّامِ، وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسِ يُسْرِعُ  
إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا، وَ يَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا!؛

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَكُمْ  
صَاعاً، وَ رَأَيْتُ صَبِيانَهُ شُعَثَ الْأَلْوَانِ<sup>(١)</sup> مِنْ فَقْرِهِمْ، كَانَمَا سُودَتْ  
وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ؛ وَ عَاوَدَنِي مُوَكِّداً، وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً؛  
فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَ اتَّبَعُ قِيَادَهُ، مُفَارِقاً  
طَرِيقِي<sup>(٢)</sup>؛ فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا.

فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا، وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسِمِهَا.  
فَقُلْتُ لَهُ: تَكَلَّتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَتَتْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا

١- في ض وح وب: شعث الشعور غير الالوان.

٢- في ض وح وب ول: مفارقا طريقتي.

لِلْعَبِيهِ، وَ تَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ؟ أَتِنَّ مِنْ الْأَذَى وَلَا أَتِنُّ مِنْ لَطْفِي؟! وَ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَ مَعْجُونَةٍ شَنِئْتَهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.

فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟؟؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ: لَا ذَا وَ لَا ذَاكَ، وَ لَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي؟ أَمْ مُخْتَبِطٌ، أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ؟ وَ اللَّهُ لَوْ أُعْطِيَتْ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهُ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَ إِنْ دُنِّيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، مَا لِعَلِّي وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَ لَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُودٌ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعُقَلِ، وَ قُبْحِ الزَّلَلِ، وَ بِهِ نَسْتَعِينُ.

(٢١٦) وَ مِنْ دَعَاءِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِإِيْسَارٍ، وَ لَا تَبْذُلْ<sup>(١)</sup> جَاهِي بِالْإِفْتَارِ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَ اسْتَعْظِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَ ابْتَلِي بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَ أَفْتِنَنَّ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَ أَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ لِيِ الْإِعْطَاءِ وَ الْمَنْعِ (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

## (٢١٧) و من خطبة له عليه السلام

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَ بِالْعَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَ تَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَ الْأَمَانُ مِنْهَا<sup>(١)</sup> مَعْدُومٌ، وَ إِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَعْرَاضٌ مُسْتَهْدَقَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَ تَغْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَ اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ؛ أَنْكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ، مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَ أَعْمَرَ دِيَارًا، وَ أَبْعَدَ آثَارًا، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَ رِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَ أَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَ دِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَ آثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، وَ النَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسْتَدَّةِ، وَ الْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ الْمُلْحَدَةِ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِنَاوُهَا، وَ شِيدَ بِالتَّرَابِ بِنَاوُهَا.

فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَ سَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَ أَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ، وَ لَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَ دُئُو الدَّارِ، وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبَلَى، وَ أَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَ الثَّرَى؟

وَكَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنْكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ؟ (هُنَالِكَ تَبَلُّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

(٢١٨) و من دعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآتِسِينَ لِأَوْلِيَانِكَ، وَ أَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فَاسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَ قُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْعُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَ إِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَ مَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ<sup>(١)</sup> عَنْ طَلِبَتِي، فَدَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَ خَذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي فَلَيْسَ ذَلِكَ بِسُكْرِ مَنْ هَدَايَاتِكَ، وَ لَا بِيَدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَ لَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ.

## (٢١٩) و من كلام له عليه السلام

لِلَّهِ بِأَلَدُ فُلَانٍ<sup>(١)</sup>، فَلَقَدْ قَوْمَ<sup>(٢)</sup> الْأَوْدَ، وَ دَاوَى الْعَمَدَ، أَقَامَ  
السَّنَةَ<sup>(٣)</sup>، وَ خَلَفَ الْفِتْنَةَ<sup>(٤)</sup>، ذَهَبَ نَقِيَّ الثُّوبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ  
خَيْرَهَا، وَ سَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَ اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَ  
تَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ: لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ، وَ لَا يَسْتَيْقِنُ  
الْمُهْتَدِي.

## (٢٢٠) و من كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة، و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفة  
وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ  
عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَيْلِ الْأَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا<sup>(٥)</sup>، حَتَّى انْقَطَعَتِ  
النَّعْلُ<sup>(٦)</sup>، وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ، وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ، وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ  
بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَ تَحَامَلَ  
نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ<sup>(٧)</sup>.

١- في حاشية م: لله بلاء فلان.

٢- في ش: و اقام السنة.

٣- في ح و حاشية ن و ل و ش: يوم و ردها.

٤- في م: انقطعت النعال.

٥- في ض و ب: فقد قوم.

٦- في ب: خلف الفتنة و اقام السنة.

٧- في حاشية م: حسرت عن ساقها الكعاب.



## (٢٢١) و من خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَ ذَخِيرَةٌ مَعَادٍ (وَ عِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ) <sup>(١)</sup> بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَ يَنْجُو الْهَارِبُ، وَ تُنَالُ الرَّغَائِبُ، فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَ التَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَ الدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَ الْحَالُ هَادِيَةٌ، وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا.

فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ، وَ مُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَ مُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ، زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ، وَ قِرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٍ، وَ وَاثِرٌ غَيْرٌ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ، وَ تَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَ أَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ، وَ عَظَمَتْ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ، وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظَلَلِهِ، وَ احْتِدَامَ عِلَلِهِ، وَ حَنَادِسَ غَمْرَاتِهِ، وَ غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَ أَلِيمٍ <sup>(٢)</sup> إِزْهَاقِهِ، وَ دُجُوءٍ إِطْبَاقِهِ <sup>(٣)</sup>، وَ جُشُوبَةٍ مَذَاقِهِ.

فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَةٌ، فَاسْكَتَ نَجِيَّتِكُمْ، وَ فَرَّقَ نَدِيَّتِكُمْ، وَ عَفَى آثَارِكُمْ، وَ عَطَلَ دِيَارِكُمْ، وَ بَعَثَ وَرَثَاتِكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثُرَاتِكُمْ، بَيْنَ

١- ساقطة من ف و ن.

٢- في ح و ب و ش: اليم ارهاقه. و في ن: ازهاق بالزاء والراء.

٣- في ك و ر: و دحوا طباقه بالحاء.

حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَ قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَ آخَرَ شَامِتٍ لَمْ  
يَجْزَعْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَدِّ وَ الْإِجْتِهَادِ، وَ التَّاهُّبِ، وَ الْإِسْتِعْدَادِ، وَ التَّرْوُدِ  
فِي مَنْزِلِ الزَّادِ، وَ لَا تَغْرَّتْكُمْ<sup>(١)</sup> كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ  
الْمَاضِيَةِ، وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ.

الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَ أَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَ أَخْلَقُوا  
جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا، وَ أَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ  
أَتَاهُمْ، وَ لَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَ لَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ، فَاحْذَرُوا  
الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا<sup>(٢)</sup> غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ  
رَحَاؤُهَا، وَ لَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَ لَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا.

منها في صفة الزهاد.

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ  
لَيْسَ مِنْهَا: عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَ بَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ  
أُبْدَانِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ  
أَجْسَادِهِمْ، وَ هُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

١- في ض و ح و ب: و لا تغرنكم الحياة الدنيا.

٢- في ض و ح و ب: فانها غدارة غرارة.

## بيانه

السعدان، نبت له شوك و له ثلاثة رؤس على أي وجه وقع على الأرض، يكون له رأسان حادّان إلى فوق يعقر الواطي عليه، فأقسم عليه السلام أن المقام على مثله أحبّ إليه من أن يظلم أحداً، و من علم أنه يموت سريعاً كيف يظلم.

ثم حكى ما جرى بينه و بين أخيه عقيل، لما طلب منه أن يدفع إليه من بيت مال المسلمين زيادة على نصيبه تضر أولاده فدفعه عن ذلك، ثم أوماً إلى هدية إليه فردّها، ثم حلف أن لو أعطي الدنيا بما فيها ليسلب من نملة قشر حبة من الشعير، ما فعل فالدنيا في عينه هينة.

بات فلان: أي فعل كذا بالليل، كما يقال: ظلّ للنهار، و المسهد: الذي أذهب نومه حزن، أو وجع و السهاد: الأرقّ، و سهد الرجل: قلّ نومه، و الغلّ من الحديد معروف، و المصفد: المقيد، و الحطام مال الدنيا لأنه يكسر و يغني و القفول، الرجوع من السفر و اليبس أيضا.

قوله: «يسرع إلىّ البلى قفوها»، يجوز أن يكون، مشتقاً من كلا اللفظين، و الضمير للنفس، و البلى: الخلق و الثرى: التراب الندي: و أملق، افتقر و استباحني: أي طلب منّي عطية من برکم، أي من حنطتکم خاطب بذلك المسلمين، و شعث الالوان، أي مغبرة ألوانهم.

رجل أشعث: أي مغبرّ الرأس، و العظم: خضاب أسود و قيل: هو النيلج و من اشتدّ جوعه يسود وجهه بعد صفرته، فأصغيت إليه، أي أملت أذني إليه، و روي اتباع قياده، أي حبله و معناه انقاد له، فأحميت، أي جعلت حديدة في النار حتى صارت حارة، و ضج: أي ضجج ضجيج ذي دنف، أي مثل صياح مهزول.

ميسمها: أي مكواها، و خرق، يخرق، خرقاً: دهش من الخوف أو الحياء، و روي و كاد أن يحترق، و سجرها بالتخفيف، أو قدها و التشديد للتكثير، و الجبار؛ الأله الغالب على كل شيء، و أن يئنّ أئيناً و هو أكثر من الحنين و لطى إسم نار جهنم، و الطارق: الذي يأتي ليلاً و طرقتنا، أي أتانا ليلاً.

قوله: «بمفوفة»، أي بهدية لفها في شيء و قد أتى بمعجونة، أي عسل عجنه بسمن و دقيق، و نحوها و شנית أبغضت، ثم وصف تلك المعجونة بأنها من اللطافة كأنما عجنت بريق الحية و هو ما فه<sup>(١)</sup>، و الصلة، العطية. هبلته أمه: أي ثكلته، و الثكل: فقد المرأة ولدها، و امرأة ثكلى و ثاكل و نساء ثواكل، و الهبول الثكول من النساء، و قوله: «أعن دين الله أتيتني لتخدعني»، تقديره أتيتني لتخدعني و تخرجني عن دين الله. ثم قال: «أمتحبتب أم ذو جنة أم تهجر»، أي أنت محتبب و هو المصروع أم أنت تهجر، و تهدني من حمى أو مرض و الخباط كالجنون و ليس به و إنما هو كالعلة المعروفة بالصرع، قال تعالى: «الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»<sup>(٢)</sup>، شبه آكل الربى بالمصروعين، و أنهم لا تقومون من جنونهم الذي بهم، لا مخبلين.

تلك سياهم عند أهل الموقف يعرفون بها و يتخبطه أفسده، و هذا مجاز، فالشيطان لا يصرع الانسان لأنه تعالى يمنعه، و لكن من غلب عليه السوداء و ضعف فيقع المصرع عند ذلك فيوهم فيه هذا. قيل: المعنى بالمتحبتب هاهنا أنه أهدى إلى الامام علي عليه السلام هدية يطلب بها منه عطية، و ليس ذلك من أسبابها و المتحبتب: الذي يأتيك يطلب

معروفك من غير رحم، و قرابة و سبب، و الاقليم جانب من سبعة جوانب الأرض و طرف من أطرافها السبعة.

قيل: في قوله تعالى: للسموات و الأرض، أنها تدل على أن بعض السموات طبق فوق طبق، حيث ذكرها بالجمع و أفرد الأرض لأنها و ان كانت أيضاً سبعة فليست بعضها فوق بعض، و كلّ أرض اقليم و الاقليم الارضون السبع.

و الأفلاك: جمع الفلك، و هو الدور الذي يدور عليه الكواكب و جلب شعيرة، أي قشرها و يقضمها: أي فأكلها بأطراف أسنانها.

سبأت العقل: أي أغفلته و هو النوم في الأصل، و صن باليسار، أي احفظ بالغى و الجاه: المنزلة و القدر، و روي و لا تبئذل، و ابتئذال الثوب و بذله امتهانه و يقال: في غير الثوب أيضا و هو ترك التصون، و الاقتار الفقر و استعطف: أي أطلب الشفقة و العاطفة.

افتتن لازم و متعدّد، و روي افتتن أيضا و قوله: «دار بالبلاء محفوفة»، أي هذه الدنيا دار حفت و أحيطت بالبلاء و تارات متصرفة، أي حالات مختلفة و فعلت ذلك تارة، أي مرّة بعد مرة و الجمع تارات و الغرض ما ينصب و يرمى إليه، و الجمع أغراض.

الاعراض المستهدفة بكسر الدال المنتصبة، و ركن مستهدف، أي غريض يقال: استهدفت، أي طلبت اتخاذ هدف، و هو كلّ شيء مرتفع، أي غريض من تراب أو رمل، و منه سمّي الغرض هدفاً فعلي هذا إنما روي مستهدفة بفتح الدال أيضا، و حمامها، أي موتها و أصواتهم هامة، أي ساكنة.

يقال: همدت النار، أي طفئت و سكن لهبها و الراكدة الواقفة و البالية من بلي الثوب، و العافية المدرسة المشيدة بالتشديد المطول و شيدته، أي

رفعه و المشيد المعمول بالمشيد يقال: شيده، أي حصصه.

قال الكسائي: المشيد من واحد لقوله تعالى: «وَقَصْرِ مَشِيدٍ»، و المشيد للجمع من قوله: «فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ»، و روي شيد بالتراب بناؤها، و مشيد أيضا و النمرق و سادة صغيرة، و الجمع نمارق قال تعالى: «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةً»<sup>(١)</sup>، أي مساندة و مطارح، أيما أراد أن يجلس على مسورة و استند إلى الأخرى، و مهدت الفراش بسطته و وطأته و بالتشديد للتكثير.

روي و الاحجار المشيدة بالتشديد أيضا، و اللاطئة، بالأرض و الملحدة المجعول لها لحد و روي قد بنى على الخراب فناؤها، و فناء الدار ما امتدّ من جوانبها، و الكلكل الصدر و الجنادل: الحجارة و كأن قد صرتم، أي كأنه، يعني كان الامر و الشأن متمّ لما ماتوا.

بعثت: أي بعثت و أثيرت، و هذا مجاز لقوله تعالى: «إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ»<sup>(٢)</sup>، أي أخرج الموقى من قبورهم، و قوله تعالى: «هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ نَفْسَ»<sup>(٣)</sup>، أي في ذلك المكان، و في تلك الحال، و في ذلك الوقت تجرب و تعلم كل نفس جزاء عملها، و ترى ما قدمته من خير أو شرّ و على القراءة بالتاء.

تتلو: أي تقرأ كل نفس كتاب عملها، و يتبع كل نفس جزاء عملها، و جزاء ما قدمته، «ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلِيَهُمْ الْحَقِّ»<sup>(٤)</sup>، أي وردوا إلى جزاء الله، و إلى الموضع الذي لا يملك أحد فيه الحكم إلا الله الذي مالكمهم، و سيدهم، و خالقهم، و الحق صفة الله، و هو القديم الدائم الذي لا يغني و ما سواه

٢- العاديات: ٩.

١- الغاشية: ١٥.

٤- الانعام: ٦٢.

٣- يونس: ٣٠.

يبطل.

قيل: الحق الذي يكون مع اللفظ حاصل له على الخلق، فالله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له، «وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»، أي بطل و هلك ما كانوا يدعونه بافترائهم و اختلافهم من الشركاء من الله، و أنها شفعاء لهم و الانس. خلاف الوحشة.

يقال: انست به أنساً، و روي أنس الآنسين بأوليائك و هذا أصح، و أنسهم ذكرك، أي سرهم، و قلوبهم إليك ملهوفة قيل: إنه على حذف الياء، أي لهفت بمافات من تضييع حق الله لأن لهف يلهف لهفأً، أي حزن و تحسر، و الصحيح أن الملهوف المظلوم يستغيث، و اللهيف: المضطرو و اللهفان: المتحسر.

فهت، أي عجزت و عييت و الفهاهة: العمي و عمهت: تحيرت، و العمه: التحير و روي أو عميت و ينكر، أي تعجب و كذا ببدع، أي أول خبر<sup>(١)</sup>، و لله بلاد فلان اللام للتخصيص و التعجب في الكلام، و على هذا الله دره، و هذا التخصيص باللام مضافاً إلى الله تعالى يجري مجرى الأضافة في بيت الله و نحوه.

الآود: العوج، و الكمداء يصيب الآبل في أسنمتها، و روي لله بلاء فلان، أي صنيعه و فعله الحسن مدح بعض أصحابه بحسن السيرة، و أنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله من الاختيار و الايثار، أصاب خيرها، أي خير السنة و سبق شرها، أي شر السنة البدعة و روي متشعبة. ثم وصف اجتماع الناس عليه اضطراراً لعاجل دنياهم، و بايعوه بعد عثمان أنهم تداكوا عليه، و التداك التفاعل من الدك، و فيه مبالغة و الدك أبلغ

من الدق و قوله: «فتداكتم»، أي تساقطتم و اندق بعضهم ببعض حرصاً على ما كان عندي من العدل منكم مثل تساقط الابل العطاش إذا وردت الماء.

«حتى انقطعت نعالكم»، «و وطيء ضعيفكم»، و سقط من بعضهم الرداء «و ابتهج»، أي سر و الابتهاج: السرور، و هذج: أي مشى و الهدجان مشية الشيخ و تحامل: أي مال عليه و تحاملت على نفسي إذا تكلفت الشيء على مشقة و حسرت: أي تعبت، و مشت إلى تلك البيعة النساء الشواب.

يقال: حسر البعير بالفتح: أي تعب و حسر البصر بالكسر كل و يمكن أن يكون حسر هاهنا، بمعنى كشف، أي أن الكعاب و هي المرأة التي كعب ثديها تحسر عن يدها للبيعة، أي تكشف، و روي الكعاب بكسر الكاف، و هي جمع الكعب، أي تعبت الأقدام و الهلكة: الهلاك.

المللكة: الملك، و الرغائب، جمع رغبة و هي الشيء النفيس الذي يرغب فيه، فاعملوا، و العمل يرفع، أي اعملوا اليوم و أنتم في دار التكليف، و أفعالكم يكون اختياراً لا اضطراراً، فانما يحصل من الأعمال الجلاء، لا يكون له ثواب و لا يرفع إلى السماء مع الطاعات.

التوبة من المكلف، و في الدنيا مع الاختيار نافعة، و الحال هادئة، أي ساكنة، و العمر الناكس: المتقلب من القوة إلى الضعف، و الموت الخالس: السالب الروح على عقله، و الطياق الطرق، و قال الخليل: الطية تكون منزلاً و يكون منتاء، يقال: مضى لطيته، أي لنيته.

و الواتر الذي قتل رجلاً، فانه جعل أولياء المقتول موتورين و الموتور: الذي قتل له قتيل، فلم يدرك بدمه، و منه وتر يتر، و ترأ و ترة فهو واطر، و قوله: «قد أعلقتكم حباثلكم»، أي جعلتكم حباثل الموت تعلقون



فيها، و روي علقتمكم، و تكنفتكم، أى أحاطت بكم غوائله، أى شدائده.  
قال الكسائى: الغوائل الدواهي، و فادن قليل الغايلة، أى الشر و أقصدتكم، أى أصابت مقتلكم سهامه، يقال: أقصد السهم إذا أصاب، فقتل، و المعبلة نصل عريض طويل، و العدوّة تجاوز الحد في الشر و نبوءة السيف هو أن يضرب فلا يعمل.

يوشك أى يقرب و الدواجى: المظلم و الظلمة أول سحابة تظل و الجمع ظلل، و كل شيء لظلك فهو ظلة و الاخترام: الاضطرام و الحنادس، الظلم و الازهاق القتل، قال المؤرّج: المزهق: القاتل: و زهقت نفسه: أى خرجت و زهق الباطل زال: و أزهب الله، و روي ارهاقه بالراء.  
يقال: أرهقته شرا، أى أغشيته إياه، و الأليم: المؤلم، أى المرجع و رجو اطباقه: أى ظلمة حالاته، و الطبق: الحال، و روي و دجوا طباقه، أى بسط تغطيته، و الجشوبة غلظ الطعام، و البغته: الغفلة و النجي المناجي. و فرق نديكم أى أهل نديكم و الندى و النادي المجلس.

عفا، أى محى، و الحميم القريب و الشامت الذى يفرح بسوء الغير، و التأهب وضع العدة لأمر، و القرن: أهل زمان، و الدرّة اللبن الذى يجيء من الضرع، و الغرة، الغفلة و العدة: التعداد، و الجدة مصدر الحديد و أخلقوا جعلوا ذلك خلقاً.

يقال: خلق الثوب، و أخلق بمعنى، أى صد خلقاً و اختلقته أنا يتعدى و لا يتعدى، و الأجدات القبور و لا يحفظون: أى لا يبألون، و نزوع، أى تخلع ما ألبسته و الرخاء: السعة، و لا ينقضى، أى لا يمضي عناؤها، أى تعبها، و لا يركد: أى لا يقف، و لا يخف عملوا فيها بما يبصرون، أى أطاعوا الله و عملوا بما يرونه أصلح لهم.

قيل: أى بما يعلمونه و روي بما يبصرونه، يقال: بصرت بالشىء، أى

علمته قال تعالى: «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ»<sup>(١)</sup>، وبادروا فيها: أي سارعوا في الدنيا و دفعوا ما يحذرونه، يقال: بادرت الأمر، أي أدركته قل فوته، و بادرت إلى السلاح، أي، إلى أخذه، و قوله: «تقلب أبدانهم بين ظهراني الآخرة»، ظهراني الشيء وسطه، أي بين ظهره و بطنه، أي يتقلب أبدان هؤلاء الزهاد في وسط أهل الآخرة حقيقة و مجازاً.

فاما على سبيل الحقيقة، فانهم لا يقعدون الا مع من رغبته مقصورة على اقتناء الجنة، و التجنب من النار، و لا يكونون إلا عندهم و لا يدخلون فيما بين الغافلين. و إما على سبيل المجاز، فانهم يعلمون حقيقة، أنهم سيموتون و يعلمون كمن قد مات، و رأى دار الجزاء فهؤلاء الزهاد و انهم في الدنيا يكونون في الحقيقة من أهل الآخرة.

قوله: «يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم»، إلى آخره، أي و هؤلاء الزهاد، يرون أهل الدنيا معظمين موت الأجساد، و الزهاد يعظمون موت القلوب، و غفلتها أشد من تعظيمهم لموت الأجساد، و روي تقلب أبدانهم و تقلت أيضاً، و يقال: هو نازل بين ظهرهم و ظهرانيهم: إذا نزل بينهم و في وسطهم.



## (٢٢٢) و من خطبة له عليه السلام

خطبها بذى قار، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي في كتاب الجمل  
 فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَ بَلَغَ<sup>(١)</sup> رِسَالَةَ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَ  
 رَتَقَ بِهِ الْفُتْقَ، وَ أَلْفَ بَيْنَ<sup>(٢)</sup> ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي  
 الصُّدُورِ، وَ الضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

## (٢٢٣) و من كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعة، وهو من شيعته، وذلك أنه قدم عليه في خلافته  
 يطلب منه مالا، فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَ لَا لَكَ، وَ إِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِّلْمُسْلِمِينَ، وَ  
 جَلْبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنَّ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَ الْإِ  
 فَجَنَاءُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

١- في ض و ح وب: رسالات ربه.

٢- في ض و ح وب: و الف به الشمل بين ذوى الارحام وفي ش: و الف به بين ذوى الارحام.

(٢٢٤) و من كلام له عليه السلام

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَ لَا يُمَهِّلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَ عَلَيْنَا تَهَدَّكَتْ عُصُونُهُ.

وَ اعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَ اللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَ اللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِضْيَانِ، (مُضْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ) <sup>(١)</sup> فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَ شَائِبُهُمْ آئِمٌ، وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَ قَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ، لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَ لَا يُعُولُ غَنِيِّهِمْ فَقِيرُهُمْ.

(٢٢٥) و من كلام له عليه السلام

رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرْزَيْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ دَخِيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ <sup>(٢)</sup>، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ

١- ساقطة من ب.

٢- في ر: و بخط الرضى مبادئ طينهم.

سَبَخِ أَرْضٍ وَ عَذَبَهَا، وَ حَزَنِ تُرْبَةً<sup>(١)</sup> وَ سَهَلَهَا، فَهَمَّ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ  
أَرْضِهِمْ يَتَفَارَبُونَ، وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَامَ الرُّوَاءِ، نَاقِصُ  
العَقْلِ، وَ مَا دُ الْقَامَةِ.

قَصِيرُ الهِمَّةِ، وَ ذَاكِي العَمَلِ<sup>(٢)</sup>، قَبِيحُ المُنْظَرِ، وَ قَرِيبُ القَعْرِ،  
بَعِيدُ السَّبْرِ، وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ، مُنْكَرُ الجَلِيبَةِ، وَ تَائِهُ القَلْبِ، مُتَفَرِّقُ  
اللُّبِّ، وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ، حَدِيدُ الجَنَانِ.

## ٢٢٦- وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ هُوَ يَلِي غَسَلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ تَجَهَّزَهُ  
بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ  
مِنَ النَّبِيِّ وَ الْأَنْبَاءِ، وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً  
عَمَّنْ سِوَاكَ، وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً.

وَ لَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الجَزَعِ؛ لَأَنْقَدْنَا عَلَيْكَ  
مَاءَ الشُّبُونِ، وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَ الْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَ قَلَّ لَكَ، وَ  
لَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ، وَ لَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ، بِأَبِي أَنْتَ، وَ أُمِّي، اذْكَرْنَا  
عِنْدَ رَبِّكَ، وَ اجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

## (٢٢٧) و من خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّلَالُ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ؛ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَ ازْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَ عَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدًا<sup>(١)</sup> بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْلِيَّتِهِ، وَ بِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَ بِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ.

وَاحِدٌ لَا بَعْدَ، دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَ قَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا وَ بِهَا ائْتَمَعَ مِنْهَا، وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ائْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَ لَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدًا، بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا، وَ عَظَّمَ سُلْطَانًا.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ<sup>(٢)</sup> وَ أَمِينُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَ ظُهُورِ الْفَلَاحِ، وَ إِضْوَاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَ حَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا

١- في ر: و زوي مستشهدا.

٢- في ف و ن: عبده المصطفى. و في م و ل: عبده الصفي.

عَلَيْهَا، وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ، وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ، وَ جَعَلَ أُمْرَاسَ الْإِسْلَامِ  
مَتِينَةً، وَ عُرَى الْإِيْمَانِ وَثِيْقَةً.

منها: في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوانات

وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيْمِ الْقُدْرَةِ، وَ جَسِيْمِ النُّعْمَةِ؛ لَرَجَعُوا إِلَى  
الطَّرِيْقِ، وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ، وَ لَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيْلَةً، وَ الْأَبْصَارَ<sup>(١)</sup>  
مَدْخُوْلَةً! أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيْرٍ مَا خَلَقَ<sup>(٢)</sup> كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ أَتَقَنَ  
تَرْكِيْبَهُ، وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ، وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ؟  
انظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ  
بِلِحْظِ الْبَصْرِ، وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَ  
صَبَّتْ<sup>(٣)</sup> عَلَى رِزْقِهَا! تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا؛  
تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبُرْدِهَا، وَ فِي وُرُودِهَا<sup>(٤)</sup> لِيَصْدَرِهَا، مَكْفُوْلَةٌ بِرِزْقِهَا،  
مَرْزُوْقَةٌ بِوَفْقِهَا؛ لَا يُعْغَلُهَا الْمَنَانُ، وَ لَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ، وَ لَوْ فِي الصَّفَا  
الْيَابِسِ، وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ.

وَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلُوِّهَا وَ سُفْلِهَا، وَ مَا فِي  
الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيْفِ بَطْنِهَا، وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا؛  
لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَ لَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا، فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا

١- في ح و ض و ب: والبصائر مدخولة.

٢- في ش: ما خلق الله.

٣- في ن و ف: وضنت على رزقها.

٤- في ض و ح: وردها

عَلَى قَوَائِمِهَا؛ وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَ لَمْ يُعْنَهُ عَلَى خَلْقِهَا<sup>(١)</sup> قَادِرٌ. وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ<sup>(٢)</sup> غَايَاتِكَ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ!!

وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ، وَ الثَّقِيلُ، وَ الْخَفِيفُ، وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ؛ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً!! وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ، وَ الْهَوَاءُ، وَ الرِّيَّاحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ، وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ، وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ، وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللَّغَاتِ، وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ.

فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ<sup>(٣)</sup>، وَ جَحَدَ الْمُدْبِرَ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ؛ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ! وَ لَمْ<sup>(٤)</sup> يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا؛ وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا<sup>(٥)</sup>، وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ؛ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَ فَتَحَ لَهَا

٢- في ض و ب و ل و ش: غاياته.

١- في ب و ل و ش: في خلقها.

٣- في ب و ل: لمن جحد المقدر و انكر المدير.

٤- في م و ن و ف: لم يلجؤا.

٥- في ض و ب و ل و ش: لما وعوا. و في ح: لما دعوا.



الْفَمِ السَّوِيِّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ، وَنَايَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ  
 مِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 ذَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا، وَ تَقْضِي مِنْهُ  
 شَهَوَاتِهَا<sup>(١)</sup>! وَ خَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً.

فَتَبَارَكَ<sup>(٢)</sup> اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيَعْقُرُ<sup>(٣)</sup> لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا وَ  
 ضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى  
 عَدَدَ الرَّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسِ، وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدى وَ الْيَبْسِ،  
 قَدَّرَ<sup>(٤)</sup> أَقْوَاتَهَا، وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا: فَهَذَا غُرَابٌ، وَ هَذَا عَقَابٌ، وَ هَذَا  
 حَمَامٌ، وَ هَذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَ كَفَّلَ لَهُ بِرِزْقِهِ، وَ أَنْشَأَ  
 السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا، وَ عَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ  
 جُفُوفِهَا، وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

## بيانه

ذوقار، موضع على منزلين من البصرة انتصرت العرب فيه من العجم  
 أول مرة، فان أبرويز بعث جيشاً إلى بني شيبان، فظفرت بنو شيبان و قوله:  
 «فصدع بما أمر به»، أي أظهر و أعلن، و صرح و أبان رسول الله بما أمره الله

٢- في ض و ح و ف و ل و ش: فتبارك الذي.

٤- في ض و ح و ب: و قدر اقواتها.

١- في ف: في شهواتها.

٣- في ب: و يعنوا له خدا.

تعالى به غير خائف و فرق بين الحق و الباطل بما أمر به.

تأويل الصدع في الحائظ أن يبين بعض الشيء عن بعض، قال تعالى: «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ»<sup>(١)</sup>، أي فأجهر و أظهره يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا، كقولك: صرح بها و اشتقاقه من الصدع و هو الفجر، و الصدع من الزجاج و هو الابانة.

المعنى بما تؤمر به من الشرائع، فحذف الجار و يجوز أن يكون ما مصدرية، أي بأمرك و لم الصدع، أي جمع الله ما تفرق من أموره، و روي فلام يقال: لامت الصدع إذا سدده فالتأم، و وصف العداوة بالواغرة، استعارة من قولهم: فلان و اغر الصدر عليّ، أي متوقد من الغيظ.

يجوز أن يكون هذا الوصف على سبيل الحقيقة، لان الوغرة شدة توقد الحر، و منه في صدره عليّ وعر، أي ضغن و حقد من العداوة و هو توقد من الغيظ على العدو و القادحة في القلوب، أي مقده نار العداوة فيها و يخرجها من المقدحة، و هي ما تخرج به النار و القداح: الحجر الذي يؤر النار.

زمعة مثل عزمة فلما سمي به يكون لا ينصرف للتعريف و التأنيث، و الزمعة بتحريك الميم هنا زائدة من وراء الظلف، و الجمع زمع كتمر و تمر و الفء: الغنيمة أفاءها الله على المسلمين من مال الكفار، و الجلب بمعنى المفعول كالقبض و النقض و بسكون اللام فهما مصدران و بالجيم و الحاء كلاهما استعارة.

الجناة ما يجتنى من الثمرة و البضعة: القطعة و تنشبت: أي عقلت و روي انتشبت، يقال: نشب الشيء، أي علق فيه، و أنشبتة أنا فيه فانتشبت و

تهدلت أغصان الشجرة، أي تدلت، و اللسان كليل، أي عيٍّ و معي من الكلام معتكفون، لازمون، و الادهان المصانعة و العازم: الجاهل.

الشائب ذو الشيبة و المهاذق: الذي لا يخلص الود من مذاق اللبن، أي مزجه بالماء و لا يعول، أي لا يومن، و ما رواه مالك ابن دحية من اختلاف الناس إنما هو في الصور و المقامات و طولهم و عرضهم و ألوانهم و ليس المراد به اختلافاتهم في الآراء و الديانات.

لأن هذه من أفعالهم بها يثابون و يعاقبون و الاختلاف الذي يتكلم عليه من أفعال الله تعالى لا ثواب للعبد فيه، و لا عقاب عليه به، و الطينة الخلقية، و الجبلية و الطينة أخص من الطين و جمعها طين و بخط الرضى مبادئ أطينهم بسكون الياء.

قال الأزهري: في تهذيب اللغة فرقت أفرق بين الكلام، و فرقت بين الكلام، و فرقت بين الأجسام مشدداً، أي فرق بين أجسام الناس في الطول و القصر، طينهم و أسند الفعل إلى الطين مجازاً و إنما الله فاعل ذلك، إلا أنه، إذا كان السبخة أصل خلقة زيد مثلاً و التراب العذب أصل عمرو.

فان ذلك يدل على تمام خلقة عمرو حقايرة زيد و دهاء هذا و فذات<sup>(١)</sup>، ذلك على الأغلب لطفاً و مصلحة قال تعالى: «وَّالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لَّا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا»<sup>(٢)</sup>، و لا يكون لعذب الأرض أو سبخها تأثير في الحقيقة، و إنما يكون ذلك أمانة على ما ذكرناه و فيه لطف للملائكة و لغيرهم من المكلفين.

الأخلاق على ضربين أحدهما السنخية التي جبل عليها الانسان، و انطبع عليها مما لا يكون للمدح و الذم إليه طريق، و الثاني ما يكون فعل

العبد المحسن الخلق و سوء الخلق، فانه يمدح بهذا و يذم بذاك، و أشار عليه السلام إلى هذا الفرق بقوله: «و معروف الضريبة منكر الجليية»، و بقوله: «طليق اللسان حديد الجنان».

الفلقة: الكسرة، يقال: أعطني فلقة الجفنة و هي نصفها، و السبخ واحد السباخ و أرض سبخة ذات سباخ، و روي: على حسب قرب أرضهم و الحسب المثال، و يتفاوت يختلف و الرواء: حسن المنظر، و ناقص العقل من لأدهاء له و السير: الخير.

الضريبة: الخليقة، و الجليية: ما يجلبه الانسان من الطبيعة بفعله إلى نفسه، و المعروف كلّ فعل حسن يختص بحكم زائد على الحسن عرف فاعله ذلك و دل عليه، و المنكر كلّ فعل قبيح، و تائه القلب: أي متكبر القلب و اللبّ العقل، و الجنان: القلب، و قال: أنت يا رسول الله مفدى بأبي و أمي.

هذا خطاب كان للعرب قديماً و حديثاً انقطع الوحي بسبب موتك، و هذا لا يكون بسبب موت غيرك، خصصت و عمت، أي كان حياتك و موتك كلاهما خاص و عام، أي منفعة كونك حياً عمت للعالمين و خصت لأهل بيتك الطاهرين، و كذلك مضرة موتك صارت عامة على الخلائق لوجوه، و خاصت على أهل بيتك لوجوه، فلا مثل لموته.

فهو خاص من هذا الوجه، و عام لأن الناس كلهم في الحزن به سواء، و الشؤن: مجاري الدموع، و نقد الشيء: فنى و أنفده: أفناه و لكان الداء مامطلاً، أي دائم الثبات يماطل بالذهاب، و يدافع و لا يذهب و الكمد: الحزن المكتوم و المحالف الملازم و لكنه ما لا يملك رده، أي و لكن الموت شيء لا يرد، و اجعلنا من بالك، أي من همم بالك و قلبك و قيل: مما تباليه.

ثم ذكر بعد التحميد؛ أنه تعالى لا تدركه الشواهد، أي الحواس

الحواضر، و لا يحويه المشاهد، أي لا تجمعهم المجالس و المحاضر، ثم أكد القرينة الأولى بقوله: «و لا يحجبه السواتر»، و قد دللنا تعالى بأن أعطانا العقول حتى نظرنا و فكرنا بها و علمنا أن العالم و ما فيه من الخلق محدث. استدللنا بذلك على أمرين. بوجهين. استدللنا بحدوث هذه الأشياء على أنه لا بد لها من محدث، و علمنا أن صانع هذه الأجسام و الأعراض المخصوصة لا بد من أن يكون قادراً لذاته. و إذا كان للذات لا بد أن يكون قديماً فعملنا بحدوث خلقها على وجه هذا و على وجه آخر ذاك.

هو تعالى فاعل الدلالة و مظهرها لنا حتى نظرنا فيها فرأينا الجواهر مكها<sup>(١)</sup> مميزة، مع اختلاف أجزائها إذا اجتمعت متشابهة في تحيرها و احتياجها إلى المكان: أو ما يجري مجرى المكان من الجهات.

رأينا هذه الأعراض المخصوصة التي لا يدخل جنسها تحت مقدور القدر، مشتبهة من حيث يحتاج إلى المحال، و جميع ذلك في الحدوث سواء فيجعل الله تعالى لها متماثلة متشابهة علمنا أن لا شبه له.

روي بأشباههم هو تعالى الذي صدق في وعد المؤمنين بثواب الجنة، و في وعيد الكفار بعقاب النار، و كان تعالى مرتفع القدر و المنزلة رفيع الشأن عن أن يظلم عباده، و قام بالقسط في خلقه، أي أمر المكلفين من المخلوقين بالعدل فيما بينهم.

قال تعالى: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ»<sup>(٢)</sup> مع أنه تعالى يعدل أيضا في حكمه و قضائه على جميع المخلوقين، و قد يكون من الملوك من يظلم على رعيته و إن كان يمنع بعضهم من ظلم بعض و قام بالقسط و أقامه بمعنى. قوله: مستشهد بحدوث الأشياء على أزلته»، ليس بتكرار لأن قوله

الدالّ على قدمه بحدوث، خلقه على وجوه يدل على أنه تعالى نصب الأدلة لعباده على معرفتهم.

قدمه تعالى بحدوثهم و حدوث ما سواهم من المحدثات و على وجوده تعالى بحدوثها أيضا على وجه آخر، و قوله: «مستشهد بحدوث الأشياء على أزلتيه»، أي يستدل المكلفون بحدوث جميع الأشياء في العالم على وجوب وجوده تعالى في الأزل.

على أنه لا يكون محدثاً إذ لو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث أيضاً، و لأن صانع العالم لا بد من أن يكون قادراً لذاته، لأن القادر بالقدرة لا يصحّ منه فعل الأجسام، و إذا وجب كونه قادراً لذاته وجب كونه قديماً، و روي مستشهداً و الرواية الأولى أولى.

قوله: «و بما وسمها به من العجز على قدرته»، تنبيه على ما يقوله المتكلمون من أن صحة الفعل من زيد لا يدلّ على كونه قادراً، و إن كان في نفسها دليلاً إلا إذا كان على الوجه الذي يدل و هو تعذره على عمرو، فاذا علمنا الأمرين و هو صحة الفعل منه و تعذره إلى غيره علمنا كونه قادراً. أي، و مستشهد بما وسم الأشياء القادرة من عجزها عن خلق الأجسام مع كونهم أحياء قادرين بالقدرة على كونه قادراً لذاته، و وسمت الشيء وسمياً إذا أثرت فيه بسمه و علامة و كي و العاجز من يقدر على ما يصحّ أن يكون قادراً عليه أو على ما سواه.

قوله: «و بما اضطرها إليه»، أي مستشهد بما ألجأتك الأشياء إليه من الفناء على دوامه أولاً و آخر الا يغني تعالى، لانه واجب الوجود على الاطلاق و الواحد يدخل في الحساب و ينضم إليه آخر يقال: واحد لا بعدد بين أنه تعالى واحد لا ينضم إليه غيره، و لا يتجزى و لا ينقسم في ذاته و لا في معنى صفاته.

قال الله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، و يجوز أن يجعل للواحد ثان و لا يجوز أن يجعل للاحد ثان، لأن الأحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقاومه واحد، جاز أن يقاومه اثنان و لو قلت لا يقاومه أحد لم يجوز أن يقاومه إثنان و لا أكثر فهو أبلغ.

المراد بأنه تعالى واحد لا يخلق، إما أن يكون أنه واحد من طريق العدد و هذا لا يجوز بالاتفاق، أو هو واحد من طريق الذات و هذا أيضا لا يجوز، لأنّ جميع المحدثات أيضا ذوات فلم يبق الا أن يراد أنه واحد من طريق الصفة و من قال: في معنى أن الله واحد أنه تعالى ذات مخصوصة و كلامه أيضا حسن، و لا مشاحة في العبارة.

دائم لا بأمد: أي بغاية ينتهي إليها فيفنى، قائم لا بعمد: أي قائم بتدبير خلقه في إنشائهم و رزقهم، و علمه بأمكنتهم لا يحتاج إلى قدرة و لا إلى علم: و لا إلى غيرهما من الأشياء حتى يكون له عماداً أو ركنا و العمد: جمع عماد البيت و فلان قائم بكذا، أي حافظ له و متمسك به.

القيوم: من صفات الله هو المدبر، قال الله تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا»<sup>(١)</sup>، ثم قال: «تلتقاه الأذهان لا بمشاعرة»، أي يعرف تعالى من طريق أفعاله لا بشيء من الحواس و قيل: المشاعرة المماسة فحسب و تلقاه استقبله.

قال تعالى: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(٢)</sup>، أي أخذه بعض عن بعض و الأذهان جمع ذهن و هو الفطنة و الحفظ و القوة و المشاعر: الحواس و شاعر كذا، أي علمه بحاسة كمن لمس بيده شيئا يعلم كونه خشناً أو ليّناً، أو غير ذلك و من رأى شيئاً أو سمع أو شم أو ذاق ثم علم أحواله.

المرائي: جمع مرآة على مفعلة بالفتح و هي المنظر الحسن أو المنظر، يقال: فلان حسنة المرآة، و فلان حسن في المرآة العين، أي في المنظر و في الخبر يخبر عن مجهوله مرآته، أي ظاهره يدل على باطنه.

قوله: «و يشهد له المرائي لا بمحاضرة»، أي يدل جميع ما يراه من الأجسام و الألوان على وجوده تعالى، فنعرفه لا بأن حضرنا و شاهدناه و الحضور و الغيبة يجوزان على الأجسام و الله تعالى متعال عن صفاتها و قوله: «لم يحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و إليها حاكمها»، أي تجلى الله للأوهام و لأصحابها بالأوهام، أو خلق أصحابها لأن الأوهام يقع على أنه لو لا الله لم يكن وهم و لا صاحب وهم، و يقع الوهم على أن الخالق تعالى لا يقع عليه الوهم و الله تعالى حاكم الأوهام إلى الأوهام.

أي جعلها تحكم و يقضي على أنفس الأوهام بأنها لا تحيط به و لا يقع على حقيقة، و المحاكمة: المرافعة إلى الحاكم. و الوهم: الظن الذي يكون مضمونه على خلاف ما يظنه و لا بد من تقديم حذف المضاف من هذا الكلام.

التقدير لم يحط به تعالى ولو الأوهام و لا تناقض بين تجلى لها و بين امتنع منها لأن معرفته تعالى متجلية لتلك الأجسام الحية العاملة بسببها، فانها أفعاله يدل عليه و امتنع ادراكه تعالى عليها فالاثبات يتعلق بشيء و النفي يرجع إلى غيره.

قيل: ان تجلى بمعنى جلى كقولهم: حدث و تحدث و تقديره جلى و بين يخلق تلك الأشياء لها ربها الحليم معرفته تعالى، و امتنع أن يكون سبحانه من جملتها فانه قديم، و هي محدثة و بها علم ذلك على ما قدمناه و تحقيق جميع ما ذكرناه مفوض إليها يمكنهم علمه بالدلائل العقلية.

قوله بعد ذلك: «و إليها حاكمها»، يقول: إن الله حاكم إلى هذه



الأجسام العاقلة في تصحيح جميع ذلك، و إن كل عاقل إذا أنعم النظر في نفسه علم صحة ما ذكره، و كل من جعل الحكم بينه و بين غيره فيما بينهما إلى ذلك الغير فقد أنصف، أي انصاف، و روى بعض الناس و إليها حاكمها و فيها وجهان:

إما أن يكون حاكمها فاعل تجلّي، و المعنى: تجلّي لها أمر حاكمها و اقتداره و إليها يتعلق بفعل مضر و إما أن يكون حاكمها مبتداء و إليها خبرها، أي و معروفة حاكمها إليها أن نظرت في أنفسها و في غيرها من أفعاله عرفته، و لا يوحشك إطناب الكلام فيه فان فوائد كلامه القصير أكثر من أن يحصى.

ثم قال: بعد ذلك إذا وصفناه تعالى بأنه كبير و عظيم فلا يكون المراد منه كبر السن، و لا عظم الجسم، بل كبر شأنه و عظم ملكه و قوله: «أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج»، فالحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، و جمعها حجج و إنما سميت حجة لأنها تحج، أي تقصد.

وجب الشيء، أي لزم يجب و جوباً، أي أمر أرسل تعالى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم ببراهين لازمة لا يزيلها شيء، يعني أرسله مؤيداً بوجوبها، و موعوداً بالفلج، و الظفر و مأموراً بإيضاح المنهج و أبانة السنة، يقال: فلج على خصمه، و أفلج و الاسم: الفلج و الفلجة و الفلج أغرب صادعاً بها، أي مبيناً للرسالة و مظهراً لها يقال: صدعت الشيء: أي أظهرته. «المحجة قارعة الطريق»، و هي المقصد و أمراس الاسلام متينة، أي حبالها محكمة، و المرسة الحبل و جمعه مرس و جمع المرس أمراس و المدخولة: المعيبة و أتقن: أي أحكم و فلق: خلق و الجثة شخص الانسان قاعداً و قائماً و كذا شخص غيره.

الهيئة الشارة<sup>(١)</sup> و اللباس، و دبت: أي مشت مشياً خفيفاً و صبت على رزقها قيل: هو على العكس، أي كيف صب رزقها عليها و ظاهر اللفظ حسن، أي كيف أهدمت حتى انصبت على الرزق، و روي ضنت، أي بخلت و لا يغفلها المنان، أي لا يتركها المنعم بغاية الانعام.

يقال: أغفلت الشيء، إذا تركته على ذكر منك و لا يحرسها، أي لا يمنعها، و الديان من صفات الله فانه تعالى يجازي و يحاسب و يكافئ.

الدين الجزاء، و المكافاة قال تعالى: «أَأَنَا لَمَدِينُونَ»<sup>(٢)</sup>، و الصفا: الحجر الاملس، و الجامس: الجامد، يعني يرزق الله النملة مع ضعفها و إن كانت في جوف حجر، روي إن سليمان النبي عليه السلام كان قاعداً على شط بحر ينظر فيه، فان النظر في الماء عبادة، و عجائب البحر كثيرة فاذا بنملة تجئ و في فيها حبة.

فلما وصلت إلى الماء أخرج ضفدع رأسه من الماء و فتح فاه و وثبت النملة إلى فها و غمس الضفدع في الماء، فلما كان بعد ساعة فاذا الضفدع أخرج الرأس و فتح الفم و خرجت النملة إلى البر، و لم يكن معها تلك الحبة فسالها سليمان عن الحالة.

فقالت: إن الله ألهمني أن في قعر هذا الماء حجراً مجوفاً فيه دودة عمياء لا يمكنها طلب رزقها، و أن الله سخر الماء حتى لا يدخل في جوف ذلك الحجر، و ألهمني الله موضع رزقه في هذا البر فاحمله إلى هاهنا، و قد اهم تعالى هذا الضفدع لحيثي إلى هذا المكان فيحملني إلى قعر هذا البحر، فابلق الحبة إلى تلك الدودة.

فقال سليمان: فهل سمعت منها تسبيحاً ألهمها الله به فقالت: نعم سمعتها

تقول: يا من لا ينساني تحت هذه اللجة جوف هذه الصخرة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين بفضلك.

«الشراسيف»، أطراف الضلع التي تشرف على البطن و الواحد شرسوف و القلال: جمع قلة الجبل و هي أعلاه، و روي لما وعوا و وعيت الشيء، أي جعلته في الوعاء و جعل لها الحس القوي، أي خلق للجراة ما يحس به الأشياء.

يقرض، أي يقطع فانها يستأصل الزرع و نحوه المنجل ما يحصد به، و يرهبا الزرع، أي يخالف الجراة الذين تزرعون، و النزوات: الوثبات و يلقي سلماً إليه، أي صلحاً و روى سلماً و أرسى، أي أثبت: أهطل ديمها، أي أسال أمطارها و الجدوب: القحوط.



## (٢٢٨) و من خطبة له عليه السلام

في التوحيد، و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة  
 مَا وَحَدَّهُ مِنْ كَيْفِهِ؛ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَ لَا إِيَّاهُ عَنَى  
 مَنْ شَبَّهَهُ، وَ لَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ  
 مَصْنُوعٌ؛ وَ كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ؛ فَاعِلٌ لَا يَاضْطِرَابَ آلَةٍ، مُقَدَّرٌ  
 لَا بِحَوْلِ فِكْرَةٍ؛ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَ لَا تَرْفِدُهُ  
 الْأَدْوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنَهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودَهُ، وَ الْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ.  
 بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ  
 عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَ بِمُقَارِنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ،  
 ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَ الْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَ الْحُرُورَ  
 بِالصَّرْدِ. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ  
 مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ بِحَدِّ وَ لَا يُحْسَبُ بِعَدِّ؛ وَ  
 إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَ تُشِيرُ الْأَلَاتُ<sup>(١)</sup> إِلَى نَظَائِرِهَا.

١- في ب: و تشير الى نظائرها و في ل: و تشير الآلة.

مَنْعَتَهَا مُنْذُ الْقِدْمَةِ؛ وَحَمَّتْهَا قَدْ الْأَزَلِيَّةَ؛ وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ،  
بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا اِمْتَنَعَ عَنِ نَظْرِ الْعُيُونِ، لَا يَجْرِي  
عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ  
مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحَدَتْهُ؟! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَتَجَزَّأَتْ  
كُنْهَهُ، وَلا مَتْنَعَ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ وَلا كَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذْ وَجَدَ لَهُ أَمَامُ! وَ  
لَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ! وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَ  
لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْاِمْتِنَاعِ مِنْ  
أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لَا يَحُولُ، وَلا يَزُولُ، وَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُقُولُ؛ لَمْ<sup>(١)</sup> يَلِدْ  
فَيَكُونَ مَوْلُودًا، وَلا يُولَدُ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَ  
طَهَّرَ عَنِ مَلَامَسَةِ النِّسَاءِ؛ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدَّرُهُ؛ وَلا تَتَوَهَّمُهُ  
الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ؛ وَلا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحْسِسُهُ، وَلا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي  
فَتَمَسُّهُ.

لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ<sup>(٢)</sup>، وَلا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَ  
الْأَيَّامُ، وَلا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ، وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ،  
وَلا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلا بِالْغَيْرِيَّةِ  
وَ الْأَبْعَاضِ. وَلا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلا نِهَآيَةٌ، وَلا انْقِطَاعٌ وَلا غَايَةٌ. وَلا  
أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ، فَتَقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ

يَعْدِلُهُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ، وَ لَا عَنْهَا بِخَارِجٍ.  
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ<sup>(١)</sup> وَ لَهَوَاتٍ، وَ يَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ. يَقُولُ  
وَ لَا يَلْفِظُ، وَ يَحْفَظُ وَ لَا يَتَحَفَّظُ، وَ يُرِيدُ وَ لَا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَ يَرْضَى  
مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَ يُبْغِضُ وَ يَبْغِضُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَا أَرَادَ<sup>(٢)</sup>  
كُونَهُ «كُنْ» فَيَكُونُ! لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَ لَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ، وَ إِنَّمَا  
كَلَامُهُ - سُبْحَانَهُ - فَعَلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ، وَ مَثَلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَاتِنًا،  
وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يَقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ  
لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَضْلٌ، وَ لَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَ  
الْمَصْنُوعُ، وَ يَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِيعُ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ  
خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَ لَمْ يَسْتَعِنِ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِغَالٍ، وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ  
قَرَارٍ، وَ قَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَ  
الْإِعْوَجَاجِ، وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَابِتِ وَ الْإِنْفِرَاجِ، أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَ ضَرَبَ  
أَسْدَادَهَا، وَ اسْتَفَاضَ عِيُونَهَا، وَ خَدَّ أَوْدِيَّتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ، وَ لَا  
ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، وَ هُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ

مَعْرِفَتِهِ، وَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ، لَا يُعْجِزُهُ<sup>(١)</sup> شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَ لَا يَقْوَتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَزُرُّقَهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ، وَ لَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَ لَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ، هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَقْضُودِهَا.

وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا، بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا! وَ كَيْفَ وَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا، وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا، وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا، وَ مُتَبَلِّدَةِ أُمَّمِهَا وَ أَكْيَاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَ لَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَ لَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَ تَاهَتْ، وَ عَجَزَتْ قُورَاهَا وَ تَنَاهَتْ، وَ رَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا. وَ إِنَّهُ يَعُودُ سُبْحَانَهُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ: كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ الْأَجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ، وَ زَالَتْ<sup>(٣)</sup> السَّنُونَ وَ السَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ.

١- في ب: و لا يعجزه.

٢- في ح و ل: و انه سبحانه يعود. و في ض و ب: و ان الله سبحانه يعود.

٣- في ب: و الاوقات و السنون.

بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاءُهَا، وَ لَوْ  
قَدَّرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَأَدْهُ<sup>(١)</sup> صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَ لَمْ يُوَدِّهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا  
بَرَأَهُ<sup>(٢)</sup> وَ خَلَقَهُ، وَ لَمْ يُكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ  
نُقْصَانٍ، وَ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مَكَاثِرٍ، وَ لَا لِلِاخْتِرَانِ بِهَا مِنْ ضِدِّ  
مُثَاوِرٍ، وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَ لَا لِمَكَاثِرَةِ شَرِيكِ فِي شُرْكِهِ؛ وَ  
لَا لَوْحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَ  
تَدْبِيرِهَا، وَ لَا لِزَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَ لَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.  
لَا يَمْلَهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا؛ لَكِنَّهُ - سُبْحَانَهُ -  
دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَ أَتَقَنَّهَا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَ لَا اسْتِعَانَةَ  
بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِثْنَائِيٍّ،  
وَ لَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَ عَمَى إِلَى<sup>(٤)</sup> عِلْمٍ وَ الْتِمَاسٍ، وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ  
حَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَ كَثْرَةٍ، وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعْفٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ.

١- في ر: و روى لم يتكأد و في ل: و لم يتكأده.

٢- في ب: خلق ما خلقه و برأه.

٣- في ب: خلق ما خلقه و برأه.

٤- في ض و ب: إلى حال علم.



## بيانه

تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا يجمعه خطبة، و عني بالمعروف بنفسه: جنس الجواهر لأنها تعرف بأن تشاهد أو تلمس و أراد بالقائم فيما سواه: نوع الأعراض، لأنها تعرف بأحكامها معلولاتها نحو الحياة و القدرة و غيرهما، الا المرئيات منها نحو الالوان.

لا ترفده: أي لا تعينه، و المشاعر: الحواس، و الهمة: الانغلاق يقال: أمر مبهم لا يدري من أين يؤتى، و الوضوح: مصدر وضح الأمر، أي بان و الحرور مصدر حرّ النهار و فيه لغتان حررت<sup>(١)</sup>، يا يوم و حررت و الحرور بفتح الحاء بازاء السموم و الصرد: البرد فارسي معرب، و صرد الرجل صرداً و جد البرد.

المتعاديات: المتضادات، يقال: تعادوا من العداوة و تعادى ما بينهم، أي فسد، و تباعد و أقله حملة، و أهوى اسقط، و عدلت الشيء سويته ضد أملتة، و لا يوصف بعرض من الأعراض، أي بما يعرض من الحركة و السكون و الانتقال من جهة إلى جهة.

منذ كلمة الابتداء في الزمان كما أن في المكان، يقال: ولد فلان مذ سنة و قد لتحقيق ما قبل و أخبر به في الماضي، و حمتها: منعها و لو لا لامتناع الشيء لوجود غيره، بها تجلى صانعها للعقول، و بها امتنع عن نظر العيون قيل: الضميران كلاهما للقدمة و الازلية.

و قيل: كلاهما للادوات و الآلات و المتضادات التي مضى ذكرها. و قيل: الضمير الأول للادوات و نحوها، و الأخير للقدمة و يتكلم من بعد

على التفصيل في ذلك، و تفاوتت: اختلفت و كنهه غايته، و الأزل القدم و قيل: أصل هذه الكلمة قوهم: للقديم تعالى لم يزل و قالوا: أزل. لم يستقم الا على الاختصار، و ابدال الياء الفا لأنها أخف و الراء و الأمام ضدان بمعنى القدم و الخلف و خرج بسطان الامتناع عطف على قوله: تجلى، تحسه، أي تبصره، قال تعالى: «هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ»، و روي تحسه، أي تمسه باليد و قوله: «يحفظ و لا يتحفظ»، أي يحفظ الله غيره و لا يشفق على نفسه فيتحفظ.

لأنه لا يخاف، أن ييدر إليه بادرة كما يكون في الحيوانات و غيرها، و يرضى من غير رقة، أي رقة قلب و خور و الالة في الفعل هي الجسم الذي يستعان به على الفعل و يحب الله العبد، أي يريد منافعه و يحب طاعاته و عباداته.

«يرضى الله عن العبد»، أي يحمد فعله و البغض إرادة تزول الضرر المحض بالبعض، و ان شئت قلت هو كراهة نفعه و الغضب أن يكره فعل غيرك، و يبغضه لأجله و كلامه تعالى فعل منه مثل قول المتكلمين: القديم تعالى متكلم بمعنى أنه فاعل للكلام كما أن الضارب و القاتل بمن فعل الضرب و القتل في الشاهد.

قوله: «لم يكن من قبل ذلك كائناً». الضمير في يكن لكتاب الله، و كذا الضمير في قوله و لو كان قديماً لكان الها ثانياً و هذا أيضاً أصل ما يقوله المتكلمون من أن القرآن أو القدرة أو العلم أو الحياة الباري، لكان جميع ذلك مثلاً لله تعالى، لأن الاشتراك في القدم يوجب التماثل، و لو كان له سبحانه مثل لوجب أن يحث له العبادة فكان إلهاً ثانياً.

قوله: «لا يقال كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات المحدثات»، الضمير في كان لله تعالى لا يجوز أن يقال: كان الله بعد أن لم يكن، و وجد

بعد أن كان معدوماً فيكون محدثاً، و يحتاج إلى محدث وإلى مكان و جهة أو محل و أمسكها و أرساها، أي أثبتها.

القوائم: جمع قائمة الدواب، و الدعائم: جمع دعامة و هي عماد البيت، و الأود: العوج، و التهافت: التساقط، و الانفراج: الانفصال، و أوتاد الأرض جبالها، و ضرب أسدادها، أي أوثق و أصلح جبالها و السد: الجبل و الحاجز.

استفاض، أي أفاض ماء عيونها و خد: أي شق و لم يهن: أي لم يضعف و روي فيرزقه و الرزق ما للمرزوق أن ينتفع به و ليس لغيره منه منه، و المستكينة الخاضعة.

الاختراع و الانشاء: الخلق أولاً و السائم الذي يرعى من الماشية و المراح: الموضع الذي يراح إليه الابل بعد الرواح، و التي تراح إلى ثريتها و السائم: المال الراعي، و تبلد، أي تردد متحيراً، و الاسناخ، الأصول و المتبلدة المترددة. تحيراً و تاهت: عجزت و خاسئة، أي صاغرة.

سدره و حسيرة: منقطة معيبة، و مثله جعله مثالا لمن يستضيئي بمصايحه، و خد شق و الظاهر الغالب و بطنت الشيء: علمت مكتومه مذعنة منقادة و روي لم يتكاد صنع شيء، أي لم يتقله و كذا لم يؤده لم يتقله و برأ: خلق، و الند الضدّ و المثل.

المكائر: الذي يفاخر بالكثرة، و السام: الملالة، و الضعة الذل و قد سألني العلماء مراراً عن قوله: منعته منذ القدمية و حمته قد الأزلية، و جنبته لو لا التكملة بها تجلي صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون.

فقلت: هذه الكلمات إنما أوردتها عليه السلام تأكيداً لما ذكره في أول الخطبة من الثناء على الله و تحقيقاً لما وصفه به من تنزيهه من شبه المخلوقين، ألا ترى أنه عليه السلام قال: ما وحده من كيفه و التوحيد الاقرار

بالوحدة.

لا صمد من أشار إليه، أي ولا صمد إليه ولا قصده من أشار إليه بأنه على العرش أو هو جسم فانه تعالى بين التوحيد بقوله: «قل هو الله أحد»، أي أظهر أن المعبود لا نظير له، وبين العدل بقوله: الصمد وبين ما يستحيل عليه بقوله: «لم يلد ولم يكن له كفوا احد»، وفيه دلالة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو في مكان ولا جهة ولا محل، وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها.

المراد أولوا الأدوات وذو والآلة الذين لهم أيد وأرجل وآذان وأعين، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ثم منعتها منذ القدمية رويت القدمة والازلية والتكلمة ويرفعها قوم والسماع من المشايخ المعتمدين، كونها منصوبات فيكون فاعل منعت كلمة منذ و فاعل حمت لفظة قد و فاعل جنبت كلمة لو لا.

الضائير المنصوبة المتصلة بالأفعال الثلاثة تعود إلى الآلات والادوات والنظائر لأنها من جنس واحد، وقد ذكرنا أن المعنى بها أربابها وأصحابها ومحل كل واحدة من هذه الها آت نصب لأنه مفعول أول لفعله والقدمية مفعول ثان لمنع والازلية مفعول ثان لحمت والتكلمة مفعول ثان لجنبت.

المعنى أن الله تعالى هو المتوحد بالقدم، وهذه الأجسام المشاهدة كلها محدثة جماداتها وحيواناتها والعقلاء منها لا يصح وصف شيء منها بالقدم، لأنها كانت معدومة ثم وجدت ومعلوم ابتداء وجود كل واحد منها ولما امكن توقيت وجود كل حي الحياة بعد عدمه بوقت معين، وزمان معلوم.

منذ في الازمنة بمنزلة من في الامكنة فجميع العقلاء الذين يتفكرون في ذلك، يعلمون أن جميع الأجسام صارت موجودة منذ كذا وكذا بعد أن لم يكن، وكان كلمة منذ منعت الأجسام أن يكون قديمة ومنعت العقلاء أن

يصفوا أنفسهم، أو غيرها من الأجسام و الأعراض بالقدم.  
لعلمهم بابتداء وجود كل واحد من ذلك القديم ما لا أول لوجوده، و  
كذلك حمتهم، أي منعتهم كلمة قد أن يصفوا الأجسام بالأزلية، لأن كلمة قد  
تقريب و هم يقولون انها قد وجدت بعد عدمها فكان لفظة قد منعت  
الأجسام أن تكون ازلية، و كذلك جنبتهم كلمة لو لا أن يصفوا نظائرهم  
بالكمال.

فان القائل يقول: ما أكمل هذه الدار و ما فيها لو لا أنها فانية، فلما  
وسعت كلمة لو لا جميع المصنوعات علم أنها غير مكلمة، و يجوز الرفع في  
قوله: القدمة و الازلية و التكملة على أنها فاعلات منعت و حمت و جنبت و  
محل منذ و قد و لو لا نصب لكونها مفعولات.

الوجه في ذلك أن قدمته تعالى منعت تلك الأجسام المحدثه أن  
يستعمل في الله تعالى؛ لفظة منذ زمان كذا و كذلك حمتها ازليته تعالى عن  
استعمال لفظة قد التي هي تفيد تقريب الماضي من الحال فيه، و كذلك  
جنبتها غاية كماله تعالى عن أن يقال: فيه لو لا.

فهذه الرواية تقضي قدمه و نبي الحدوث عنه تعالى و أما قوله عليه  
السلام: بها تجلى صانعها للعقول، يعني بهذه الأجسام المحدثه عرف صانعها،  
فالقول دليل عليه تعالى، و هو هذه الأجسام التي خلقها الله و كل ما يعرف  
بنفسه فهو مصنوع ثم أكد هذه القرينة بقوله:

«و بها ممتنع عن العيون»، أي و يخلق هذه الأجسام التي خلقها الله  
تعالى، و أحداثها علم أن خالقها بخلافها لا يكون في المقابل و لا في حكمه و  
لا حالا في المقابل، و إذا كان كذلك لا يبصر و لا يرى فلما علم كونه غير  
مرئي بسبب النظر في فعله تعالى، و هو الأجسام و غيرها فكانه سبحانه  
امتنع بها عن عيونها.

الأول أن يكون المعنى أن بهذه الآلات لا يمكن النظر إلى الله تعالى، و امتنع ذلك جداً، و يكون هذا على نية القلب كقوله تعالى: «إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ»<sup>(١)</sup> أي لتنوء العصبه بالمفتاح.

المشاعر: الحواس الواحد مشعر و اشتقاقها من الشعر الذي هو من العلم، كما أن الحواس من الحس و الاحساس و تشعيره نصبه لها و بمضادته بين الأمور يعني أن من يقدر على اثبات التضاد بين الذوات يجب أن لا يكون له ضد.

التكملة معناه التكميل و معناها راجعة إلى المخلوقات لا إلى الخالق، وهو المكمل و غير المكمل، و التكميل مصدر الفعل المعدى و هو تعالى كامل غير مكمل على أن التفعيل كما يكون للتعديية يكون أيضا للتكرير و المبالغة. قوله: «لم يلد»، أي لم يخرج منه شيء من الأولاد، و لم يولد، أي لم يتولد هو تعالى من شيء، لأنه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتولد، أو لم يولد لأن كل مولود محدث و جسم و هو قديم ليس بجسم و لا يكافيه أحد و لم يماثله.

قوله: «و لم يتكاده صنع شيء منها»، يعني أن الله تعالى بخلاف الواحد منا لانا إذا فعلنا فعلا استتحت أعضاؤنا فتكره عمله عن هذه الجهة و هو تعالى يفعل الأفعال بغير معالجة و لا استحثاث آله.

قوله: «و لا من حال جهل و عمى إلى علم و التماس»، يعني أن ملتمس من غيره أن يعلم، أي لا حاجة له إليه.



(٢٢٩) و من خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي <sup>(١)</sup> هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَ انْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى.

ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ، وَ تَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ وَ ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَ أَبْعَدَ الرَّجَاءَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَ لَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدْمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَ لَا

تَقْتَحِمُوا مَا<sup>(١)</sup> اسْتَقْبَلَكُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ - لَعَمْرِي - يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

(إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ لِيَسْتَضِيَءَ بِهِ مَنْ وَ لَجَّهَا؛ فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا، وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا)<sup>(٢)</sup>.

(٢٣٠) و من خطبة له عليه السلام

أَوْصِيكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ كَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ الْيَوْمِ، وَ نِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَ بَلَائِهِ لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعْوَزْتُمْ لَهُ فَسْتَرَكُمْ، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ، وَ أَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ إِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَ كَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَ طَمَعْتُمْ فِيمَنْ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ يُمْهَلُكُمْ؟

فَكَفَى وَعَظًا بِمَوْتِي عَايَتُهُمْ، حُمِلُوا إِلَيَّ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَ أَنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ! كَانَهُمْ لَمْ<sup>(٤)</sup> يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عَمَّارًا، وَ

١- في ض و ب و ل و ش: ما استقبلتم.

٢- ساقطة من ف و ن و ش.

٣- في ف و ن و م: و طمعكم فيما ليس.

٤- في ض و ب: فكانهم.



كَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَ اشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا وَ أَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَ لَا فِي حَسَنِ<sup>(١)</sup> يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا! أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ وَ وَثَقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا- رَحِمَكُمُ اللهُ- إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَ الَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَ دُعِيتُمْ إِلَيْهَا؛ وَ اسْتَمْتُوا نِعَمَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ الْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ، مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَ أَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشُّهُورِ، وَ أَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَ أَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ!

### (٢٣١) و من خطبة له عليه السلام

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقْفُوهُ حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ. وَ الْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ اللهُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةً مِنْ مُسْتَسِيرِ الْأُمَّةِ وَ مُعْلِنِهَا، لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَ لَا يَقَعُ اسْمُ

الِاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ.  
 إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ<sup>(١)</sup> امْتَحَنَ  
 اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ  
 رَزِينَةٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي! فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ  
 مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَ  
 تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

(٢٣٢) و من خطبة له عليه السلام

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَاسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزُ  
 الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى  
 طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ. لَا يَثْنِيهِ عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعُ  
 عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالتَّمَّاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا  
 حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتَهُ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَتَهُ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَ  
 غَمْرَاتِهِ<sup>(٣)</sup>. وَآمَهُدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَاعْدُوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ.  
 فَإِنَّ الْعَايَةَ الْقِيَامَةَ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاِعْظَمَ لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ

١- في ف و ن و م و ل: الا عبد امتحن الله.

٣- في ف و م و ب: في غمراته.

٢- في حاشية ن: بالايمان.

جَهْلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ  
الْإِبْلَاسِ، وَهُوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ، وَ  
اسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَ  
رَدْمِ الصَّفِيحِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَ  
السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَكَانَتْ قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزْفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ  
وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا<sup>(١)</sup>. وَكَانَتْ قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَّازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ  
بِكَلَاكِلِهَا، وَانصَرَمَتْ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ  
كَيَوْمِ مَضَى، وَشَهْرٍ انقَضَى<sup>(٣)</sup>، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا، وَسَمِينُهَا غَثًّا.

فِي مَوْقِفِ<sup>(٤)</sup> ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ  
كَلْبِهَا، عَالٍ لَجْبِهَا، سَاطِعٍ لَهْبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرِهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرِهَا؛ بَعِيدٍ  
حُمُودِهَا، ذَاكِ وَقُودِهَا، مُخِيفٍ وَعِيدِهَا، عَمٍ<sup>(٥)</sup> قَرَارِهَا، مُظْلِمَةٍ  
أَقْطَارِهَا، حَامِيَةٍ قُدُورِهَا، فَطِيعَةٍ أُمُورِهَا (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ  
إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا).

قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَانقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَ  
اطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ

١- في ف و ن و ش: على سراطها بالسين.

٣- في ض و ب: او شهر انقضى.

٢- في ش: و انصرفت الدنيا.

٥- في ض و ب: غم قرارها.

٤- في م: من موقف.

فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَ أَعْيُهُمْ بَاكِيَةً، وَ كَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً  
تَخْشَعاً وَ اسْتِغْفَاراً، وَ كَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوْحُّشاً وَ انْقِطَاعاً، فَجَعَلَ اللهُ  
لَهُمُ الْجَنَّةَ (مَا بَأ<sup>(١)</sup>)، وَ الْجَزَاءَ) ثَوَاباً، وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا، فِي  
مُلْكٍ دَائِمٍ، وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَارْعَوْا- عِبَادَ اللهِ- مَا بَرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ  
مُبْطِلُكُمْ وَ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَ  
مَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَ كَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَ  
لَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ. اسْتَعْمَلْنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ، وَ عَفَا  
عَنَّا وَ عَنكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزَّمُوا الْأَرْضَ، وَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَ لَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ  
سُيُوفِكُمْ<sup>(٢)</sup> هَوَى الْأَسِنَّتِكُمْ، وَ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ،  
فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَ حَقِّ  
رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَ اسْتَوْجَبَ  
ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَ قَامَتِ النَّيَّةُ. مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ،  
وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجْلاً.

١- ساقطة من فون ول وش.

٢- في ض وب وح: سيوفكم في هوى. وفي ل: سيوفكم هوى.

## بيانه

الملاحم: جمع الملحمة، وهي الوقعة العظيمة في الفتنة، أشار أولاً إلى ذكر أحد عشر من أولاده الأئمة المعصومين من بعده، وقال: ان الملائكة في السماء يعرفونهم وأكثر أهل الأرض يجهلونهم، ثم خوف الناس من ثلاثة أشياء، وجعل علامة وقوعها أربع خلال.

ثم أمرهم بترك ما لا يعينهم، ونهاهم عن عصيانه والوقوع في فتنة تهلك المؤمنين، والعدة مصدر عدت الشيء عدأً، وعدة. والعدة جماعة قلت أو كثرت، وعدة المرأة بالشهور أو الاقراء أو وضع حمل، من ذاك لأنها تحصي الأيام، وإنما يكون أسماء هؤلاء في الأرض مجهولة.

لأن أهلها اعتقدوا فيهم ما عند نفوسهم فيما لم يكونوا عليه، من قصورهم في العلم والعمل، والتعدي في المعاصي، وكانوا جاهلين بهم إلا من عصمه الله، بخلاف أهل السماء فان نفوسهم اطمانت إلى معرفة أحوالهم والصغار: الذل، أي يستعمل عليكم أعداؤكم ذوو والصغار والضعفاء.

كقوله: «عليه السلام: و ينطق الروبيضة و روي «و استعمال صغاركم»، أي يستعمل عليكم فاسق كل قبيلة و من هو أصغر قدراً و سناً، و أنتم تقطعوا ما بينكم أيضا من الوصلات... أموركم لكثرة نفاق الأعداء و قلة وفاق<sup>(١)</sup>، و يظلم ضعفاءكم أقوياءكم، و جميع أعدائكم.

ثم أوماً إلى ذلك الزمان الذي يقع فيه هذه الأمور الثلاثة، فقال: ذاك، الذي ذكرت إنما يكون إذا صار اكتساب درهم حلال أصعب من احتمال ضربة السيف، و تكون اليد السفلى خيراً من اليد العليا على عكس الحال،

فان المعطي يعلم أن ماله من أي وجه و كيف هو.

أحسن حاله أن يكون الحلال مشوباً بالحرام، و ربما يعطي رياء و سمعة و على هوى نفسه، و الخطرات، من وساوسه فأما الذي يعطي فانما يأخذ ما ظاهره طلق حلال لضرورة حاله يسك مقه به<sup>(١)</sup> قيل: إنما قال: ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم الحلال، أي من كسب الدرهم الحلال و وجدانه.

فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه لأن المؤمن يرى العار في ذل السؤال، و في ذلك الزمان يصعب تحصيل شيء بالكسب حلالاً حتى يكون المعطي أعظم أجراً من المعطي على خلاف المعهود، لمكان كون المعطي مستحقاً مضطراً و المعطي إما أن يكون مرئياً كاذباً أو ممتناً على صاحبه المعطي له، و لعل المال لا يكون حلالاً.

كأن هذا اشارة إلى وقت تهوش الدنيا قبل خروج المهدي عليه السلام، و قوله: «التي تحمل ظهورها الأتقال»، و المراد بالظهور الابل، أي ظهور إبلها، و النعمة: التنعم، و النعيم المال و الصنعة، و روي من غير إخراج بالراء و الاخراج مصدر أخرجه، أي آثمه و الخرج: الاثم و أصله الضيق و الرواية بالواو اخرج اظهر.

القتب: بالتحريك رحل صغير على قدر السنام و الغارب: ما بين السنام و العنق و العناء: التعب و لا تصدعوا، أي لا تتفرقوا و الغب: العاقبة و لا تقتحموا: أي لا تدخلوا في قحمة الفتنة، أي في وسطها و معظمها و الفور: الحرارة من قوهم.

فارت القدر: إذا غلت و أميطوا، أي أبعادوا أنفسكم عن سننها، أي

طريقها و روي أميطوا، أي أبعدوا، و اللهب: ما يتلهب من النار و ينقد و لجهها: دخلها وعوا، أي احفظوا ما تسمعون مني فانه ينفعكم.

قوله: و ما بعد أبعده هذا الرجاء قيل: هو إشارة إلى قيام المهدي من آل محمد عليه و عليهم السلام و تلك العدة أصحاب الذين يكونون معه أول خروجه عدد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً، على ما روي في الآثار.

قوله: «خلوا قصد السبيل لها»، أي اتركوا سواء السبيل الذي يقصده الفتنة و يأتيه و اهربوا منها فان المؤمن لا يكون في تلك الفتنة مع السلامة، فانما يسلم بعد الفرج الموعد، و هذا نظير قولهم دع الشر يعبرو يقال: أعور لك الصيد، أي أمكنك و أعورتم، أي بدا عورتكم.

العورة كل ما يستحي منه، و كل ما يتخوف منه، من تعذر حرب يقال: أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، و الأعوار الريبة عن أبي عبيد و الغفلة مثل السهو و كلاهما يستعمل فيما لا يعلمه المرء إذا جرت العادة بأن يعلمه في أكثر الأوقات مع سلامة الأحوال و إذا علمه كان العلم به ضرورياً و الاغفال الترك.

قوله: «و كيف غفلتكم عما ليس يغفلكم»، أي كيف تسهون عن الموت الذي لا يترككم، و كيف طمعكم فيمن ليس يمهلكم، أي في ملك الموت عليه السلام و هو مأمور بأن لا ينظركم و أمهله، أي أنظره و أرخى مهلة، و أوحشت الأرض وجدتها وحشة و الوحشة: الهمة و الخلوّة.

قيل: أوحشت المنزل فأوحش، أي صيرته وحشاً فصار كذلك يتعدى و لا يتعدى قال: «لعزة موحشاً طلل قديم»، أي ذهب عنه الناس، و قوله: «أوحشوا ما كانوا يوطنون»، أي جعلوا الآخرة التي هي وطنهم وحشة، بأن لم يعمروها و استوطنوا الدنيا التي يتكونها عن قليل و وحشة،

أي خالية.

أوطنت البلد، أي اتخذته مقاما، و قوله: «اشتغلوا بما فارقوا»، أي أنهم اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها، وأضاعوا الآخرة التي انتقلوا إليها و قوله: «ما اسرع الساعات في اليوم»، أي في أفناء اليوم وكذا تقدير أخواتها إلى آخر الفصل، و الرواية بالجمع أظهر.

قوله: «و اشتغلوا بما فارقوا و اضاعوا ما إليه انتقلوا»، أي كانوا مشغولين في الدنيا بعمارة ما فارقوه و ضيعوا الآخرة و تركوها خراباً يباباً و مرجعهم إليها، فاذا ماتوا خرجوا من دار التكليف لا يمكنهم الانتقال من جزاء قبيح و من توبة منه و لا يقدرين على أن يزيدوا فعلاً حسناً لأنفسهم، فليس بعد الموت مستعتب.

«أنسوا بالدنيا»، أي فرحوا بها و استأنسوا بنعيمها فصاروا مغرورين، و الايمان في أصل اللغة هو التصديق، و في عرف الشرع كذلك إلا أنه تخصص، و هو التصديق بالقلب لأركان الدين، و يقال: لمن يظهر الايمان من نفسه و لم يكن مصدقاً بالحقيقة إنه مؤمن مجازاً.

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا»<sup>(١)</sup>، يعني المنافقين الذين أظهروا الايمان بموسى عليه السلام ثم ارتدوا بعبادة العجل و غيرها، ثم أظهر والايان بعيسى عليه السلام ثم ارتدوا، ثم ازدادوا كُفْرًا بمحمد عليه السلام و ماتوا على كفرهم.

فانه تعالى: يخذلهم فلو كانت بواطنهم لو أظهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد. و كل لفظ يستعمل في حقيقة يجوز المجاز فيه على الاطلاق، و لذلك قال عليه السلام أيضاً: فمن الايمان ما يكون ثابتاً في القلوب، و هو الحقيقة،



و منه ما يكون عارية فهو مجاز، و هو أن يعتقد ذلك تقليداً، أو تنحيता.  
الرجاء و الطمع و الأمل هو الظن لنفع مستقبل أو لدفع ضرر كذلك،  
و الساعة قدر من الأوقات، كما يقال: الليل و النهار أربع و عشرون ساعة،  
و قوله: «فاذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك  
يقع حد البراءة و الهجرة قائمة على حدها الأول»، أي إذا تبرأتم من الانسان  
لاعتقاده الباطل فانتظروا حتى تعلموا على أي شيء يخرج من الدنيا فانه  
ربما يكون معتقداً للحق و يكتم إعتقاده لغرض دنيوي، و قيل: معناه إذا  
تبرأتم من أحد فتربصوا به الموت، فانه ربما يتوب و يرجع.

قيل: هذا إشارة إلى ما كان النبي عليه السلام يتعاطاه مع المنافقين  
فانه عليه السلام كان إذا صلى على منافق على ما روي كبر أربعاً فيعلمون  
أنه منافق، و إذا صلى على مؤمن كبر خمساً فأشار علي عليه السلام بهذا إلى  
أنه عند الموت يقع البراءة و يصح بعلامة تكبيراته الأربع ذلك عند الناس.  
قوله: «و الهجرة قائمة على حدها الأول»، يخالف قول النبي صلى الله  
عليه و آله و سلم لا هجرة بعد الفتح، لأن هذا الكلام مبني على أن الامامة  
توأم النبوة، و فرع واجب مفروض لأصل النبوة و شرط و اتمام لها، و أن  
الهجرة كما كانت إلى النبوة.

فهي إلى الامامة على حدها من غير حاجة من الله و إلى المهاجر بعد  
الهجرة، و إن كانت في الأصل انفصال الرجل من وطنه إلى مدينة النبي صلى  
الله عليه و آله و سلم إلى يوم فتح مكة فانها صارت بعد الفتح غير  
مقصورة على توجه إلى مكان دون مكان، بل هي الهجرة إلى الحق و إن  
كانت الدولة لأهل الباطل.

فلما كان الامام علي و أولاده المعصومون عليهم السلام آل محمد صلى  
الله عليه و آله و سلم بهذه المثابة و كانوا أئمة بالنص من الله تعالى عليهم و

عن رسوله عليه الصلاة والسلام، تعينت الهجرة إليهم حتى يكون المسئلة من باب قوله: عليه السلام: المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله و المهاجر من هجر ما حرمه الله عليه و مفارقتهم من المحرم المحذور الذي لا يقبل معه صرف و لا عدل.

قوله: «ما كان لله تعالى في أهل الأرض حاجة»، يعني أنه تعالى إنما خلق الخلائق لينفعهم و يحسن إليهم عاجلاً و آجلاً، و الله غني على الحقيقة لم يخلقهم لينتفع بهم، أو ليدفع ضرراً بسببهم، و الأمة تستعمل عرفاً في المصدقين برسول الله، و في اللغة الجماعة من الناس و الامامة الولاية لأمر الأمة من قبل الله و من قبل رسوله.

قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ»، معناه إن الذين ماتوا في حال هم ظالمو أنفسهم بفعل الكفر قالت لهم الملائكة: في أي شيء من دينكم على وجه التوبيخ لفعالهم.

قالوا: يستضعفنا أهل الشرك في أرضنا و بلادنا بكثرة عددهم و قوتهم و يمنعونا من الايمان بالله و اتباع رسوله على جهة الاعتذار، فقالت الملائكة لهم: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها»<sup>(١)</sup>، أي فتخرجوا من أرضكم و دياركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله و برسوله إلى أرض يمنعكم أهلها من أهل الشرك فتوحدوه و تعبدوه و تتبعوا رسوله.

قيل: في معناه إذا عمل بالمعاصي في أرض فخرجوا ههنا، ثم استثنى من ذلك فقال: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَ

النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ» و هم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم و قلة حيلتهم وَ لَا يَهْتَدُونَ، أي لسوء معرفتهم.

فالتطريق طريق الخروج منها، أي لا يعرفون طريقاً فلعل الله أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختياراً، و قوله: «و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة»، يعني من كان في دار الحرب و بلغته دعوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم يجب عليه الايمان به جملة إذا صح عنده ذلك بظهور المعجزات له و تواتر الأخبار بها.

فان أمكنه الخروج و التفقه في الدين و لا يخرج فلا يكون مستضعفاً، إلا إذا لم يمكنه ذلك، و قوله: «إن أمرنا صعب مستصعب»، المراد به امامته و امامة أولاده المعصومين عليهم السلام و صعب الأمر صعوبة صار صعباً شديداً أو استصعب عليه الأمر، أي صعب وهو مستصعب فهذا أيضاً لا يتعدى.

يقال: استصعبت الأمر و أصعبته، أي وجدته صعباً و الأول أظهر، والصعب نقيض الذلول و لا شك أن أمر الامامة الاثني عشر شديد لأن ملك الدنيا في أيدي غيرهم، وإنما الناس بالملوك و من كان امامياً ولا بد له من التقية في دولة الظلمة: و هذا لعمرى صعب جدا.

متابعة المعصومين بأوامرهم و نواهيهم و الاقتداء بهم في أقوالهم و أفعالهم و دياناتهم أمر مستصعب أيضاً سيما في دولة أعدائهم و الثواب على قدر المشقة، و قوله: «لا يحتمله الا عبدا متحن الله قلبه للايمان»، هو من قولك امتحن فلان لأمر كذا و جرب له فهو مطلع به غير و ان عنه.

المعنى أنهم صبروا على أحكام الايمان أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختياره كما يوضع الخبر موضعها، و كأنه قال عرف الله قلوبهم للايمان و يكون اللام متعلقة بمحذوف و اللام هي التي في

قولك أنت لهذا الأمر، أي كان له و مختص به.

قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»<sup>(١)</sup>، أي عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم من هذه العبادة، فخلصوا على الاختبار يخلص جيد الذهب بالنار و لا تعي، أي لا تحفظ و الحديث، الخبر يأتي على القليل و الكثير و الجمع أحاديث على غير قياس و كانت جمع أحداثثة فجعلوها جمعاً للحديث.

الأمين: المأمون الذي يوثق به، و الرزين: الوقور، و الرزانة: الوقار و قد رزن فهو رزين، و الحلم: الاناة و الجمع أحلام، و قوله: «فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»، هذه جملة قسمية يؤكد بها جملة متقدمة و هو قوله: «سلوني قبل أن تفقدوني».

ثم أقسم و قال: و الله لأننا بما سيكون من أمور الالهية السماوية و إنها ستقع في الحال و الاستقبال في الدنيا، و أهلها أعلم مني بما قد مضى من كان في الدنيا، و قد وقع منذ عهد آدم عليه السلام إلى زماننا هذا و أنتم تعلمون إني عالم بها فان أهل الكتاب يسمعون مني ما هو في كتابهم.

إذا كان الامام علي عليه السلام عالم بشرائع الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه و آله و سلم فلأن يكون بشريعة نبيه أعلم فهو أولى، و من شجون الحديث أن الخضر صلوات الله عليه كان يوماً قاعداً مع أمير المؤمنين عليه السلام فجعلوا يحاوران طويلاً فسئل علياً عليه السلام عما كانا فيه.

فقال: كنت أسأله عما مضى و جعل يسألني عما يستقبل فيجيب كل منا بما هو أعلم به، و قيل: معناه أنا بالعلوم الشرعية التي أنزلت من طرق السماء أعلم مني من أمور الدنيوية التي يعلم من طريق المشاهدة و الاختبار

وهي معقولة لي فسلوني عنها فانها مصالح وأطاف لكم.  
ثم قال: قبل أن يشغر برجلها فتنة، أي ترفع وهو مستعار من شغر  
الكلب يشغر إذا رفع إحدى رجله ليبول، والخظام الزمام والبعير إذا ترك  
خطامه ولم يكن معقولا ذهب حيث شاء، وكأنه عليه السلام سمى الكفر  
فتنة لأن الكفر فساد يظهر عند الاختبار.

قال تعالى: «وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»، أي شركهم بالله ورسوله أعظم  
من القتل في الشهر الحرام من المسلمين، وسمى الكفر فتنة لأن الكفر يؤدي  
إلى الهلاك كما أن الفتنة تؤدي إلى الهلاك، وقوله: «وتذهب»، يعني الفتنة  
بأحلام قومها، كأنه تفسير قوله «بِأَيُّكُمْ الْمُفْتُونُ»، فان من أصابته فتنة  
تذهب ماله أو عقله الا من وقى الله تعالى.

الوظائف جمع وظيفة، وهي في الأصل ما يكون كل يوم من طعام أو  
رزق و حقوق الله ما يستحقه تعالى نحو العبادات الموظفة وغيرها، و  
«عزيز الجند»، حال من قوله: «أستيعنه»، أي غالباً جنده، قال تعالى: «وَإِنَّ  
جُنُودَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ»<sup>(١)</sup>، أي الحجة.

قوله: «عظيم المجد»، أي الكرم والعظيم يستعمل في كبير الجثة، و  
يستعمل ويراد به أنه لا يلحقه مذلة ولا اهتضام، ويستعمل ويراد به ان  
موقعه عظيم ومن ذلك قولنا: أمر عظيم وطاعة عظيمة ومعصية ومدح  
عظيم فالمراد بذلك كثرة اجرائها، والمقل: الملجاء والمنيع المنوع، أي  
المحفوظ وذروة كل شيء، أعلاه.

روي «بادروا الموت في غمراته»، أي سابقوا شدائد الموت و اتيانه  
بالطاعة لله، قبل: أن تصير ممنوعاً منها مجلول الموت، «و كفى بذلك واعظاً»،

أي بالموت لمن عقل، أي لكل من استعمل عقله فاعتبر بموت آبائه. و الارماس: القبور، و الابلاس: الخيبة و اليأس، و اطلعت على باطن أمره، أي علوت و هو افتعلت و المطلع المأتي.

يقال: أين مطلع هذا الأمر، أي مآتاه و هو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار، و في الحديث من هول المطلع شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك، و الروعات: الافزاع الشديدة و لذلك أضافها إلى فزع و استك سمعه: أي صم و غم الضريح: أي القبر و الردم السد.

الصفيح: الحجر العريض في سنن، أي في طريق، «و أنتم و الساعة في قرن»، أي حبل، أي و أنتم و القيامة مجموعان - و معلوم أن أمة محمد - صلى الله عليه و آله - هم آخر الأمم أشراطها: أي علاماتها و أزفت، أي قربت بأفراطها، أي بمقدمتها، و أناخت القيامة نفسها بكلا كلفها: أي بصدورها، و روي و انصرفت الدنيا، أي انقطعت.

الحضن ما تحت الابط إلى الكشح، و الرث: الخلق البالي، و الغث المهزول، و الضنك: الضيق و كلفها شرها و أذاها و لجبها، صوتها و جلبيتها ساطع عال، لهبها نارها المتوقدة متغيظ مستعار من الغيظ، و هو الغضب الكامن زفيرها: صوتها متأجج: متوقد سعيرها: نارها.

الخمود للنار كالموت للانسان ذاك حديد، و قودها: اتقادها غم: أي مظلمة. قرارها جمع قرارة المكان و روي عم قرارها، أي مشتبه موضعها الذي تقر فيه، و قيل: عم و أعمى بمعنى و هاهنا مجاز، و أقطارها: جوانبها حامية حارة فظيعة شديدة، فلما ذكر شيئاً من الوعيد اتبعه الوعد.

فقال: «و سيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا»<sup>(١)</sup>، أي يتساقون

مكرمين إلى الجنة فوجاً بعد فوج و زمرة، يعني تساق فوقهم فانهم ركبان  
 كقوله: «يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا»<sup>(١)</sup>، فانما ذكر السوق مجازاً لأن  
 الأغلب فيه أن يكون بالعنف كقوله: «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا».  
 ثم قال: وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا عَلَىٰ وَجْهِ الْمَقَابِلَةِ كلفظ البشارة في قوله:  
 «فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»<sup>(٢)</sup>، وإنما البشارة هي الخبر السارّ قد أمن العذاب،  
 أي عذابهم، و الا من هو أن يعلم أحد أنه لا يصيبه ضرر و لا يفوته نفع  
 إذا كان ممن يجوز عليه النفع و الضرر فانقطع العتاب، أي عتابهم و  
 زحزحوا، أي أبعدوا و اطمانت: استقرت، بهم الدار، أي الجنة و المثوى  
 المنزل زاكية: طاهرة.

روي و كان ليلهم في دنياهم نهاراً، و كان نهارهم ليلاً، على سبيل  
 التحقيق تخشعا، أي للتواضع و توحشاً أي للخلوة، فارعوا، أي احفظوا و  
 مدينون أي مجزيون و عفا عنا، أي غفر لنا و قوله: «و لا تحركوا بأيديكم و  
 سيوفكم»، يجوز أن يكون الباء زائدة «و هوى ألسنتكم»، أي هوى  
 ألسنتكم و الأظهر، أن هوى ألسنتكم مفعول لا تحركوا، أي لا تقولوا كل ما  
 تهوون بسبب أن لكم يداً قوية و سيفاً قاطعاً، والاصلات: سل السيف.



(٢٣٣) و من خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ،  
 أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَّامِ، وَالْآلِيهِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَقًا، وَ  
 عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَ عَلَّمَ بِمَا يَمْضِي وَ مَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ  
 بِعِلْمِهِ، وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اِقْتِدَاءٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ، وَ لَا اِحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ  
 صَانِعِ حَكِيمٍ، وَ لَا اِصَابَةَ خَطَا، وَ لَا حَضْرَةَ<sup>(١)</sup> مَلَأَ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
 عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ اِتَّعَنَهُ وَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي عَمْرَةٍ، وَ يُمُوجُونَ فِي  
 حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ اَزِمَّةُ الْحَيْنِ، وَ اسْتَغْلَقَتْ عَلَى اَفْتِدَتِهِمْ اَقْفَالُ الرَّيْنِ.  
 اَوْصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَ  
 الْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ، وَ أَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللهِ وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا  
 عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَ الْجَنَّةُ، وَ فِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى  
 الْجَنَّةِ: مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَ سَالِكُهَا رَاحٍ، وَ مُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ  
 تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ<sup>(٢)</sup> الْمَاضِينَ وَ الْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا

١- في ش: و لا حضور ملاء.

٢- في ح: الماضون منكم.



غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أُبْدَى. وَ أَخَذَ مَا أُعْطَى. وَ سَأَلَ عَمَّا أَسَدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمَلِهَا.

أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا. وَ هُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - إِذْ يَقُولُ: (وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ). فَأَهْطِعُوا<sup>(١)</sup> بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَ وَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا<sup>(٢)</sup> بِجِدَّتِكُمْ عَلَيْهَا، وَ اعْتَاظُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَ مِنْ كُلِّ مُخَالَفٍ مُّوَافِقًا، أَيَقْظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَ اقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَ أَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَ ارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ. وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، بَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَ اعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَ لَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلَا وَتَوَهَا<sup>(٤)</sup> وَ تَصَوَّنُوا بِهَا. وَ كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا، وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا، وَ لَا تَضَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ التَّقْوَى، وَ لَا تَرْفَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ الدُّنْيَا، وَ لَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَ لَا تَسْمَعُوا<sup>(٥)</sup> نَاطِقَهَا، وَ لَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَ لَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَ لَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا.

فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَ نُطِقَهَا كَاذِبٌ، وَ أَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَ أَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ، أَلَا، وَ هِيَ الْمُتَصَدِّقَةُ الْعُنُونُ، وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَ الْمَائِنَةُ الْخَوُونُ وَ الْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَ الْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ: حَالَهَا انْتِقَالٌ، وَ وَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ، وَ عِزُّهَا ذُلٌّ، وَ جِدُّهَا هَزْلٌ، وَ عُلوُّهَا سُفْلٌ،

١- في م و ن و ف: فانقطعوا.

٢- في ح: و الطوا بجدكم.

٣- في ب و ض: و اشعروا بها قلوبكم.

٤- في ش: و صونها.

٥- في ب: و لا تسمعوا ناطقها و لا ناعقها.

دَارُ حَرْبٍ وَ سَلْبٍ، وَ نَهْبٍ وَ عَطْبٍ.  
 أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَ سِيَاقٍ، وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا،  
 وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا. وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا فَاسْلَمَتْهُمْ الْمَعَالِقُ، وَ لَفَظَتْهُمْ  
 الْمَنَازِلُ، وَ أَعَيْتَهُمُ الْمَحَاوِلُ، فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شِلْوٍ  
 مَذْبُوحٍ وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ، وَ عَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَ صَافِقٍ لِكَفِّيهِ<sup>(١)</sup>، وَ  
 مُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ.

وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وَ رَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ، وَ قَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيَلُ وَ  
 أَقْبَلَتِ الْغِيْلَةُ، وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ، هَيْهَاتَ<sup>(٢)</sup> هَيْهَاتَ، قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ  
 وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَ مَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلِهَا، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ  
 الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ.

### بيانه

فشا يفشو، أي ذاع و اتسع قوله: «الفاشي حمده»، إنما وصف الله بأنه  
 ظاهر حمده عامّ شكره، لأن جميع ما خلقه الله نعمة على المكلفين فاذا عمت  
 النعم عمّ شكرها، و قيل: اوماً بذلك إلى أنه تعالى ألهم العباد حمده حتى فشا،  
 و هذا أيضا نعمة و الغالب جنده يغلبون الكفار بالحجة تارة و بالفعل  
 أخرى.

الغلبة تكون لهم في العاقبة، لأن الغلبة هو الظفر والنصرة للمؤمنين

٢- في ب: هيهات قد فات.

١- في ض و ح و ب: و صافق بكفيه.

الذين هم جند الله، و ان وقع في وقت شوب من البلاء والمحنة فالحكم للغالب، «والتعالى جده»، وصف الله بأنه قد تعالى جلاله و عظمته عن اتخاذ صاحبة والولد، و عن جميع ما لا يليق به.

في القرآن إنه تعالى: «جد ربنا»<sup>(١)</sup>، أي ملكه و سلطانه و غناه استعارة من الجد الذي هو البخت، والدولة لأن هذا للمملوك و المعنى وصفه بالتعالى عن صفات النقص لعظمته و ملكوته و نعمه التوأم، أي الكبيرة يقال: للصبيان إذا وضعا في بطن واحد توأمان و توأم مثله و يقال: للكثير أيضا قال الشاعر:

قالت لنا و دمعها توأم

كالدر اذ أسلمه النظام

على الذين ارتحلوا السلام

الآلاء: النعماء والعظام الكثيرة الاجزاء الذي عظم حلمه، أي عظم موضع حلمه فعفا و عدل في كل ما قضى، أي سهل على المكلفين و أراد الحكمة والعدل في كل ما أمرهم به «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»، أي أمر بالعبادة هو أن كلف دون الطاقة و عفا عن التكليف الشاق و عدل أراد.

فعل فعلاً حسناً بالغير إذا كلفه، والعدل هذا معناه في اللغة و قيل: إنه وصف الله بأنه عظم حلمه عن المذنبين و قد عفا عنهم في كثير، و إن عاقب منهم فقد عدل في كل ما قضى، و حكم بأن أفعاله تعالى كلها حسنة و هذا حقيقة العدل هو عالم بجميع ما يأتي و يمضي و عالم بما كان و مضى.

المبتدع: المخترع لا على مثال، و الخلائق: جمع الخليفة و هي الخلق، أي المخلوقون، و قوله: «مبتدع الخلق بعلمه»، أي هو خالق الخلق بعلمه بالاستعانة عن غيره و قيل: بعلمه، أي عالما بهم، فيكون محل بفعله من

الاعراب نصباً على الحال: كقولهم: ركب بسلاحه، أي متسلحاً و رفع يده بالتكبير، أي مكبراً و منشئهم: أي خالقهم.

يقال: أنشأه الله، أي خلقه و ابتداءً بفعل ذلك و بحكمه، أي بحكمته كقوله - عليه السلام - «و ان من الشعر لحكماً»، أي حكمة و حذوت النعل بالنعل إذا قررت كل واحدة على صاحبها، و احتذى به، أي اقتدى يعني خلق الخلق بحكمته بلا اقتداء و لا أصابة خطأ و لا بحضور جماعة و بلاء. هذا كقوله تعالى: «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مْتَحِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»<sup>(١)</sup>، و قال تعالى: «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ»<sup>(٢)</sup>، و قوله: «يضربون في غمرة»، أي يسرعون في جهل و ضلالة و غفلة، و الحين: الهلاك و أزمة الحين استعارة و استغلق عليه الكلام، أي أرتج عليه الرين: الطبع والدنس.

يقال: ران على قلبه ريناً، أي غلب و الجنة السلاح الذي يستر به مسلحها، أي طريق التقوى بين و سالك التقوى مربع، و مستودعها، أي قلب أودع التقوى، فهو حافظ و أي حافظ لم تبرح، أي لم تزل التقوى تعرض نفسها على الغابرين، أي الماضين. لخيرهم لأنهم يحتاجون غداً إلى التقوى.

قوله: «إذا أعاد الله ما أبدى»، أي إذا كان يوم المعاد والمرجع و هو يوم القيامة، و أخذ ما أعطى، أي و قد أخذ الله ما أعطاه في الدنيا و سأل عما أسدى، أي سأل الأغنياء عن الأموال التي أسداهم، أي أعطاهم هل أنفقوها في رضا الله؟ و هل وضعوها في مواضعها؟ و لم أنفقوا في معاصيه.

قال تعالى: «ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»<sup>(١)</sup>، وقوله: «إذا أعاد الله طرف لقوله: فما أقل من قبلها»، أي ما أقل من كان قيل: التقوى في الدنيا إذا أعاد الخلق و كان كذا و كذا و قوله: «فأهطعوا»، أي أسرعوا.

قال ثعلب: المهطع الذي ينظر في ذل و خشوع لا يقلع بصره، و أهطع إذا مد عنقه و ضرب رأسه، و روي فانقطعوا بأسماعكم إليها، أي أسرعوا إلى التقوى و انقطعوا إلى التقوى، و قيل في معنى فاهبطوا، أي أسرعوا في عمل الطاعات مصغين بأسماعكم إلى التقوى، و واكظوا بجدكم عليها، أي داوموا مجدين على التقوى.

اعتاضوها عن كل سلف خلفاً، أي خذوا التقوى عوضاً عن كل متقدم قائماً مقامه، و المواكظة: المواظبة و الملازمة المداومة، و روي و أظوا به، أي الزموا هذه الدعوة و منه قوله: «أظوا بيا ذي الجلال و الاكرام»، و قوله: «و أشعروها قلوبكم»، يجوز أن يكون بمعنى الأعلام و يجوز أن يكون بمعنى جعل ذلك شعاراً، أي اجعلوا التقوى في شعار قلوبكم.

ارحضوا بها، أي اغسلوا بالتقوى ذنوبكم و بادروها الحمام، أي سابقوا مجيء الموت بأخذ التقوى، يعني كونوا متقين قبل أن يجيء الحمام، و هو الموت المقدر، و الموت ما ينفي الحياة عن محلها من الأمور الجارية مجرى ضدها.

«ألا و صونوها و تصونوا بها»، أي احفظوا التقوى بمراعات شرائطها، و احفظوا أنفسهم من كل بلاء بالتقوى و التقوى و التقى واحد، و التقى المتقى و اتقى يتقى أصله أو تقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها و أبدلت منه التاء و ادغمت.

قال الأزهري: ادغم الواو من أو تقى في تاء الافتعال، والتقوى اسم و موضع التاء واو أصلها وقوى، وهي فعلى من وقيت، أي حفظت و النزاه جمع نزيه يقال: إن فلاناً لنزيه كريم إذا كان بعيداً من اللوم والنزاهة البعد من السوء.

الولاه جمع واله و هو المتحير من شدة الوجد والوله ذهاب العقل و قد وله يوله ولها و لا تشيموا بارقها: أي لا تنظروا بارق الدنيا يقال: شمت البرق اشيمه إذا ترقبت مطره و لا تجيبوا ناعقها: أي داعيها و اعلاقتها: نفائس أموالها جمع علق، و هو الشيء النفيس من الدنيا.

البرق الخالب: ما لا مطروا المحروبة: المسلوبة الاوهي المتصدية العنون و تصدى له، أي تعرض و هو الذي يستشرفه ناظر إليه، و العنون من الدواب: المتقدمة في السير من عن يعن إذا اعترض و الجامحة التي يغتر فارسها.

يقال: فرس جاح: إذا غلب الراكب، و الحرون: فرس لا ينقاد و إذا اشتد به الجري وقف و قد حرن، أي صار حرونا و المائة الكاذبة والمجحد: الكنود فالمجحد: القليل الخير يقال: جحد الرجل إذا كان ضيقاً والكنود: أرض لا ينبت شيئاً يقال: كند كنودا، أي كفر النعمة فهو كنود و العنود من النوق التي ترعى ناحية.

العائد: البعير الذي يجور و يعدل عن الطريق، و الصدود من صد يصد، أي أعرض والحيود: من حاد يجيد، أي مال و الميود من ماد الشيء، أي تحرك و تائل، يعني أن الدنيا بمنزلة مركوب تجمع العيوب التي لا يشتري إذا كان فيه واحد منها.

روي حالها افتعال و حال الانسان و غيره ما عليه الشيء و الافتعال: الكذب يقال: افتعل عليه زوراً، أي اختلق، يعني أن ما يرى من سراء الدنيا

و ضرائها لا ثبات له بمنزلة الشيء المفتعل المزور وطأتها زلزال، أي سكونها حركة.

يقال: وطوء الموضع يوطاء وطاء، أي صار ذا حال لينة، و وطأتها أي و ثارتها من شيء وطى وثير، و الحرب: سلب المال والنهب: الغارة والعطب: الهلاك أهلها على سياق، و ساق فعلى ساق، أي شدة و قيل: بعضهم على أثر بعض يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي لم يكن بينهما جارية.

السياق: مصدر ساق الماشية بالعنف يسوقها سوقاً، و سياقاً واللاحق مصدر لحقه و لحق به، أي أدركوا و المعالق: المواضع التي يلجأ إليها و لفظتهم، أي رمتهم و أعيتهم المحاول، أي أعجزتهم المطالب و المعقور المجروح.

يقال: عقره، أي جرحه والعقيرة الساق المقطوعة، و جزرت الناقة نحرتها و جلدها، و لحم مجزور قد أخذ منه الجلد الذي كان عليه، و الشلو: العضو من أعضاء لحم الغنم الذي ذبح و جلد، و سفحت دمه سفكته و الدم المسفوح، أي الكثير لأنه إذا كان قليلاً لا يسيل.

يقال: فلان عاضّ على يده من الندامة، و قد يكون من الغضب و الصفق ضرب يسمع له صوت والتصفيق باليد التصويت بها، و روي مرتفق بجديه، أي منتفع بهما و المرتفق: المتكي على المرفقة و هي الخدّة أو على مرفق يده و زار على رأيه عائب عليه.

الغيلة: الاغتيال يقال: قتله غيلة و هو أن يذهب به بالخديعة إلى موضع فاذا صار إليه قتله و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ لا لتوكيد النفي و يزداد فيها التاء فيقال: لات كما يقال: في ثمت و ربت، قال الاخفش: شهبوا لات بليس و اضمروا فيها اسم الفاعل.

ولا يكون لات إلا مع حين و قد جاء حذف حين في الشعر و هو مراد، و يروى وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ برفع حين و اضر الخبر و عن أبي عبيدة هي لا و التاء إنما زيدت في حين و كذا تراد في تلان<sup>(١)</sup> و يقال: ناص عن قرنه نوصاً و مناصاً، أي فر وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ، أي ليس وقت تأخر و فرار.

المناص أيضاً الملجأ والمفر و هيات كلمة تبعيد و التاء مفتوحة مثل كيف و أصلها هاء و الناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية، قال الكسائي: من كسر التاء وقف عليها بالهاء و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء و قد يبدل الهاء همزة.

فيقال: أيها ت و مضت الدنيا لحال بالهاء و البال: الحال على وجه دون وجه و لذلك أضاف العام إلى الخاص، و البال القلب و البال رخاء النفس، أي مضت الدنيا لحالها التي هي الانتقال، و معنى قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ»<sup>(٢)</sup>، أي لم يبك عليهم أهل السماء و الأرض، و هم الملائكة لكونهم مسخوطاً عليهم.

قيل: أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر، فان العرب إذا مات رجل خطير قالت في: تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الأرض و أظلمت له الشمس و نفى ذلك عنهم في قوله: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ»، فيه تهكم بمجالهم المنافية لحال من يعظم فقده.

سئل ابن عباس عن هذه الآية فقيل: و هل تبكيان، على أحد قال: نعم مصلاه في الأرض، و مصعده في السماء، فيكون نفى البكاء منها كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء، و معنى



البكاء الأخبار عن الاختلال بعده.  
ما كانوا منظرين: أي عوجل بالعقوبة و لم يمهلوا و أهلكوا في الدنيا  
على العجلة و لم يؤخر عقوبتهم إلى الآخرة.

\* \* \*

## (٢٣٤) و من خطبة له عليه السلام

تسمى القاصعة

و هي تتضمن ذم إبليس على استكباره و تركه السجود لآدم عليه السلام و إنه أول من أظهر العصبية و تبع الحمية، و تحذير الناس من سلوك طريقته.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ؛ وَ جَعَلَهُمَا حِمَى وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَ اضْطَفَاهُمَا لِحَبْلِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ؛ لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ. (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ). اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ، فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعُصْبِيَّةِ، وَ نَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ؛ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَعَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ؟ وَ وَضَعَهُ<sup>(١)</sup> بِتَرْفَعِهِ؟ فَجَعَلَهُ  
 فِي الدُّنْيَا مَذْهُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا.  
 وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَ  
 يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَ طِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ، وَ لَوْ فَعَلَ  
 لَظَلَّتْ<sup>(٢)</sup> لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَ لَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَ  
 لَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَبْتَلِي خَلْقَهُ<sup>(٣)</sup> بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا  
 بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَ نَفِيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَ إِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.  
 فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَ  
 جَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَ قَدْ كَانَ<sup>(٤)</sup> عَبْدَ اللَّهِ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ  
 سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي<sup>(٥)</sup> الْآخِرَةِ - عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمَنْ  
 بَعْدَ<sup>(٦)</sup> إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا! مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 لِيُدْخَلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ  
 السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ  
 فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.  
 فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوًّا<sup>(٧)</sup> اللَّهُ، أَنْ يُعَدِّكُمْ بِدَائِهِ، وَ أَنْ يَسْتَفْزِزَكُمْ

٢- في م و ن و ف: لظلت الاعناق له.

١- في ب و ض: و وضعه الله بترفعه.

٣- في ض و ح و ب: ابتلى خلقه.

٤- في ض و ح و ب و ل و ش: وكان قد عبد الله.

٥- في ض و ح: ام من سنى الآخرة.

٦- في ض و ح و ب: فن ذا بعد.

٧- في م و ل و ش: فاحذروا عدو الله.

(بِنِدَائِهِ وَ أَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ) <sup>(١)</sup> بِخَيْلِهِ وَ رَجَلِهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَ أَعْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَقَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لِأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، قَدْفَأَ بَغِيْبٍ بَعِيدٍ، وَ رَجْمًا <sup>(٢)</sup> بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ <sup>(٣)</sup> أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَ إِخْوَانُ الْعَصِيْبَةِ، وَ فُرْسَانُ الْكِبَرِ وَ الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَجَمَعَتِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ.

اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَ دَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَاقْحَمُوكُمْ وَ لَجَاتِ الدُّلِّ، وَ أَحْلُوكُمْ وَ رَطَّاتِ الْقَتْلِ، وَ أَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ: طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ وَ حَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَ دَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ، وَ قَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَ سَوْقًا بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَاصْبِحْ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا، وَ أَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَ عَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ.

فاجعلوا عليه حدكم و له جدكم! فلعمرو الله لقد فخر على أهلكم، و وقع في حسبتكم، و دفع في نسبكم؛ و أجلب بخيله عليكم، و قصد برجله سبيلكم: يقتصونكم بكل مكان، و يضربون منكم كل بنان، لا تمتنعون بحيلة، و لا تدفعون بعزيمة في حومة

١- ساقطة من م و ف و ل و ش.

٢- في ب و ل و ش: ورجما بالغيب.

٣- في ف و ن: صدقه أبناء الحمية.

ذُلٌّ، وَ حَلْفَةٌ ضَيْقٍ؛ وَ عَرَضَةٌ مَوْتٍ، وَ جَوْلَةٌ بَلَاءٍ.

فَاطْفُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ، وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(١)</sup>؛ وَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ، وَ نَخَوَاتِهِ، وَ نَزَغَاتِهِ وَ نَفَثَاتِهِ، وَ اعْتَمَدُوا وَضَعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ، وَ إِقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَ خَلَعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَ اتَّخَذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً، بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ: إِبْلِيسَ وَ جُنُودَهُ.

فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَ أَعْوَانًا، وَ رَجُلًا وَ فُرْسَانًا. وَ لَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعِظَمَةَ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعَقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَ الزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَ قَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَ أَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَ مُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ! فَاللهُ اللهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَ فَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَنَانِ، وَ مَنَافِحُ الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي<sup>(٢)</sup> خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ، وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَائْتِهِ! وَ مَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ سُلُوسًا فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَ تَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَ كَبُرَتْ تَضَايِقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

٢- في ض و ح وب: التي خدع.

١- في ض وب: فانما تلك.

## بيانه

إنما سميت هذه الخطبة قاصعة لأحد الوجوه الثلاثة: أحدها لأن المواعظ والزواجر فيها مرددة من أولها إلى آخرها من قولهم: قصعت الناقة بجرتها، أي ردتها إلى جوفها وأخرجتها فملأت فاهها، فكانت هذه الخطبة تكرر الوعد والوعيد، و تردد الأوامر والنواهي.

الثاني أن يكون من قصع القملة وهو أن تهشمها وتقتلها، فكانت الخطبة هي القاتلة لابليس والهاشمة له، والثالث أن يكون من قولهم: قصعت الرجل قصعاً صغرة وحقرته، وكانت هذه الخطبة صغرت كل جبار و كل عنيد متكبر وإن كان مسلماً.

أما قوله: «الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء»، فالعزير من صفات الله وهو الممتنع، فلا يغلبه شيء وليس كمثلها، والقوي: الغالب كل شيء، قال تعالى: «وَعَزَّيْنِي فِي الْحُطَابِ»<sup>(١)</sup>، أي غلبني قال ابن السكيت: يقول: عزه يعزه إذا غلبه وقهره وعز يعز اشتد ومنه القراءة بالتخفيف في قوله: «فعرزنا بثالث».

عز يعزّ جامع في كل شيء إذا قل حتى لا يكاد يوجد وهو عزيز والكبير في صفة الله الجليل، والمتكبر في صفاته الذي تكبر عن ظلم عباده، والله الكبرياء، أي الله الملك والملكوت.

في الحديث إن الله عزّ وجل قال: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، أي هما صفتان لله لا يوصف مخلوق بهما لا يشركه فيهما أحد وإنما اختص تعالى بهما، فصفة المخلوقين التواضع والتذلل واستعير الازار والرداء لأنها

يشتملان صاحبهما في الشاهد حيث لا يصلان إلى الغير.

فكذا لا يشرك الله أحد من المخلوقين في العظمة والكبرياء. و الرداء:  
الذي يلبس يقال: تردى و ارتدى أي لبس الرداء فقال أمير المؤمنين -  
عليه السلام: جميع الحمد ثابت للمعبود الذي اختص بالعزّ والعظمة  
والكبرياء بالملكوت، و لعن من نازعه و جاذبه في ذلك.

ثم تعبد الملائكة بالتذلل فتواضعوا كلهم إلا إبليس فإنه لم يتذلل  
فطرده الله، و لو كان آدم مخلوقاً من نور يسجد إبليس و ان لم يكن ذلك  
عن حقيقة لأنه كان يظهر عبادة الله ستة الآف سنة لا عن حقيقة، فأظهر الله  
لملائكته أن أعمال إبليس المدة المديدة وقعت محبطة فاسدة إلا ان ذلك كان  
لا يعلمه إلا الله تعالى.

فالآن قد أظهر هو ذلك إذ أبي أمراً أمره الله به، فمن فعل مثل فعله  
فحكمه حكمه، ثم حذر الناس مخاطباً لهم من وسواس إبليس و شره، فإنه  
من وراء اغوائكم كما حلف ثم صدقه من جملتكم من له حمية الجاهلية حتى  
قصدكم بقوة النفس و ساقكم بالقهر إلى النار.

إنما يفعل ذلك لأنه عدوكم و عدو أبيكم آدم فهو و خيله يصدونكم  
فاخلعوا التكبر و القوا العزة، و تحصنوا منهم بسلاح التواضع، و لا تكونوا  
كقبايل حسد أخاه، فقتله فأصبح من الخاسرين، و أتم تتعاطون البغي و  
الفساد في الأرض كما كانت الجاهلية يفعلون حمية و فخراً، و انقيادا  
لابليس.

فهذا خلاصة ما ذكرته من الخطبة و العزيز من لا يقدر أحد على  
منعه مما يريد و كبر فهو كبير، أي عظيم والكبر والكبرياء العظمة و كلاهما  
لله على سبيل الاستحقاق.

فاما الاستكبار والتكبر فعناهما التعظم و هو إظهار العظمة بالتكليف،

و لا يكون والتواضع أن تتجنب طريقة التكبر في أفعالك وأقوالك، والحمى على فعل فئى قد خطر أن يقرب يقال: حميته حماية إذا دفعت عنه و المحرم الحرام مثل زمن و زمان.

الحرام ما أعلم فاعله أو دلّ على أنه ليس له أن يفعله و قوله: «ثم اختر بذلك ملائكته»، أي عاملهم معاملة المختبرة، و اللعن: الطرد و قوله تعالى: «إني خالق»، أي سأخلق بشراً، يعنى آدم سمي بشراً لأنه ظاهر الجلد، و كان لا يواريه شعر و لا صوف و كان أصل آدم من تراب.

ثم جعل التراب طيناً و هو قوله: من طين فأذا سويته باتمام خلقه و إكماله و عدلت صورته و النفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد، فلما أجرى الله الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ فيه الروح، وإنما أضاف روح آدم إلى نفسه تكرامة له و تشريفاً و هو اضافة الملك فقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، أي اسجدوا له.

الظاهر يقتضي أن الأمر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل و ميكائيل، قوله: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ»، و في هذا تأكيد للعموم و سجودهم له كان على وجه التعظيم لشأنه و تقديمه عليهم.

قول من قال: أنه جعله قبلة لهم ليس بشيء، لأنه لو كان على هذا لما امتنع إبليس من ذلك، و لما استعظمه الملائكة فعلمنا أن الأمر بالسجود له لم يكن الا للاكرام و التبجيل و اختلف في إبليس هل كان من الملائكة أو لا فقيل: كان منهم و كان له سلطان سماء الدنيا و الأرض.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: إنه كان من الجن و لم يكن من الملائكة، و جاءت الآثار و الأخبار بذلك متواتراً عن أئمة الهدى و هو مذهب الامامية



و احتجوا على صحته، بقوله تعالى: «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ»<sup>(١)</sup>، و من أطلق لفظة الجن لم يجز أن يعني به إلا الجنس المعروف و بقوله: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

فنفى المعصية عنهم نفياً عاماً، و مثله في عرف الشرع يحمل على العموم إلا بقريته، و لا قريته و يحتج بان إبليس له نسل و ذرية قال تعالى: «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي»، و الملائكة روحانيون خلقوا من النور لا يتناسلون و له دليل رابع و هو قوله تعالى: «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا»، لا يجوز على رسول الله الكفر و الفسق.

قالوا: الاستثناء من الله إياه من الملائكة لا يدل على كونه من جملتهم و إنما استثناء منهم، لأنه كان مأموراً بالسجود معهم، فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجه بالاستثناء منهم و قيل: الاستثناء منقطع كقوله تعالى: «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ»<sup>(٣)</sup>.

روى ابن بابويه<sup>(٤)</sup>، بإسناده عن جميل بن دراج<sup>(٥)</sup>: سألت أبا عبد الله عن إبليس كان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء، فقال: لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، فكان من الجنّ و كان مع الملائكة، و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها.

٢- التحريم: ٧.

١- الكهف: ٥٠.

٣- النساء: ١٥٧.

٤- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي شيخ الحفظه و وجه الطائفة المعروف بالشيخ الصدوق كان جليل القدر بصيراً بالاخبار ناقداً للأثار عالماً بالرجال، له نحو ثلاثمائة مصنف مات سنة ٣٨١ و قبره مزار بالري.

٥- جميل بن دراج يكنى ابالصحيح ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه مات في أيام الرضا عليه السلام له كتاب رواه جماعة من الناس عنه محمد بن ابي عمير.

فلما أمر بالسجود لآدم كان منه الذي كان، فان قيل: حكم الله تعالى بكفره مع أن من ترك السجود الآن لم يكفر قلنا: لأنه جمع إلى ترك السجود خلاصاً من الكفر. منها أنه اعتقد أنه تعالى أمره بالقبيح و لم ير أمره بالسجود حكمة.

منها أنه امتنع من السجود تكبراً ورداً على الله أمره، و من تركه الآن كذلك كان كافراً أيضاً و نكفره، و منها أنه استخف نبي الله و هذا لا يصدر إلا عن معتقد الكفر، و يقال: اعترض الشيء صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء، أي حال دونه.

حميت عن كذا حمية بالتشديد إذا أنفت منه و داخلك عار و انفة أن يفعلها، قال تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ». أي حميت قلوبهم فالغضب على عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد و لا ينقادوا له.

فالتعصب من العصبية و هي شدة العداوة على من خالفه و لا يكون مع الذين عصبوا به، و أحاطوا به، و الجبرية الكبر و العظمة و أدرع، أي لبس كل ما كان و تدرع الدرع، فافتعل فيه شياع، ألا ترون، أي ألا تعلمون، والمدحور: المطرود، والدحر الطرد و الابعاد و السعير: النار الموقدة.

يخطف، أي يسلب، و يبهز: أي يغلب، و رواؤه: منظره و العرف: الرايحة الطيبة و الأنفاس جمع نفس لظلت له الأعناق خاضعة، أي صارت و لكن الله يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله.

أي إنما كلف الله الخلق و شدد عليهم التكليف في أشياء و عفا عن أشياء لعلمه بأن بعض أفعالنا مصلحة لنا و بعضها مفسدة لنا و لا يتميز هذا من هذا لنا إلا بأن يأمر الله بهذا، و ينهى عن ذلك و الخيلاء التكبر، و قوله:

«فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليلس إذا حبط عمله الطويل».

يعني أطيعوا الله على ما أمركم، و افعلوه و انتهوا عما نهاه الله عنه. ليستحقوا الثواب على ذلك، فان لم يفعل عبادة على وفق ما جاء به كتاب الله و سنة نبيه و فعلتم شيئاً على سبيل البدعة و إن كان فيه مشقة عظيمة على البدن و إنعام عظيم على الغير يكون ذلك محيطاً.

اعتبروا بابليلس الذي عبد الله ستة آلاف سنة على ما ذكر - عليه السلام - على وفق هواه انحبط ثواب عمله، و لو أوقعه كما أمر الله لاستحق العقاب، وفاته ذلك الثواب و أحبط هو عمله و أفسده و أحبط الله ثواب عمله الذي لو فعله كما أمر الله لاستحقه و لا تعلق لأهل الوعيد بهذا.

لأنه علق الاحباط بنفس العمل: سواء كان من فعل الله أو من فعل إبليس، و هم تعلقوا فيه بالمستحق على العمل، و ذلك خلاف الظاهر، و مثل ذلك يجيء في مواضع من القرآن و الاحباط من حبطت الابلل إذا أكلت الخضر فنفض بطونها.

ربما هلكت فجعل العمل، محيطة إذا لم يقع مشروعاً و أصحاب الوعيد يريدون بالاحباط الثواب والعقاب، يزيل أحدهما صاحبه إذا كان أكثر منه، أي يبطله و ليس ذلك بصحيح.

لأنه لا ينافي بينهما و لا بين الطاعة والمعصية و أصل الاحباط في الوضع الابطال و الافساد و ما طرأ عليه عرف و لا شرع، فيجب حمل المعنى عليه، و من عبد الله تقليداً فلا يكون لأعماله ثواب و كأنه تعالى حكم مجبوطه.

روي على كبر ساعة، أي أظهر الله للملائكة عند هذا الحاجة أن عبادته المدة الطويلة كانت محبطة و إلا كان الله عالماً به، و من سني الآخرة

حذفت النون منه للإضافة أصله سنين و ظاهر كلامه يدل على<sup>(١)</sup>، يضاعف هذه على سني الدنيا كثيراً، و قال تعالى: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»<sup>(٢)</sup>، قالوا: إن ذلك إشارة إلى مقتضى هذه الآية.

قوله: «وجهدته الجهد»، رُوي بضم الجيم و فتحها كقوله تعالى: «و الذين لا يجدون إلا جهدهم»، أي أفسد مشقته العظيمة، لما لم تكن مشروعة والجهد: المشقة و جهد الرجل في كذا، أي جد فيه و بالغ، ثم حذر الناس عن الكبر، فانه أمانة الكفر. و من كفر فلا يسلم عند الله سواء كان من البشر أو من غيرهم.

قوله: «كلا ما كان الله ليدخل أحد الجنة بأمر أخرج به منها ملكاً»، تأكيداً لما تقدم، و ظاهر هذا الكلام يدل على أن إبليس كان من الملائكة وإذا صح الوجه الأول يطلب لهذا عذر من التأويل و هو أن علياً - عليه السلام - خاطب الناس بهذا.

لا يخفى أن أكثر الخلق في كل عهد يعتقدون أن إبليس كان ملكاً، وإنما قال تعالى: «انه كان من الجن»، لاجتنابه عن العيون و انه تعالى ركب فيه شهوة النكاح تغليظاً عليه في التكليف، و إن لم يكن ذلك في الملائكة أو لسؤاله بعد أن لعن كما تغير حال هاروت و ماروت لما هبطا إلى الأرض.

خلق إبليس من النار، و الملائكة من النور، و النار و النور سواء، و القرآن يحكم بأنه أبداً كافراً، و ان كان منافقاً باظهار العبادة لله قال الله تعالى: «وكان من الكافرين»، بمعناه كان كافراً في الأصل، و كلا للردع و الزجر و بمعنى حقا أقسم أمير المؤمنين - عليه السلام - أو زجر عن الكبر. ثم قال: «إن حكمه في أهل السماء و أهل الأرض واحد»، فالحكم

مصدر حكم بينهم، أي قضى والحكم أيضا الحكمة من العلم أن الله كلف الملائكة والتقلين و حكم بذلك لوجه حسن و دهم على مصالحهم و مفاسدهم فمن أطاع فله الثواب و من عصى و كفر فله العقاب.

هذا لا يتغير إذ لا مادة بينه تعالى و بين أحد و الهوادة: الصلح والميل والحال التي يرجى معها السلامة.

ثم خوف الناس كيد الشيطان، و أعوانه و أن يعديكم: محله نصب على أنه بدل من عدو الله و مفعول ثان من العدوى، و هو ما يعدي من جرب و غيره و مجاوزته من صاحبه إلى غيره و في الحديث: لا عدوى، أي لا يعدي شيء على شيئاً.

نهامهم عن اتباع وسواسه و استفزه الخوف، أي استخفه، أي لا يفزعكم و لا يزعجكم و لا يطير قلوبكم بفرساله و رجائه، و الرجل جمع راجل، و فوق السهم، أي جعلت له فوقاً، و هو موضع الوتر منه، و هذا كناية عن الاستعداد للحرب و أغرق لكم بالزرع، أي استوفى مدّ القوس للرمى نحوكم.

يقال: أغرق النازع في القوس، أي بالغ و نزع في القوس: أي مدها، و قوله: «و رماكم من مكان قريب»، أي يوسوس إليكم، و يدعوكم إلى ذنب يقرب من شهواتكم و نحوه، قول النبي عليه الصلاة و السلام: - ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، و جاء في الأثر ان الشيطان يوسوس فاذا ذكر الغدر ربه خنس، أي انقبض و تأخر وإذا لم يذكر انبسط.

قوله: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لِأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»<sup>(١)</sup>، أي قال إبليس: يا رب و بما أغويتني مثل قوله: «فبعتك»، في

أنه أقسام إلا أن أحدهما أقسام بصفته، و الآخر أقسام بقتله و يجوز أن لا يكون قسماً و تقدير قسم محذوف.

يكون المعنى بسبب تسبيك لاغواي، أقسم لأفعلن بهم ما فعلت بي من التسبيح لاغوائهم بأن أزين لهم المعاصي، و أسوس إليهم ما يكون سبب هلاكهم. و في الأرض، أي في الدنيا أراد أني أقدر على الاحتيال لآدم و التزيين له الأكل من الشجرة و هو في السماء.

فأنا على التزيين لأولاده في الأرض أقدر، و أراد لأجعلن مكان التزيين عندهم الأرض و لأوقعن تزييني، أي لازينها في أعينهم حتى يستحيوها على الآخرة.

قيل: في معنى الآية أقوال أحدها ان الاغواء الأول والثاني بمعنى الإضلال، أي كما أضلني لأضلنهم، و هذا لا يجوز لأن الله لا يضل أحداً عن الدين إلا أن يحمل على ان إبليس كان معتقداً للجبر.

ثانيها أن الاغواء الأول، والثاني بمعنى التخييب، أي بما خيبتني من رحمتك لأخينهم بالدعاء إلى معصيتك، و ثالثها أن معناه بما أضللتني من طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء إلى معاصيك.

رابعها لما كلفتنى السجود لادم الذي غويت عنده فسمي ذلك غواية، كما قال: «فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ»<sup>(١)</sup> لما ازدادوا عندها و الباء في بما أغويتني قال أبو عبيدة: ان معناها القسم.

قال: غيره: بمعنى السبب، أي بكوني غاوياً لأزينن كما يقال: بطاعته ليدخلن الجنة، و بمعصيته ليدخلن النار، و مفعول التزيين محذوف و تقديره لأزينن الباطل لهم، أي لاولاد آدم حتى يقعوا فيه.

إنما قال: ذلك قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن مصيب، من قوله تعالى: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>، والقذف: الرمي، والغيب: الشيء الغائب، وهو من قوله تعالى: «وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ»<sup>(٢)</sup>، أي كان كفار قريش يقول: في رسول الله شاعر ساحر كذاب.

هذا تكلم بالغيب و الأمر الخفي، لأنهم لم يشاهدوا منه سحراً و لا شعراً و لا كذباً، و قد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة، أي تأتيمهم به شياطينهم و تلقنونهم اياه، و قيل: يرمجون بالظن، فيقولون لا جنة و لا نار بعث، و هذا أبعد ما يكون من الظن و الاوضح أن معناه يرمون محمداً بالظنون من غير يقين.

ذلك قولهم: ساحر أو مجنون، و جعله قذفاً لخروجه من غير حق و الرجم أن يتكلم الرجل بالظن، و هكذا كان كلام إبليس في ذلك. و قوله: «صدقه أنباء الحمية»، من صفات ظن غير مصيب «حتى إذا انقادت»، أي لانت له، أي لابليس الرجال الجاحمة التي تركب هواها و لا يمكن ردها «و استحكمت الطماعية»، أي صار الطمع منه محكماً فيهم.

«نجمت الحال»، أي ظهرت و طلعت، و استفحل اشتد و صار فحلاً، و دلف: مشى في خفيه، والدلوف: المشي الرويد، و دلفت الكتبية في الحرب، أي تقدمت، فقال: دلفناهم والمعنى، تقدم إبليس جنده و مشى بهم إليكم حتى فعلوا بكم هذا الأفعال الثلاثة على وجوه خمسة ذكرها.

هي أن طعنوا في أعينكم، أي جعلوكم عمياً و جزواً: أي قطعوا يعني اذلوا أعناقكم، و كسروا أنوفكم، فأفحموكم، أي أدخلوكم و الورطة المهلكة

والولجات: المداخل، و روى وأوطاكم، اثخان الجراحة نصب بنزع الخافض  
و أنثخته الجراحات: أو هنته.

معنى الاثخان: كثرة القتل والمبالغة فيه حتى يثقل على المجروح  
الحركة و يقال: أو طأته الشيء توطية من قولهم: أو طأته عشوة والجزء  
القطع، والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر يجعل في وتره، أنف البعير،  
فيشد فيها الزمام، و مناصبين: أي معادين.

قوله: فأصبح أعظم في دينكم حرجاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين،  
أي صار إبليس، و أصبح لما صرتم له منقادين، و جراحتهم عليكم في الدين  
أعظم من جراحة الدين يعادونهم و ينصبون عداوتهم و فساده في دنياكم  
أشد من فسادهم.

وري الزند: خرجت ناره و أورى أفعل منه بناء المبالغة و القدح،  
اخراج النار من الحجر و غيره و متألين، أي مجتمعين و ألبت الجيش:  
جمعتهم و قوله: «فاجعلوا عليه جدكم»، أي اجعلوا شاتكم و بأسكم على  
إبليس و له جدكم، أي لدفعه جهدكم و سعيكم.

أجلب عليكم: أي صاح بكم و حثكم على المعاصي، يقال: جلب على  
فرسه و أجلب عليه إذا استحثه للسبق بخيله، أي مستعيناً بخيله،  
يقتنصونكم، يضطادونكم لأنفسهم، و يضربون منكم كل بنان، والبنان  
أطراف الأصابع ذكر أولاً أنهم ضربوا مقاتلكم.

ثم قال: و إنهم يأسرونكم صيداً ثم ذكر أنهم ضربوا أطرافكم أيديكم  
و أرجلكم، أي جمعوا بين الضرب على المقتل و على الشوي، أي لا  
يقصرون في إهلاكهم استيصالاً و جرحاً، و حومة الحرب معظمها و كذا من  
الماء و غيره و من استتر و منه الكمين في الحرب و الخطرات جمع الخطرة و  
هي ما تسمعه في ناحية صدرك من وساوس الشيطان.



الخاطر يكون كلاماً حسناً خفياً تسمعه في داخل سمعك، وقد يكون الخطرات من الخطر الذي هو الاشراف على الهلاك، والنخوة: التكبر و نزغ الشيطان: أفسد و أغرى والتفتش شبيه النفخ و من رأى عقداً و أراد حله نفت فيه ليسهل فاستعير ذلك لردّ الشيطان انساناً عزم على طاعة الله تعالى. ثم ذكر أنه لا سلاح للمؤمن في دفع الشيطان عنه كالتواضع، لأن الذنب العظيم هو القديم المهلك هو الكتبر، ثم الحسد، فان الكبر ذنب إبليس، و الحسد هو الذنب الذي أهلك قابيل، و هما أعظم الذنوب.

الحسد يتولد من الكبر أيضاً و روي عداوة الحسب و المسلحة قوم ذوو سلاح اتخذوا التواضع عسكرياً و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه يعني به قابيل و قصته معروفة، أي ظن قابيل أمه مثل هابيل من حيث ولدا، من أبوين فليس للنسب في ذلك تأثير، و إنما يتفاضل الانسان بفعله الحسن على غيره.

فقال - عليه السلام -: لا تكونوا حسدة النعم و لا بغاة و لا مفسدين في الأرض، فان آدم لما أمر أولاده بالقربان قرب قابيل بشر ماله و كان كافرا، و قرب هابيل بخير ماله و كان مؤمناً، فتقبل الله من هابيل بأن أنزل من السماء ناراً فأكلته و سبب أكل النار القربان في ذلك الوقت أنه لم يكن هناك فقير.

فحسد قابيل، إذ لم تقبل منه و كان اكبر سناً من أخيه فقال له: لأقتلنك فقال: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أي إنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخك من التقوى لا من قتلي فلم تقتلني، فأجابه بكلام حكيم فقتله فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على قتله لما تعب من حمله و تحير في أمره و لم يندم ندم التائبين.

قوله: و الزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة و قال تعالى: «مَنْ قَتَلَ

نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»<sup>(١)</sup> أي كان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الإنسان و قد وترهم من قصد لقتلهم جميعاً.

قيل: من قتل نبياً أو إمام عدل يعذب عليه عذاب أن لو قتل الناس جميعاً، و أمعنتم في البغي: أي بالغتم و هو مقلوب أنعمتم و أمعن الفرس: تباعد في عدوه، و البغي أصله الحسد، ثم قيل للظلم بغي، لأن الحاسد يظلم المحسود أراغة زوال ما أنعم الله عليه عنه.

قال تعالى: «ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>، بغيت على أخيك أي حسدته مصارحة، أي مواجهة فالله الله، أي خفوا الله في أن تعملوا و تعاطوا كبر الجاهلية و فخرهم فان ذلك ملاقح الشنآن، أي يكون ذلك سبب ظهور العداوة، يقال: ألقح الفحل الناقة: والملاقح: الفحول التي تلحق.

ثم قال: «و منافخ الشيطان»، أي و أن الكبر والفخر كليهما هو ما ينفخ به في أنوف الجاهلين و يخذعهم به كما فعل من مضى ذكره و بأمثاله حتى أعنقوا، أي أسرعوا في مساقط ضلالتهم، ذللاً: جمع ذلول و دابة ذلول أي لينة الراضية و ذللاً حال من قوله: أعتقوا والسياق مصدر ساق البعير و سلسا، أي منقادة لينة.

يقال: رجل سلس: أي سهل لين والمقود والقياد كلاهما حبل يشدّ في الزمام و اللجام يقاد به الدابة و قوله: «أمراً تشابهت القلوب فيه»، نصب أمراً بالمصدر الذي هو سياقه وإذا جعلت القياد مصدر قدت الأمر فانقاد كما يقال: قدت الفرس قوداً و قياداً كان أمراً، و ما عطف عليه منصوبين بالقياد، والمراد بقوله: أمر الفخر الذي ذكره آنفاً و قيل: ان أمراً حال عما ذكره من قبل.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَاتِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا  
عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَالْقَوَا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ  
جَاحِدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ<sup>(١)</sup> بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَ مُعَالَبَةً لِأَلَانِيَةِ!! فَإِنَّهُمْ  
قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَ سُيُوفُ اعْتِرَازِ  
الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَكُونُوا لِنَعِمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا، وَ لَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ  
حُسَادًا، وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَ خَلَطْتُمْ  
بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ؛ وَ هُمْ أَسَاسُ  
الْفُسُوقِ، وَ أَخْلَاسُ الْعُقُوقِ.

اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَ جُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَ  
تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ،  
وَ نَشَأًا<sup>(٢)</sup> فِي أَسْمَاعِكُمْ؛ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَ مَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَ مَأْخَذَ  
يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ  
وَ صَوْلَاتِهِ، وَ وَقَائِعِهِ وَ مَثَلَاتِهِ، وَ اتَّعْظُوا بِمَنَآوِي خُدُودِهِمْ، وَ مَصَارِعِ

١- في ض و ح و ب: جاحدوا الله على ما صنع.

٢- في ض و ب و ح و ل و ش: نفثنا و في ع: نثاء في اسماعكم.

جُنُوبِهِمْ. وَ اسْتَعِيدُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ؛ فَلَوْ رَحَّصَ اللهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَحَّصَ فِيهِ لِحَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ، وَ لَكِنَّ اللهَ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ، وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ.

فَالصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَ عَقَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ كَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضْعَفِينَ، وَ قَدْ اخْتَبَرَهُمُ<sup>(٢)</sup> اللهُ بِالْمُخْمَصَةِ، وَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمُجْهَدَةِ، وَ امْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ، وَ مَخَضَهُمْ<sup>(٣)</sup> بِالْمَكَارِهِ.

فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَ السَّخَطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَ الْإِخْتِبَارَ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى<sup>(٤)</sup> وَ الْإِفْتِقَارِ، وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى «أَيُّحْسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ<sup>(٥)</sup>

١- في ب: كما تستعيدون. وفي ن: كما تستعيدون به.

٢- في ش: قد استخبرهم الله.

٣- في ح و ع: محضهم وفي ن: محضهم وفي ك: روى محضهم.

٤- في ض و ح و ب و ل و ش: والافتقار.

٥- في ف: بأيديهم العصا.

فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرٌ مِنْ ذَهَبٍ!؟

إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ، وَ اخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ. وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَ مَعَادِنَ الْعِيقِيَانِ، وَ مَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَ وَحُوشَ<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ لَفَعَلَ؛ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ، وَ اضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ.

وَ لَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلَيْنِ، وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَ لَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا، وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَ ضَعْفَةٍ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَ الْعُيُونَ غَنَى، وَ خِصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَ الْأَسْمَاعَ أَدَى.

وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَ مُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عَقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَ أَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْإِسْتِكْبَارِ، وَ لَأَمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، وَ كَانَتِ<sup>(٢)</sup> النَّبِيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ،  
وَالْتَّصِدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَ الْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَ الْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَ  
الِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ؛ أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ لَا يَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَ  
كُلَّمَا كَانَتِ الْبُلُوى وَ الْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ، صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْبَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ، وَ لَا  
تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ. فَجَعَلَهَا بَيْنَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا ثُمَّ  
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَ أَقْلَ نَتَائِقِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> مَدْرًا. وَ  
أَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَ عُيُونِ  
وَسِلَّةٍ، وَ قُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزُكُّو بِهَا حُفًّا، وَ لَا حَافِرٍ وَ لَا ظِلْفًا.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَ وَلَدَهُ، أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً  
لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَ غَايَةً لِمُنْقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ  
مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَ مَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ، وَ جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ،  
حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا يُهْلَلُونَ<sup>(٢)</sup> لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَ يَزْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ  
شُعْنًا غُبْرًا لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ  
الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ.

إِتِّبَاءً عَظِيمًا، وَ اِمْتِحَانًا شَدِيدًا، وَ اخْتِبَارًا مُسِينًا، وَ تَمْحِيطًا

١- في ب: تناثق الارض.

٢- في ف و ن و ب و ل: يهلون وكذا في حاشية م.

بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَ وُضِلَّةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَ لَوْ أَرَادَ-  
 سُبْحَانَهُ- أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَ  
 أَنْهَارٍ، وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلِ  
 الثَّرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمَرَاءَ، وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَ أَرْيَافٍ مُحَدِقَةٍ، وَ عِرَاصٍ  
 مُعَدِقَةٍ، وَ رِيَاضٍ نَاصِرَةٍ، وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ.

لَكَانَ قَدْ صَعَّرَ قَدْرَ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ الْبَلَاءِ، وَ لَوْ<sup>(١)</sup> كَانَتْ  
 الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ، وَ  
 يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ؛ لَخَفَّفَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي  
 الصُّدُورِ، وَ لَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ  
 مِنَ النَّاسِ، وَ لَكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ  
 الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَ  
 إِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفُوسِهِمْ، وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَ  
 أَسْبَابًا دُلًّا لِعَفْوِهِ.

### بيانه

نهي - عليه السلام - في الفصل المتقدم عن الكبر عن طاعة الله  
 والفخر على عباد الله، و نهى في صدر هذا الفصل عن التواضع للملوك

٢- في ب: لخصت ذلك.

١- في ض و ح و ب: لو كان الاساس.

الجبايرة والطاعة لهم وقريب من الفصلين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء وأحسن منه تكبر الفقراء على الأغنياء.

فقوله: «الحذر الحذر من طاعة ساداتكم»، أي خذوا حذركم والزموه عن أن تخرجوا من طاعة الله إلى طاعة ساداتكم وكبرائكم فيكون حالكم كما قال الله تعالى:

«يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ \* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا»<sup>(١)</sup>، و السيد المالك المعظم، الذي يملك تدبير السواد الأعظم وهو الجمع الأكثر. قال طاوس: هم العلماء والوجه أن المراد جميع قادة الكفر و أئمة الضلال، كقوله: «فاضلونا السبيلا»، أي أضلنا هؤلاء عن سبيل الرشاد و طريق الحق، والكبراء: جمع الكبير بمعنى العظيم، والكبار: جمع الكبير بمعنى المسن و بخط الرضي القوا الهجنية، أي الغميرة والعيب و تهجين الأمر تقيحه.

الهجنة عند العرب صغار و مذلة، و يكون الهجنة في الناس والخيل إنما يكون من قبل الام فاذا كان الأب عتيقاً و الام ليست كذلك كان الولد سحينا، و للاقراف من قبل الأب وصف هؤلاء السادات، فانهم كانوا يتكبرون بشرف الأبوة يترفعون بنسب الامومة.

الحسب ما يحسبونه شرفا و الجحد: النفي والجحود الانكار مع العلم والمجاهدة أن تنكر بنعمة عظيمة كان المجاهد بارز و كفر، و يسمى الكفر به فيقال: الكفر هو الجحود بالقلب لأركان الدين، أو ترك معرفتها.



الكفران: جحود النعمة، وكابر وأكبر، أي استعظم وقيل: القاء الهجنة على ربهم هو أن يقولوا: عند الفخر أنا عربي وأنت عجمي كما قال إبليس: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، والكبر: التكبر قال تعالى: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>، ومعنى يتكبرون، أي أنهم يرون أفضل الخلق، وهذه الصفة ليست إلا لله لأنه تعالى الذي له القدرة والفضل فالله المتكبر بالخلق.

وقوله: «فانهم سيوف اعتزاء الجاهلية»، الاعتزاء الانتساب، يقال: عزوته إلى أبيه إذا نسبته إليه، واعتزى هو لذا انتمى وانتسب وسمع أبي بن كعب<sup>(٢)</sup>، رجلاً يقول: يا لفلان فقال: اغضض بهن أبيك فقيل: يا أبا المنذر ما كنت فحاشاً.

فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه، ولا تكنوا فالتعزي والاعتزاء بمعنى وهو الانتساب وأن يقول: يا لفلان قال: دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر ومنه قوله: عليه السلام: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، أي من استغاثه فقال: يا لله أو يا للمسلمين والعزاء اسم لدعوة المستغيث.

فقال: أمير المؤمنين عليه السلام إن هؤلاء الجبارين: من الملوك سيوف، وبمزلة السيوف إذا استغيث بهم في باطل، والضدان ما يمنع وجود أحدهما وجود الآخر بطرياقه عليه والضد في اللغة الخلاف، والحسد تمنى حال الغير لنفسه والغبطة تمنى مثل حاله.

في الخبر الغبطة محمودة، والحسد مذموم، و حقيقة الحسد أن تكره

١-الأعراف: ١٤٦.

٢-أبي بن كعب شهد العقبة مع السبعين وكان يكتب الوحي وشهد بدرأ.

حصول النعم لغيرك و الأدعياء جمع دعويّ و هو أن يدعي في نسب كاذباً و يقع الدعوي على كل مدع كاذب، في أي شيء كان، والمراد بالأدعياء هاهنا الذين ينتسبون إلى الاسلام و ينتحلون أنهم على سنة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هم أهل البدعة.

قوله: «فهم احلاس العقوق»، فالاحلاس جمع المجلس و هو كساء رقيق على ظهر البعير تحت البرذعة، و يبسط في البيت تحت حر الثياب، و يشبه به الذي لا يبرح منزله فيقال: هو حلس بيته، و يقال: لمن يلزم ظهر فرسه هو من أحلاس الخيل.

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا علي أنا و انت أبوا هذه الأمة فلعن الله من عقنا و عق والده عقوقاً فهو عاق، أي عصى و المطايا: جمع مطية و هي الناقة التي للركوب، و يصول، أي يحمل والتراجمة: جمع الترجمان و هو الذي يفسر لساناً بلسان آخر فيقال: ترجم فلان و الاسترقاق أبلغ من السرقة و النفث أقل من الثفل و أكثر من النفخ.

روي نثاً في أسماكم، أي رشحا و إنشاء يقال: نث الحديث بيته أنشأه و نث يئث رشح و في الحديث أنت تنث نثيث الحميث، أي الزق و الموطئ موضع الوطاء و بفتح الطاء مصدر و بأس الله: عقوبته والصولة: الحملة و الوقايع جمع الوقيعة و هي القتال، و المثلات: العقوبات و المناوي: جمع المثوى و هو المقام.

يقال: للرياح لواقح و هو من النوادر، و قيل: الأصل فيه ملقحة و لكنها لا تلتق إلا و في نفسها لاقح كان الرياح لقت بظرف فاذا انشأت السحاب وصل ذلك إليه من لقت الناقة، و طوارق الدهر: المحن الأتية غفلة و ليلاً، و التكابر: التكاسم و التكبر أكثر و أورده لأزدواج التواضع، و التكابر أقل من التكبر.

عفر وجهه: أي ألصقه بالعفر و هو التراب و خفضوا أجنحتهم قال تعالى: «و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة»<sup>(١)</sup>، أي لينوا جانبهم للمؤمنين و المستضعف الذي يوجد ضعيفاً و إن كان في نفسه قوياً و المخصصة الجماعة. المجهدة المشقة و مخضهم، أي حركهم و أخلصهم و يروي محصم أي طهرهم و قوله: «لا تعتبروا الرضا والسخط»، يقال: أي لا تروا رضاء الله و سخطه بأن يعطي هذا في الدنيا مالا فتظنوا ان الله راض عنه و ساخط على من منعه مال الدنيا فان أعطاه المال فتنة و إمساكه فتنة.

كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و الاقتار: الفقر و لا يشعرون، أي لا يعلمون والمدارع: جمع المدرعة و هي كالكساء و الذهبان: جمع ذهب كخربان و خرب و هو ذكر الحباري العقيان الذهب، و قوله: «لسقط البلاء»، أي يسقط البلاء يعني لسقط ابتلاء القبين<sup>(٢)</sup> بالفقر والضر، و أبطل جزاؤهم على احتمال ذلك أيضا.

قوله: «و اضمحل الأنباء»، أي لم يبعث الأنبياء بالتكاليف لأنهم كانوا يرغبون في هذه الأشياء و يجدونها، فما كان يصنع حينئذ بالنبوة و قيل: أي لزال صورة النبوة لأن صورة تلك المتكبرين من الملوك لا صورة الوسائط بين الله و بين الخلائق.

لما وجب للقائلين أمرهم و نهيهم أجور من ابتلى في أمر الاسلام، لأنهم إذا كانت الحال هذه يقبل أوامرهم و نواهيهم رغبة و رهبة رغبة في عاجل الدنيا، و بخلاف من يُبتلى بتصديقهم و تكذيبهم و يترجح بين الايمان بهم أو الكفر.

قوله: «و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين»، أي و لا استحق

المصدقون بهم ثواب الاحسان لأن ايمانهم لا يكون عن نية صادقة بل عن رغبة أو رهبة، و لا لزمتم الأسماء معانيها، أي من يوصف بالايمان كان لا يكون مؤمناً على الحقيقة على الصورة المتقدمة.

قوله: كان ذلك أبعد لهم ما كلفوا من الايمان بهم والعبادات و هذا كقولهم: في هذه الخطبة و لو أراد الله أن يخلق آدم من نور إلى آخره و اضمحل الأنبياء، أي زال الأخبار، يعني لو لم يكن التكليف لما خلق الله درجات الجنة، و لا دركات النار و لزال أخبارهما.

يعني لم يكن وعد و لا وعيد و لا إرسال و لا إنزال و قوله: «و لا لزمتم الأسماء» يكلفهم أن يؤمنوا به برسوله و كتبه و شرائعه و لم يكن مؤمن و لا كافر و لا مطيع و لا عاص، و لخلت هذه الأسماء من معانيها، و كانت النيات بهم مشتركة، أي بين الاخلاص لله و الرغبة والرهبة.

الحسنات مقسمة، أي الحسنات الصادرة منهم لأنها ليست خالصة لله تعالى حينئذ و عزمت على كذا، أي أردت فعله و قطعت عليه عزماً و عزيمة و قد يجمع العزيمة على عزائم و الخصاصة الفقر و خصاصة، أي مع خصاصة مالية لأبصارهم و أسماعهم بالأذى و إن كانت قناعتهم تملأ قلوبهم و عيونهم بالغنى.

لا ترام: أي لا تطلب، و أهل عزة، أي غلبة لا يضام: لا يظلم و الاستسلام: الانقياد، و لا يشوبها شائبة، أي لا يخلط طاعتهم كدورة و الأوعر: الأصعب، و النتائج: جمع نتيقة و هي فعيلة بمعنى مفعولة، أي منتوقة.

النتق عندهم أن تقلع الشيء فيرفعه من مكانه لترمى به، و استعمل بعد ذلك على وجوه أليقها بهذا الموضع أن يكون الأرض تثار للزراعة و هي أعني أرض مكة أقل الأرضين مدرأً تحفر و تزرع فيه لأن تلك الأرض

ذات حجارة و مدرها المستصلح للزراعة قليل.

قيل: إنما سمي البلاد نتائق لرفع بنائها، و شهرتها في مواضعها، و قطعاً، اي جانباً و دمنة، أي سهلة لينة في الرمل الدمث لا ينبت، والعيون الوشلة القليلة الماء لا يزكوا بها، خف و لا حافر و لا ظلف، أي لا يريد بأن يرمى بمكة و حوالها إبل و لا خيل و لا غنم، يعني لا يكون بها نبات.

الابل ذوات الخف والخيل، ذوات الحافر والغنم ذوات الظلف فسميت بها و قيل: حذف منها المضاف، و يقال: ثنى عطفه عني، أي أعرض عني و ثنى عطفه إليّ، أي أتى إليّ و عطفنا الرجل جانباه و كذا عطفنا كل شيء، والجمع أعطاف فصار مثابة، أي فصار بلد موضعاً يثاب إليه مرة بعد أخرى و يرجع نحوه.

المنتجع: المنزل في طلب الكلاء هذا أصله و تهوي إليه، أي تسقط و ثمار الأفتدة الأشياء العجيبة العزيزة و هو قوله تعالى: «يُجَبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا»<sup>(١)</sup>، و القفار الخالية، والسحيفة البعيدة و يجوز أن يكونا صفتين لمفاوز إذا روي بالفتح.

روي من مفاوز قفار على الاضافة و مهاوي: أي ساقط، أي بعيدة و جزائر البحار معروفة، و بهزّ، أي يحرك و يهللون، أي يقولون: «لا اله الا الله»،

و روي يهلون، أي يرفعون أصواتهم بالتلبية و نحوها و يرملون، أي يهرولون و تمشون مشياً فيه تحرك.

يقال: رملت بين الصفا والمروة شعثاً، أي غرباً، أي لا يتعهدون شعورهم و لا ثيابهم و لا أبدانهم قد نبذوا، أي رموا السراويل، أي القمصان

والثياب المخطية و شوها: غيروا و اعفاء الشعر اتمامه، و هو أن لا يقصر، و لا يخلق و امتحاناً: أي ابتلاء، و تمحيصاً: أي تطهيراً و وصلة، أي ما يوصل به و المشاعر معالم النسك.

جم الأشجار، أي كثيرها داني الثمار: قريبها ملتف متصل: الأرياف: جمع ريف، أي خصب و مرعى محدقة من أحدقوا به، أي أحاطوا به و الحديقة روضة ذات شجر، و الريف: السواد و مغدقة غزيرة و الغدق: الماء الكثير، و ناضرة، أي حسنة و قوله: «المحمول عليها»، أي التي حمل عليها و المرفوع بها، أي التي رفع بها. و مضارعة الشك، أي مشابته.

قيل: الحمى أضرعتني لك و صارعتني لك، أي ذللتني يقول: لو وضع الله بيته في أطيب بقعة و جعله من الزمرد و الياقوت، ثم أمر بطوافه لخف الله ذلك على الخلق و لزال الشبه و لم يكن كلفة، و كيف لا يكون الكلفة مع التكليف؟ و قوله: «لكان قد صغر قدر الجزاء»، أي لأعطى الحجاج حينئذ جزاء قليلاً على حسب ما كانوا يتعنون في الوصول إليه.

معتلج الريب الموضع الذي يضطرب به الشك و يكون مصدر او اعتلاج الريب هو منازعة اليقين، و المجاهد: المشقات و يقال: باب فتح و أبواب فتح لأنه وصف بالمصدر، و قيل في قوله: «أبواباً فتحة»، أي مفتوحة واسعة و منه قولهم: قارورة فتح، أي واسعة الرأس، و الذلل: جمع الذلول أي أحوالاً سهلة.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْذِبُ أَبَدًا، وَ لَا تُشْوِي أَحَدًا: لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَ لَا مُقَلًّا فِي طِمْرِهِ، وَ عَنِ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَّوَاتِ، وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ.

تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ، وَ تَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَ تَذَلِيلًا لِئُفُوسِهِمْ، وَ تَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَ إِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرٍ<sup>(١)</sup> عَتَائِقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضِعًا، وَ التِّصَاقِ<sup>(٢)</sup> كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَ لِحُوقِ البُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ، وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ. انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الأَفْعَالِ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَ قَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ.

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنْ الأَشْيَاءِ إِلاَّ عَنِ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ، غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ<sup>(٤)</sup> لَهُ سَبَبٌ وَ لَا عِلَّةٌ: أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ. فَقَالَ:

٢- في ف و ن و ل: و الصاق.

٤- في ض و ب: لامر لا يعرف.

١- في ض و ب و ح: عتاق الوجوه.

٣- في م: في هذه الأحوال.

(أَنَا نَارِيٌّ وَ أَنْتَ طِينِيٌّ) وَ أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ؛ فَقَالُوا: (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا، وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ).

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ<sup>(١)</sup> فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَ مَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَ التُّجْدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَ يَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ، وَ الْأَخْلَامِ الْعَظِيْمَةِ، وَ الْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ، وَ الْآثَارِ الْمُحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ: مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَ الْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَ الطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَ الْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَ الْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَ الْكُظْمِ لِلْغَيْظِ، وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ، بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَ دَمِيمِ الْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَ احْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ<sup>(٢)</sup> بِهِ حَالَهُمْ، وَ زَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَ مُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ<sup>(٣)</sup> بِهِمْ، وَ انْقَادَتِ النَّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَ وَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ: مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَ اللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ وَ التَّحَاضُّ عَلَيْهِمَا، وَ التَّوَاصِي

٢- في ض و ب وح: العزة به شأنهم.

١- في م: من المعصية.

٣- في ض و ف وح: فيه عليهم.



بِهَا.

وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَ أَوْهَنَ مُسْتَتَهُمْ: مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَ تَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي، وَ تَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ: كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَ الْبَلَاءِ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَ أَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَ أَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا؟ اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَيْدًا، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَ جَرَّعُوهُمْ<sup>(١)</sup> الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ، وَ قَهْرِ الْغَلْبَةِ: لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ، وَ لَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ.

حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَ الْإِحْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ؛ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا: فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَ أَيْمَةً أَعْلَامًا، وَ بَلَغَتِ الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلاَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَ الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً<sup>(٣)</sup>، وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَ الْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً<sup>(٤)</sup> وَ السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةٌ وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةٌ؟! أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي

٢- في ب: لم تبلغ الآمال.

٤- في حاشية م و ش: مرادفة.

١- في ش: و جرعوهم جرع الجرار.

٣- في ب: و الاهواء متفقة.

أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَ مَلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ؟؟ فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَ تَشَتَّتِ الْأُلْفَةُ، وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفِيدَةُ، وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ، وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ<sup>(١)</sup> مِنْكُمْ.

وَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ - عليهم السلام - فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ!!! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَ الْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنِ رِيفِ الْأَفَاقِ، وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ، وَ خُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَ مَهَافِي الرِّيحِ، وَ نَكِدِ الْمَعَاشِ. فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَ وَبْرٍ، أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا، وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا، فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءِ أَرْزُلٍ، وَ أَطْبَاقِ جَهْلِ مَنْ بَنَاتِ مَوْوَدَّةٍ، وَ أَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَ أَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ، وَ غَارَاتِ مَشْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِمْ طَاعَتَهُمْ، وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا، وَ أَسَأَلَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ<sup>(٢)</sup> نَعِيمِهَا، وَ التَّقَّتِ الْمِلَّةُ

بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَ فِي خُضْرَةِ  
عَيْشِهَا فَكِهِينَ؟!

قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى  
كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَ تَعَطَّطَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ  
حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ: يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ  
عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَ يُمضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمضِيهَا  
فِيهِمْ، لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قِتَاةٌ، وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ!!

### بيانه

يقول عليه السلام: خفوا الله فيما فعلتم في الماضي و خفوا الله فيما  
يفعلونه في الحال و الاستقبال من معاملة الناس بالبغي، و معاملة أنفسكم  
بالظلم، و معاملة الخالق بالتكبر عن طاعته، فان هذه الثلاثة حباله عظيمه  
للسيطان توائب قلب كل أحد لا يترك عالماً و لا فقيراً.

يعني يعترى قلوب العلماء و الفقراء هذه الثلاثة أيضا، و قد ذكرنا أن  
أصل البغي الحسد، و الآجل ضد العاجل، و الآجلة ضد العاجلة، و الوخامة:  
الثقل و شيء و خيم، أي وبيء و بلدة و خيمة لم توافق ساكنها و عاقبة الأمر  
آخره.

المصيدة آلة الاصطياد و تساور، أي توائب حتى أن هذه الأشياء تؤثر  
في قلوب توائبها و تدخل فيها كتأثير السم القاتل و ما تكدي لا ترد يقال:  
أكديت الرجل من الشيء، أي رددته عنه و أكدي الحافر إذا بلغ الكدية، أي

الأرض الصلب، و الحجر فلا يمكنه أن يحفر.

لا تشوي: أي لا تصيب الأطراف بل يصيب المقتل يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل، والمشوى لليدان والرجلان و كل ما ليس مقتلاً، و المقلّ الفقير و الطمر الثوب الخلق، و قوله: لا عالماً و ما عطف عليه بدل قوله أحداً و قوله: «و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين».

قيل: أن (ما) صلة زائدة و المعنى في ذلك الاثبات يقول: «و يحرس الله المؤمنين»، بسبب طاعاتهم التي هي الصلاة و الزكاة و الصوم المفروض عن ذلك، أي عن أن يبغوا على الضعفاء و يظلموهم و يظلموا نفوسهم أو يتكبروا فان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر.

إنما حرسهم الله عن تلك المنكرات ببركة هذه الطاعات تسكيناً لأطرافهم التي هي الأيدي و الأرجل و نحوها، و إذا اطمانت هذه الأعضاء و سكنت فلا يظلم صاحبها أحداً و لا يضربه و لا يقتله و لا يشتمه و إذا ذلت النفس يذهب التكبر.

ثم نبه على كون الصلاة و الزكاة و الصوم أطافاً في دفع تلك الأشياء، أنه من حيث أن في الصلاة السجود الذي فيه يعفر أعز موضع في البدن، و في الصوم الجوع الذي يذلّ البدن، و في الزكاة الرحمة على الفقراء و المساكين فهذه الأفعال يدفع الكبر و يجمع الفخر.

قوله: «تسكيناً لأطرافهم»، و ما عطف عليه كالعلة لقوله: «حرس الله عباده المؤمنين» و قوله: «لما في ذلك من تعفير عناق الوجوه كالعلة»، لقوله: «تسكيناً لأطرافهم» و لما عطف عليه و تخفيض القلوب تهوينها يقال: خفض عليك الأمر، أي هون و تخشيع البصر غصاً، و الخيلاء: التكبر.

يقال: منه اختال و التعفير أن يمسح المصلي جبينه في حال السجود على العفر و هو التراب و عفره تعفيراً، أي مرغ و العتائق: جمع عتيقة و هي

الكريمة، والخيار من كل شيء والتصاغر: التحاقر والتذلل والوسط من الظهر والمسكنة: الذل والضعف، وكان يونس يقول: المسكين أشد حالاً من الفقير فاني قلت لأعرابي أنت فقير.

فقال: لا والله بل مسكين، وفي الحديث: ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان وإنما المسكين الذي لا يسأل ولا يفتن به فيغطى، والقمع: الضرب بالمقامع من الحديد وهي محاجن يضرب على رأس الفيل يقال: قمعه أي قهره وأذله فانقمع والنواجم: جمع ناجمة وهي ما ينبت من الشر.

يقال: نجمت ناجمة مكان كذا، أي نبعث و نبتت وهو منجم الباطل، أي معدنه، ونجم الشيء طلع و ظهر و القدح: الكف يقال: قدعت فرسي، أي كفتته وهو فرس قدوع، أي يحتاج إلى القدح ليكف بعض جريه، والطوالع: جمع طالعة وهي الشيء يطلع، أي يعلو.

يقال: طلعت الجبل علوته و يجوز أن يكون قوله: بالصلاة والزكاة قد بقيت فيها المصدرية، أي بأن صلوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و يؤكد ذلك عطف مجاهدة الصيام عليها والمجاهدة مصدر صريح فيكون تسكيناً لأطرافهم عذراً و علة لأفعالهم.

هذه الثلاث التي هي إقامتهم الصلاة و إيتاؤهم الزكاة و مجاهدتهم في صوم شهر رمضان، و قيل: إن ما في قوله: و عن ذلك ما حرس الله عباده مصدرية. فقال عليه السلام: لما حذر الناس عن البغي والظلم والكبر فانها حبائل الشيطان حراسة الله المؤمنين الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة. يجاهدون في الصيام لتسكين أعضائهم و تذليل نفوسهم لما في ذلك من التذلل الذي يقدر الكبر و حراسة الله المؤمنين هي زيادة الألفاظ معهم بسبب تعبدهم و طاعتهم الثلاث، و اللطف الخاص يجري مجرى الثواب، و

حراسة الله مبتدأ و خبره لما في ذلك من تعفير الوجوه.

قيل: إن ما نافية، أي لم يحرس الله المؤمنين عن البغي و الظلم والكبر يعني لم يدفعهم عنها الجاء و اكرهاً و إنما امتنع المؤمنون من تلك الأفعال القبيحة الثلاثة، بسبب اشتغالهم بهذه الطاعات الثلاث، ثم قال: و لقد نظرت فما وجدت أحداً تعصب إلا كان ذلك عن علة، فتعصب إبليس كان من أصله الذي ظن أنه خير من أصل آدم.

الأغنياء المترفون فتعصبهم لغرور المال الكثير عندهم، ثم قال للعرب: و أما لا أرى لكم شيئاً من ذلك فما هذه الخزوانه و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يبغض الله الفقير المختال الخبر بتمامه.

روى تحمل تمويه الجهلاء، و التمويه: التلبيس يقال: موهت الشيء طلبته بفضة أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد، و لاط الشيء يليط و يلوط، أي لزق بالقلب، و التعصب التشديد و العصبية المبالغة في العداوة و المترف الذي أطغته النعمة، و تفاضل، أي تزايد.

تفضل ادعى الفضل على أقرانه، و يكون بمعنى أفضل و المجداء الكرام و الأشراف و المجد الشرف في الآباء و الحسب الكرم يكونان في الرجل و إن لم يكن في آبائه شيء منها، و النجداء الشجعان و بيوتات العرب قبائلهم و يعسوب ملك النحل، و منه قيل: للسيد يعسوب قومه، و اليعاسب: جمع جمعها.

الرغبة الخصلة المرغوب فيها. و الأخطار: جمع خطر الرجل و هو قدره و منزلته و الخلال الخصال، و كظم الغيظ إمساكه و اجتراعه الكظوم: السكوت، و المثلات: العقوبات، و التفاوت: الاختلاف و زاحت عنهم له: أي بعدت و ذهبت عن أيدئهم لأجل ذلك الأمر.

قوله: «ومدت العاقبة بهم» أي طالت سلامتهم و زوي و مدت

العافية بهم، أي طل ذلك الأمر و الضمير لكل أمر، و الالفة: الاجتماع و تحاضّ عليها: أي ألحّت على فعلها، و الفقرة، و الفقارة واحد فقار الظهر، و الانسان إذا كسر ظهره استوصل و أوهن، أي أضعف و جعله ضعيفا.

المنة: القوة، و التضاغن: التحاقد، و نحوه التشاحن و الصدر يحشن بالحدق: أي يملأ لا يتسع لشيء آخر و تدبروا: أي تأملوا و التمحيص: التطهير و التصفية و الاعباء: الاحمال و الاتقال و أجهد: أي أتعب و الفراغنة العتاة و كل عات فرعون و الفرعنة: الدهاء و النكر و يقال: سمته خسفاً: أي أوليته إياه و أوردته عليه.

قال الله تعالى: «يَسْؤُمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ»<sup>(١)</sup>، أي يلومونكم ذلك و يذيقونكم و يكلفونكم و يعذبونكم، و الكلّ متقارب و هذا العذاب هو الذي ذكره الله في القرآن مما كان على أمة موسى من فرعون و كان يذبح أبناءهم و يستحيى نساءهم و يكلفهم الأعمال الشاقة.

فقد جعلهم أصنافاً فصنف يخدمون القبطيين و صنف يحرثون لهم و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليه الجزية، و المرار شجر مر إذا أكلت منه الابل قلصت عنه مشاقرها الواحدة مرارة و منه أكل المرار...<sup>(٢)</sup>، و بطن مر موضع على مرحلة من مكة و جرعوهم: أي أطعموهم كل مرّ جرعة. التجريع: التخصيص حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم آمنهم، و هذه الجملة إشارة إلى قوله تعالى لبني اسرائيل: «وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ»، الآية و الأملاء الجماعات: جمع ملاء و هو الخلق أيضا و مترفدة، أي متعاونة و البصائر: جمع بصيرة و هي الحجة.

أقطار الأرض: نواحيها و تشتت: تفرقت و تشعبوا صاروا متفرقين و

غضارة النعمة: خصبها وخيرها والغضارة: طيب العيش و يقال: قص عليه الخبر قصصاً والقصص الاسم، وهو الحديث والأمر يوضع موضع المصدر حتى يصير أغلب عليه والقصص بكسر القاف جمع القصة التي يكتب.

قوله: «فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحاق و بنى إسرائيل إلى قوله، «ليالي كانت الاكاسرة و القياصرة أرباباً لهم»، طردوهم من الأمصار و عن سوادها إلى البوادي، و هذا إشارة إلى ما كان من قصتهم أما ولد إسماعيل فهم العرب قديماً و حديثاً.

لما كان الخلاف و الخصومة و الحمية و الحسد و المعادات شأنهم غلب العجم عليهم مرة و الروم أخرى و تجراً الأعداء من كل جانب و استولوا عليهم حتى ذكروا أحوالهم مشهورة مسطورة في التواريخ إلى أيام الجاهلية و أما ولد إسحاق فأحوالهم أيضاً معروفة، منها ما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال:

نعم الأرض الشام، و بسئ القوم أهلها اليوم، و بسئ البلاد مصر، أما أنها سجن من سخط الله عليه من بنى إسرائيل، و لم يكن دخل بنو إسرائيل مصر الا من سخطه، و معصية منه الله تعالى، لأن الله عزّ و جل قال لهم: «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتبت لكم»، يعني الشام.

فأبو أن يدخلوها و عصوا فتأهوا في الأرض أربعين سنة و في فيا فيها ثم دخلوا الشام بعد أربعين سنة، و قال: و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم، و قال الصادق عليه السلام: إن الله عز و جل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه. و إذا أراد الله أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، و لقد انتصر ليحيى بن زكريا بخت النصر، و عن ابن عباس أوحى الله إلى نبيه عليه الصلاة السلام



إني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً و إني اقتل بدم الحسين ستين ألفاً و تسعين ألفاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام إن الله أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: إرميا لما عملوا بمعاصي الله لأسلطنّ عليهم في بلادهم من يسفك دماءهم، و يأخذ أموالهم، فان بكوا لم يرحم بكاهم، فلما حدثهم جزع العلماء فقالوا: يا رسول الله و ما ذنبنا و لم نعمل بعملهم.

فقال: إنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، عن وهب كان بخت النصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل و يعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم، فلما فشنت فيهم المعاصي كما حكى الله: «وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» إلى قوله: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا»<sup>(١)</sup>، يعنى بخت النصر و جنوده.

فلما رأوا ذلك فزعوا إلى ربهم و تابوا و أخذوا على أيدي سفهائهم فرد الله لهم الكرة فانصرف بخت النصر. ثم إن بني إسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كثر عليهم ذلك و هو قوله: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْأَخْرَةِ لِيُسْأَوْا وُجُوهُكُمْ»<sup>(٢)</sup>، فأخبرهم أرميا بغضب الله عليهم و أنه تعالى سينبئكم لصلاح آبائكم.

يقول: أحباركم اتخذوا عبادي خولاً يحكمون فيهم بغير كتابي و ملوككم بطروا نعمتي، و فقهاؤكم منقادون للملوك يبائعونهم على البدع، و في كل ذلك ألبسهم العافية و كذبوه، فاقبل بخت النصر و حاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا جلاهم، و شربوا أبوالهم.

ثم بطش بهم بالقتل و الصلب و الاحراق و جدع الأنوف و نزع

الألسن و الناب، ثم انطلق بخت نصر بالسبي و الأسارى من بني اسرائيل فهذا أحوال بني اسرائيل من بني إسحاق، و كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين و كان الذبيح إسماعيل، و كانت مكة منزل إسماعيل. فان إبراهيم أجلس إسماعيل يوماً في حجره و إسحاق إلى جنبه، فغضبت سارة و قالت: اعزل والدته عني فانطلق إبراهيم بإسماعيل و أمه إلى مكة و انصرف، فقالت هاجر: إلى من تكلنا فقال: إلى الله، و أصابها جوع شديد فنزل جبرئيل عليه السلام و قال لهاجر: إلى من و كلكما قالت: و كلنا إلى الله.

فقال: لقد و كلكما إلى كاف، ثم كان من أمر زمزم و اجتماع الناس ما كان، و عن الصادق عليه السلام لم يبعث الله من العرب إلا أربعة هوداً و صالحاً و شعيباً و محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و عليهم و قصة كل واحد من هؤلاء لما كفروا و أفسدوا في الأرض خذهم الله في أيدي ملوك جبابرة، كالأكاسرة و القياصرة فشردهم في الآفاق و أهلكوهم.

الأكاسرة: جمع كسرى، لقب ملوك الفرس بفتح الكاف و كسرهما و هو معرب خسرو و النسبة إليه كسروي و اكاسرة: جمع على غير قياس، لأن قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون و موسون بفتح السين.

قيصر ملك الروم، و القياصرة: جمع، يختارونهم، أي يجمعونهم فيعدلونهم و يخرجونهم من مواضع طيبة إلى أرض الوحشة حيث لا زرع و لا ضرع فأنحازوا، و الريف: الخصب و السواد و مهافي الريح: مساقطها يقال: هفا الطائر بجناحيه: خفق فطار، و هفا الشيء في الماء إذا ذهب كالصوفة و نحوها و هفا الظبي يهفو أي يظفر.

نكد العيش مصدر نكد العيش ينكد: أي اشتد و نكد العيش قلته و العسر فيه و العالة الفقراء و المساكين، جمع عائل و يكون العالة بمعنى العيلة

وهي الفقر والفاقة: قال تعالى «وإن خفتم عيلة»<sup>(١)</sup>، أي فقراً و اخوان دبر،  
والدبرة الهزيمة في القتال و الدبر والدبر في البعير أن يخرج و لا يصلح.

قيل: الدبر القراح من الأرض و قيل: هو الادبار الذي يكون في  
ذوات الأدبار و نسب العرب إلى هذين الأمرين لتكد عيشها، و كذا يكون  
صاحب الابل فانه يعيش في شقاوة، و الأجذب: الأقطط، لا يأدون، أي لا  
يرجعون إلى جناح دعوة يعتصمون بها استعارة حسنة عن ملجأ عزيز و  
الأزل: القحط و اطباق، جهل: أي معظاته و طبق كل شيء معظمه.

يقال: للدهاية احدى بنات طبق، و بنات مؤودة جوار كانوا دفنوها  
أحياء، فاذا حان ولادة المرأة حفروا حفرة فان ولدت بنتاً رموا بها، فبكتهم  
الله في القرآن بقوله: « وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ »<sup>(٢)</sup>، و الذي حملهم على وأد  
البنات الخوف من لحوق العار بهم من أجلهنّ، أو الخوف من الاملاق.

سؤالها و جوابها توبيخ لقائلها يقتل بغير ذنب، و نظيره أن العهد كان  
مسؤولاً فقال: و أد بنته، أي دفنها حية و كان كندة تئد البنات، والوآد: الثقل  
بالرمل و نحوه و غارة مسنونة، أي مصبوبة قال: إن لم أشن على ابن هند  
غارة و أصله شن الماء على الشراب فرقه عليه و شن عليهم الغارة و أشنها  
إذا فرقها عليهم من كل وجه و نقم الله عقوباته.

الملة: الدين، و الجداول: جمع جدول و هو نهر و هو استعارة هاهنا و  
قوله: «التفت الملة بهم في عوائد بركتها»، و العوائد: جمع عائذ و هي المنفعة  
و العطف يقال: هذا الشيء أعود عليك: أي أنفع، و البركة والنماء و الزيادة و  
التفوا و تلاقوا: بمعنى.

الملة: الشريعة و روي والتفت الملة بهم، أي اجتمعت و التفاف النبات

كثرتة و فكهين، أي أشرين مرجين مارحين ناعمين متندمين قال تعالى: «فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ»<sup>(١)</sup>، و فاكهين يكون بمعناه و يكون على خلافه و قوله: «قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان»، أي وقف و تحبس به أمورهم في الملك و رفقت بهم.

يقال: أربع على نفسك: أي ارفق بها و كف و قعد متربع في جلوسه، أي غير مستوفز و تربع به أقعده كذلك و تربع بموضع كذا أقام به ربيعاً و ارتبع مثله و آرتهم الحال، أي كنف عز و الكنف: الجانب و آويت المكان نزلت به و آويته أنزلته به.

يقال: الايواء إنزال كريم و تعطف، أي مال و ذرى ملك، أي أعاليه، والواحد ذروة و هو أعلى السنام و قوله: «لا تغمز لهم قناة و لا تقرع لهم صفاة»، و هذا كناية عن أنهم لا يستضعفون قال الشاعر:

و كنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيا

يقال: غمزت الشيء بيدي و رجل غمز: أي ضعيف و ليس في فلان غميزة، أي مطعن و الصفا: الحجر الأملس، و لا يقرع له الصفا مثل يضرب لمن لا يقاومه أحد، و قرع الصفاة كسرها بفأس يكسر به الحجارة يسمى المقرع.

بين للعرب شدة عيش آبائهم بالفقر و الفاقة و المقاساة في الفيافي من الجمل و الناقة و رغد عيشهم بعد الاسلام و خوفهم من زوال النعمة بسبب معاصيهم العظام، القارعة: الداهية الشديدة.



أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ<sup>(١)</sup> الطَّاعَةِ؛ وَ تَلَمَّثْتُمْ  
 حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَ إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ -  
 قَدْ ائْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُفْقَةِ:  
 الَّتِي يَنْتَقِلُونَ<sup>(٢)</sup> فِي ظِلِّهَا، وَ يَأْوُونَ إِلَيْهَا - بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ  
 مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ  
 خَطَرٍ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَ بَعْدَ الْمَوَالَاةِ أَحْزَابًا،  
 مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ<sup>(٣)</sup>، وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيْمَانِ إِلَّا  
 رَسْمَهُ!!

تَقُولُونَ «النَّارَ وَ لَا الْعَارَ» كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ  
 عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَاً لِحَرِيمِهِ، وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ، الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ  
 حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَ أَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ، وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ  
 حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَ لَا مِيكَائِيلَ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا  
 أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمَقَارَعَةَ بِالسِّيفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَ إِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ، وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ،  
 فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَ تَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَ يَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ؛

٢- في م: يتقلبون في طيها وفي ش: يتقلون.

١- في ف و م: عن حبل الطاعة.

٣- في ش: الآ اسمه.

فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ  
الْمَعَاصِي، وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّاهِي<sup>(١)</sup>، أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ  
عَطَّيْتُمْ حُدُودَهُ، وَ أَمَّتُمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ، وَ الْفُسَادِ فِي  
الْأَرْضِ: فَأَمَّا النَّاكِبُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَ أَمَّا  
الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ  
لَهَا وَجِبَةَ قَلْبِهِ وَ رَجَّةَ صَدْرِهِ، وَ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ لَئِنْ أَدِنَ  
اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ، إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ  
الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> تَشَدُّرًا.

أَنَا وَضَعْتُ<sup>(٣)</sup> بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ الْقُرُونِ رَبِيعَةً وَ  
مُضَرَ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ  
سَلَّمَ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا  
وَلِيدٌ يَضْمُنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ<sup>(٤)</sup>، وَ يُمَسِّنِي جَسَدَهُ،  
وَ يُسَمِّنِي عَرَفَهُ، وَ كَانَ يَمَضْغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقُمْنِيهِ، وَ مَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً  
فِي قَوْلٍ، وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.

١- في م و ل: والحكماء و ب: لترك التواهي.

٢- في ض و ح و ب: في اطراف البلاد و في ن: من اطراف البلاد تشدرا.

٣- في ض و ب: انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب.

٤- في ب: الى فراشه.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مِنْ لَدُنْ كَانَ<sup>(١)</sup> فَطِيماً  
 أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ؛ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ  
 الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ، وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمَّهِ، يَرْفَعُ لِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ<sup>(٢)</sup> عِلْماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَ لَقَدْ كَانَ  
 يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ، فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ  
 وَاحِداً يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ  
 خَدِيجَةَ، وَ أَنَا تَالِئُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ، وَ أَشْمُ رِيحَ النَّبُوءَةِ.  
 وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا  
 الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَ تَرَى مَا أَرَى، إِلَّا  
 أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ». وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا  
 أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ<sup>(٣)</sup> أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ، وَ أَرَيْتَنَاهُ  
 عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَ مَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ  
 حَتَّى تَنْقَلَعَ بِعُرُوقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ

٢- في ش: في كل يوم علما من اخلاقه.

١- في ض و ح و ب: من لدن ان كان.

٣- في ش: ان اجبتنا.

سَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتَوْمُنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَ مَنْ يُحَزَّبُ الْأَحْزَابَ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ، إِنْ كُنْتِ تُوْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَ قَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ.

حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، مَرْفُوفَةً، وَ أَلْقَتْ بَغْضِنَهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، وَ بَبِغْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيَّ ذَلِكَ قَالُوا عُلُوءًا وَ اسْتِكْبَارًا: فَمُرَهَا فُلْيَاتِكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَى نِصْفُهَا، فَمُرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، فَقَالُوا كُفْرًا وَ عْتُوًّا: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيَّ نِصْفِهِ <sup>(٢)</sup> كَمَا كَانَ.

فَمَرَّةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا

١- في م: و كنت على يمينه.

٢- في ب: فليرجع الله نصفه.



اللَّهُ، فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ  
فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِيقًا بِبُيُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ،  
فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ! عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَ هَلْ  
يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟! (يَعْنُونِي).

وَ إِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ سِيَمَاهُمْ سِيَمَا  
الصَّادِقِينَ، وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ،  
مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ (٢) يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ، لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَغْلُونَ، وَ لَا يَعْظُونَ، وَ لَا يُفْسِدُونَ: قُلُوبُهُمْ فِي  
الْجَنَانِ، وَ أَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ (٣).

### بيانه

يقول: انكم أيها الناس إن دخلتم في الاسلام أو ولدتم على فطرته  
فانكم بمراعاتكم طريقة الجاهلية تنسلخون من الاسلام، ثم ان ارتدتم بأن  
تصبروا جزاء ما تسلط عليكم الكفار، و لا ينزل لنصرتكم جنود  
السموات فاحذروا بأس الله ثم ذكر أحوال نفسه مع الأعداء بعد الرسول و  
كيفية صحبه مع الاسلام و أهله و معاشته مع النبي محمد صلى الله عليه و  
آله و سلم.

٢- في ش: بحبل الله القرآن.

١- في ض و ح و ب: من أقر.

٣- هنا انتهى ابواب الخطب في ف و م و ن.

قوله: «نفضتم أيديكم من حبل الطاعة»، أكد وأبلغ من أن لو قال: أقيمت حبل الطاعة عن أيديكم لأن كلامه متضمن أنكم خليتم أيديكم عن حبل الطاعة ثم نفضتموها عنه.

نفضت الثوب أو الشجر إذا حركته لينتفض أو يكون التقدير نفضتم اليد عن الاسلام، فإن خليتم من حبل طاعة الامام، وثلتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، الثلثة: الخلل في الحائط وغيره، وقد ثلتمه أثلتمه ثلماً وفي الاناء ثلم إذا انكسر من شفته شيء.

حصن الله، شرائع الدين أحكامها وحدودها أو عباداتها وحقوقها أي خربتم الشريعة باستعمالكم أعمال الجاهلية وأحكامهم وخرجتم من طاعة إمامكم وهذا من طريقتهم ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

قوله: «صرتم بعد الهجرة أعراباً»، أي قحاحاً<sup>(١)</sup>، وبعد الموالاتة أحزاباً أي حزباً وقيل: الأعراب قوم اسلموا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يهاجروا مع كونهم مسلمين وذلك كان ذنباً منهم فحرمهم الله الغنيمة وان احضروا في غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع المهاجرين والأنصار ولم تكن لهم قسمة مع هؤلاء فيها وسواء حضروا لغزوا ولم يحضروا.

قيل: المراد بقوله: أحزابا، أي صرتم بمنزلة الأحزاب المعروفين جاهلية وأن الله قد امتن فيما عقد من حبل هذه الامة: إشارة إلى الاي الكثيرة نحو قوله: «وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

روي الذين ينتقلون في ظلها، و يأوون: يرجعون، و الكنف: الجانب، و الخطر الجاه والقدر والمزلة و روي ما يعقلون من الاسلام إلا اسمه يقولون: الزموا النار و لا تقربوا العار، أو تلتزم النار و لا تقربوا العار و تكفثوا الاسلام: أي تقلبوه، و روى و تكفيوا و هما لغتان يقال: كفأت الاناء: لسته<sup>(١)</sup> و قلبته فهو مكفؤ.

قال ابن الأعرابي: ان اكفأته لغة انتهاء كالحرمة، أي لانتهاك حرمة و هو تناولها بما لا يحلّ و أصل الحرام المنع و أصل النهك المبالغة في العقوبة، و الميثاق: العهد و النكث نقضه، و يقول: المستلم أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته و حرماً، محرماً، أي موضع حرم و آمنا موضع آمن قال تعالى: «وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ آمناً»<sup>(٢)</sup>.

روي ثم لا جبريل و لا ميكائيل و لا مهاجرون: بالرفع و هذا عند النحويين حسن و بالنصب مشبه بقولهم: لا رجل في الدار و لا امرأة، و المقارعة بالسيف الضرب به، و قوله: «و إنكم ان لجأتم إلى غيره»، الضمير لله تعالى حاربكم أهل الكفر، ثم لا جبرئيل و لا ميكائيل و لا مهاجرين. ثم ابتداء و قال: و لا أنصار ينصرونكم، و المعنى و ليس لكم أنصار ينصرونكم إلا المقارعة مرفوعة، أي ذوو المقارعة فحذف المضاف، و يجوز أن يكون المعنى لا ينجيكم حينئذ إلا المقارعة و لا يحتاج إلى إضمار مضاف و قيل: المراد بقوله: و لا أنصار الانصار المعروفين فان رفعت لا جبرئيل رفعت أنصاراً بالعطف و إن نصبت جبرئيل نصبت أنصاراً.

أو يكون لا جبرئيل و ما عطف عليه مبتدأ و ينصرونكم خبر المبتداء و إلا المقارعة يكون بالنصب على الله استثناء منقطع و المثل لفظ

يخالف اللفظ المضروب له، و يوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوا بالمثال الذي يعمل، عليه غيره.

كقوله تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً»<sup>(١)</sup>، و بأس الله و عقوبته و قوارعه: شدائده و أيامه: أي عقوباته. و الوقايح: جمع الوقيعة و هي الحرب التي فيها دائرة على قوم و لا تستبطوا، أي لا تروا عنده بطياوتها ونا، أي رويته هينا و البطش الأخذ الشديد و روى ييسطه و السفه ضد الحلم و أصله الخفة و الحركة يقال: تسفهت الريح الشجر: أي مالت به.

قال الصادق عليه السلام: السفية شارب الخمر و من جرى مجراه و إنما سمي الناس سفياً لأنه لا وزن له عند أهل الدين، و يسمى ناقص العقل أيضاً سفياً لأن السفه خفة الحلم، و لعن الحلما لترك التناهي، أي طردهم، و أبعدهم من الخير و التناهي: ليس مصدر تناهى، أي كف و إنما هو من تناهى القوم، أي نهى بعضهم بعضاً.

نهيته عن كذا فانتهى عنه. و تناهى، أي كف و عطلم حدوده: أي خلطموها، فقد يستعمل العطل في الحلوية من كل شيء ان كان أصله في الحلبي، يقال: تعطلت المرأة إذا خلا جيدها من الخلادة، و العطل الموات من الأرض و إبل معطلة: لا راعي لها و جد الشيء منتهاه.

الحد: الحاجز بين الشيئين و حددت الرجل أقمت عليه الحد، لأنه يمنعه من المعادة و أهل البغي هم الذين يخرجون على إمام الحق، فالناكتون طلحة و الزبير و مروان هم بايعوا علياً عليه السلام ثم نكثوا العهد و خرجوا إلى البصرة و هيجوا الفتنة، و كان معهم خلق عظيم.

فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام و القَاسِطُونَ هم معاوية و أصحابه،  
و القاسط: الظالم قال تعالى: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»<sup>(١)</sup>،  
جاهدهم الامام علي عليه السلام بصفين، و المارقة: الخوارج قتلهم الامام  
علي بالنهروان، و الجهاد: استفراغ الوسع في مدافعة العدو.

سميت الخوارج مارقة لقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية، و مرق السهم من الرمية: أي خرج  
من الجانب الآخر و داخ الرجل ذلّ و دوخته أنا و قيل: التدويخ الاهلاك و  
شيطان الردهة قيل: هو ذو الشدية.

قيل: هو شيطان من جملة الجن الكفار و الشيطان: الحية لا يشرب  
الماء إلا في قلال الجبال، و الردهة: نقرة في صخرة يستنفع فيها الماء، و يقال:  
قرب الحمار من الردهة فلا تقل له شيئاً قال الخليل: الردهة شبه اكمة  
كثيرة الحجارة و في الحديث أنه عليه السلام ذكر المقتول بالنهروان فقال:  
شيطان الردهة و الصاعقة صيحة العذاب.

يقال صعقهم السماء: إذا ألقت عليهم صاعقة و صعق صعقة غشي  
عليه قال تعالى: «فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ»<sup>(٢)</sup>. أي مات و قوله: «كفيتها  
بصعقة»، أي بهلكة، و وجبة القلب: اضطرابه، يقال: وجب قلبه و جيبا، أي  
اضطرب و الوجبة: السقطة مع الهدة و رجة الصدر اضطرابه يقال: رجه  
يرجه رجاً أي حركة و زلزلة.

قوله: «و لئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم»، أي إن عمّرني الله  
و كان لي أعوان، و الكرة: الرجعة و الادالة الغلبة يقال: اللهم أدلني على  
فلان، أي انصرتني عليه و دالت الأيام، أي دارت فقولته: «لاديلن»، مفعوله

مخدوف، أي لاديلنّ يعني البغاة و يتشذر، أي يتفرق و يقال: تفرقوا شذر مذر إذا ذهبوا في كل وجه.

يقال تشذر القوم في الحرب تطاولوا، و تشذّر فلان إذا تهيأ للقتل، و الكلكل: الصدر و قوله: «أنا وضعت بكلاكل العرب»، أي قتلت صناديدهم و صدور الكفار منهم و ذلك مما يعلمه كلّ أحد، و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر يقال: نجم القرن إذا طلع و ظهر و قرون الحيوانات أسلحتها. ربيعة أبو قبيلة عظيمة و المراد به هاهنا ربيعة الفرس و هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و الربيعة في اللغة بيضة الحديد و الحجر الذي يرتبعه الفتيان، و في العرب قبائل يدعى كلّ واحدة ربيعة ففي عقيل ربيعتان، ربيعة بن عامر بن عقيل و هو أبو الأبرص و لحافة و عرعره و قوة و هما ينسبان إلى الربيعتين.

في تميم ربيعتان الكبرى و هو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم و يلقب ربيعة الجوع، و ربيعة الوسطى و هو ربيعة ابن حنظلة بن مالك. و ربيعة ابو حي من هوازن و هو ربيعة بن عامر بن صعصعة و بنو مجد و مجد اسم أهمهم نسبوا إليها.

مضر قبيلة و هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان. و قيل له: مضر الحمراء و قيل: لأخيه ربيعة الفرس لأنهما لما اقتسما الميراث أعطى مضر الذهب و هو مؤنث و أعطى ربيعة الخيل، و اسم مضر مشتقّ من مضر اللبن، أي صار ما ضراً، و هو الذي يجدى اللسان قبل ان مروب<sup>(١)</sup>. و الوليد: المولود و حجر الانسان: معروف و يكنفني، أي يصونني.

يقال: كنف الرجل: حطته و سنته و العرف: الرايحة الطيبة و شممت

الشيء وأشمه، أشمته الطيب فشمه و اشتمه و مضغ الطعام: دقه بالسمن و  
لينه للصبي، و روي ثم يلقمنيه و كلاهما لغة و الخبطة الكلمة الفاسدة و  
خطل في كلامه و أخطل: أي أفحش و الخطل المنطق الفاسد.  
و قرن الله به أعظم ملل، أي وصل به و قرئت الشئتين جمعتهما و  
الطيب الصبي يقطع من الرضاع، و الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، و  
يرفع لي علماً من أخلاقه، أي خصلة نومة بها كالعلم الذي هو الجبل في  
سهل الأرض أو كراية و علامة و حراء جبل بمكة يذكر و يؤنث قال  
الشاعر:

ألسنا اكرم الثقلين طراً و أعظمهم يبطن حراء ناراً  
فلم يصرفه لأنه ذهب بها إلى البلدة التي هو بها، و الملاء الأشراف، و  
لا تفيؤن، أي لا ترجعون إلى الخير، و قوله: «و ان فيكم من يطرح في  
القليب»، أي و أعلم أن من جملتكم من يقتل بيدر، و يطرح في قليبها، أي  
بئرها و كان قتل من صناديد قريش سبعون نفراً قتل أكثرهم الامام علي  
عليه السلام، منهم أبو جهل و شيبه و عتبة.

و أعلم أن في جملتكم من يخرج و يدور في قبائل العرب و يجمع  
الجموع عليّ، و مخربهم و رئيسهم أبو سفيان و يوم بدر و الأحزاب  
معروفان و الدوي: الصوت الشديد، و القصف الكسر و رعد...<sup>(١)</sup> شديد  
الصوت و المراد، به هاهنا إلى الصوت.

رفر الطائر: إذا حرك جناحيه حول شيء و يريد أن يقع عليه و  
قوله: «مرففة» في صفة أوراق الشجر المتدلّية على رسول الله صلى الله  
عليه و آله و سلم تدلي أجنحة الطير عند وقوعه و العتو العصيان و يعنوني

أصله يعنونني و كلاهما روي.  
فحذف إحدى النون تخفيفاً، و السماء: مقصور من الواو و لذلك يكتب  
بالألف و المسمومة: العلامة و روي متمسكون بحبل الله القرآن و يكون  
القرآن بدلا من حبل الله، يحيون سنن الله: أي يعملون بها و يتعلمون و  
يعلمون و لا يغفلون و الجنان: جمع الجنة.





## (٢٣٥) و من كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن عباس، وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا  
بِالْغَرْبِ أَقْبَلُ وَ أَدْبِرُ: بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ، ثُمَّ هُوَ  
الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، وَ اللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ  
آثِمًا<sup>(١)</sup>.

## (٢٣٦) و من كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله، ثم لحاقه به  
فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَأَطَأُ  
ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ).

١- هذا الكلام ساقط من ل.

قوله عليه السلام «فأطأ ذكره» من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز و الفصاحة، و أراد أني كنت أعطى خبره، صلى الله عليه و آله و سلم من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

### (٢٣٧) و من خطبة له عليه السلام

فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَ الْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ<sup>(١)</sup>، وَ يَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَ يَنْقُضِيَ الْأَجَلَ، وَ يُسَدَّ بَابُ<sup>(٢)</sup> التَّوْبَةِ، وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَ أَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَ مِنْ فَا نِ لِبَاقٍ، وَ مِنْ ذَاهِبٍ لِذَائِمٍ، امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ، وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، امْرُؤٌ لَجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَ زَمَّهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَ قَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

١- في ك و ل: ان يجمد العمل.

٢- في ش: و يسد ابواب التوبة.

## (٢٣٨) و من خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين، و ذم أهل الشام

جُفَاءَ طَعَامٍ، عَبِيدُ أَقْرَامٍ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَ تَلَقُّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ. مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ، وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ، وَ يُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ لَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ.

أَلَا، وَ إِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ، وَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَ إِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْ تَارَكُمُ، وَ شِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتَهُ التُّهْمَةُ، فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ، وَ خُذُوا مَهَلَ الْأَيَّامِ، وَ حُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَ إِلَى صِفَاتِكُمْ تُرْمَى.

## (٢٣٩) و من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، يُخَيْرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ (وَ ظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ)<sup>(١)</sup>، وَ صَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ: لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ، وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَ وَلَائِحُ الْإِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنِ مَقَامِهِ، وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ مَنَبَتِهِ<sup>(٢)</sup> عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَ عَايَةَ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَ رِعَاةَهُ قَلِيلٌ.

## (٢٤٠) و من كلام له عليه السلام

يبحث فيه أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَ مُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَ مُمَهِّلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَخْدُودٍ لَتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّ وَ عُقْدَ الْمَآزِرِ، وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَ أَمْحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ!!

## بيانه

ينبع من قرى المدينة و مزارعها، و الضمير في يسأله فيها للخروج إلى ما له بينبع لعليّ - عليه السلام - في ما له، و كذا الضمير في إسمه له - عليه السلام -؛ أي كان عثمان يسأل أمير المؤمنين علياً أن يخرج إلى ينبع لثلاثا يطلب الناس أمير المؤمنين للإمامة و لا يدعوه إليه.

«هتف الناس»، أي: هيجهم إياه للقيام بأمر الخلافة يقال: هتف به: إذا هاج به، و التهف الصوت و الناضح: البعير يسقى عليه، الانثى ناضحة و اشتقاقه من النضح و هو الرش و الغرب: الدلوا العظيمة و قد نظمه العباس ابن مرداس فقال:

أراك اذا قد صرت للقوم ناضحا يقال له للغرب أدبر و أقبل  
أي إن لم تقبل نصيحتي صرت معهم بمنزلة البعير الذي يستقى عليه  
طاعة و انقياد افيقال له: أدبر و أقبل بالدلو، و قوله: «ولله مستأدكم  
شكره»، أي يطلب الله منكم أداء شكره فانه واجب عليكم لنعمة عندكم، و  
شكر النعم واجب عقلاً و هو مصلحة لكم، و يستحقون به زياد النعمة.

فيقال: استأديت الأمير على فلان فاداني عليه بمعنى استعديته  
فأعداني عليه، و يقول أهل الحجاز أديته على أفعلته، أي أعنته و مورثكم  
أمره: قال تعالى: «وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا»<sup>(١)</sup>.  
يقال: ورثت أبي أرثه بالكسر فيها إرثاً، و الألف منقلبة عن الواو و  
أورثه الشيء أبوه: أي ترك ذلك به و ورثه أدخله في ذلك على ورثته يجوز  
أن يريد بالأمر الملك، و مهلكم، أي منظركم مؤخركم، يقال: أمهله، أي

أنظره و أعطاه مهلة والمضمار الموضع و المدة اللذان يضمرا الخيل فيها أي يخفف لحمها و تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن.

ثم يرده إلى القوت و ذلك في أربعين يوماً فشبه مدة العمر للمكلف بهذه المدة، و المدة الممدودة، أي المطولة يقال: مده، أي أمهله له و طوله، و التنازع: التخاصم يعني أنه تعالى قد أمهلكم في مدة عمركم لتكتسبوا الثواب فيها بأن تعبدوا الله، ولو نازعكم الشياطين في ذلك فنازعوهم حتى يكون السبق لكم.

السبق بالسكون مصدر، و بالتحريك هو الشيء الذي، يوضع بين أهل السباق على أنه يكون للغايب في المسابقة، فشّدوا عقد المآزر، أي اجتهدوا و تشمروا في أداء الطاعات وشدوا، أي احكموا، يقال: شدت الشيء، أي قويته وأحكمته. و العقد: جمع العقدة و هي أن تعقد على خيط و نحوه.

المآزر: جمع الميزر و هو الأزار مثل قولهم: ملحف و لحاف و مقرم و قرام، و من استعمل بأمر و كان قد شد على نفسه إزاره أو قميصه أو ما كان من لبوسه و ان فضل منه شيء طواه، في حصره، كان معيناً في ذلك الأمر، و يظهر جده و فيه لذلك قال: أيضاً واطواً فصول الخواصر.

الطي: ضد النشر، و الفضلة: ما فضل من شيء و زاد و الحاصرة: ما تحت البطن، و الحضر: وسط الانسان و قوله: «لا يجتمع عزيمة و وليمة»، مثل ضريبة، و العزيمة ضريبة الأمر و قطع الرأي على فعل يريد به يقال: عزمت على كذا، أي أنا مرید لفعله و الوليمة طعام العرس، فاستعار لكل طعام يتنعم الانسان بتناوله.

يريد أن كسب المناقب باحتمال المتاعب، و من عزم على سفر و لبث على الراحة فلا يتهيأ له ذلك السفر، ثم قال: مؤكداً لما قدمه «ما أنقض النوم

لعزائم اليوم وأمحي الظلم لتذاكير الهمم»، يعني أن من عرض على الارتحال ثم نام وقتئذ فان نومه يبطل ما دبره و ينقض ما عزم عليه.

القرينة الثانية تأكيد للاولى فان ظلمة الليل تمحو ان يتذكر النائم فيها همته على أمر أراده، و العرج منزل بطريق مكة و إليه ينسب العرجي الشاعر و هو عبدالله بن عمرو بن عثمان و هجرة النبي: هي خروجه من مكة إلى المدينة في خفية أول نهوضه من أرض المولد.

كان وصيِّ علياً، أن يخرج بعده بجميع أهله بعد أن يردّ ودائع الناس التي كانت عند رسول الله فجعلت اتبع مأخذ رسول الله، أي خرجت على غير الطريق كما خرج النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - مخافة القوم على غير الطريق.

تحقيق ما ذكره المصنف أنه كناية إني خرجت من مكة خائفاً أترقب مع جميع أهل البيت مستشعراً من أن يردنا قريش إلى مكة فاطاء موطي رسول الله في سلوكه على غير الجادة، أكثر ذكر ما وصاه إليّ في جملة وصاياه، ان لا أسلك الطريق وأجتنبها، فكنت أفعل ذلك إلى أن وصلت إلى هذا الموضع الذي لا يتصور خروج أهل مكة لذلك الأمر إلى ذلك الموضع.

ثم قال: اعملوا و أنتم في نفس البقاء: أي في سعة العمر يقال: أنت في نفس من أمرك، أي في سعة منه، والواو في وأنتم للحال، أي اعملوا الطاعات في حالات أعماركم في الدنيا، وأنتم محملون بيننا و بينكم ويسعكم ذلك و لا مضيق عليكم فيه.

قوله: «والصحف منشورة»، أي مبسوبة ذكره على لفظ المفعول إعلماً، أن معناه أن صحف الملائكة الكاتبين التي يكتبون فيها حسناتكم و سيئاتكم يعدّ في أيديهم مبسوبة، غير مطوية، و إنما تطوي إذا مات

صاحبها، و ليس هذا إشارة إلى قوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ»<sup>(١)</sup>،  
الأعمال التي طويت عند موت الانسان.

ثم ينشر عند الحساب لينظر كلُّ أحد ما मिलي في صحيفته، و يجوز أن يريد نشرت بين أصحابها، أى فرقت بينهم، و صحف الأعمال التي كتب الملائكة فيها أعمال أهلها من خير و شرّ، يعطي كل أحد صحيفته فيقرأها و يجازى بحسبها، و نشرت المتاع و غيره بسطته، أي أعملوا و أنتم مكلفون مقبل توبتكم والله تعالى إذا أدبرتم على طاعته يدعوكم إليها.

من أساء العمل و هو مكلف قادر فانه يرجى أن يتوب كل ساعة أي أنتم مع هذه الأحوال الأربع موفقون و بعدها تختلف الحالات و قوله: «قبل أن يجمد العمل»، استعارة حسنة فان الماء يجري و إذا أجمد انقطع جريانه. جمد الماء يجمد، أي قام وجمد الدم و نحوه يبس و روي بالحاء فيكون مستعاراً من خمود النار، و الهمل التؤدة و تنقضي: تمضي و تسدّ: تغلق و يصعد الملائكة الذين يكتبون أعمال من كان مكلفاً فئات.

قوله: «فأخذ امرؤ من نفسه»، أي كل ما يفعله الانسان من الطاعة يشق على نفسه و يثقل عليها ينبغي أن يحتمل ذلك، لأن منفعتها تعود إليها، و كذلك إذا كان له مال و آثر فقيراً على نفسه بذلك فانه قرض أخذه لنفسه من نفسه، و قوله: «خاف الله»، صفة لقوله: امرؤ متصل به و كذا ألجم نفسه بلجامها صفة لامرؤ متقدم عليه.

روي أمسكها بلجامها بغير الفاء، كقوله: يذبحون و في موضع بالواو و إذا لم يكن فيه حرف عطف، كان الفعل بدلاً من الفعل الذي قبله و الطعام: أوغاد الناس و أرذاهم الواحد و الجمع فيه سواء، عبید أقزام: العرب يكنى



عن شرار الناس بأنهم عبيد، وان كانوا احراراً.

القرم: رذال الناس و سفلتهم، و يجمع على أقزام و جاؤا من كلّ أوب، أي من كلّ ناحية و الشوب: الخلط و شيت الشيء، أي خلطته و يدرّب، أي يخرب و دربته الشدائد حتى قوى و مؤن عليها، و يفقه: أي يعلم الشرائع و يولي عليه: أي ينصب له وليّ يقوم بمصالحه.

الذين تبؤا الدار، أي استوطنوا دار الايمان، يعني الذين استقروا بمدينه النبي - صلى الله عليه و آله و سلم - لأنها دار الهجرة، و الأنصار أهل المدينة من الأوس و الخزرج نصرّوا رسول الله لما هاجر إليهم، و المهاجرون الذين وافقوا بالهجرة من أوطانهم مع النبي إلى يوم فتح مكة، يعني ان أهل الشام ورائسهم من هؤلاء.

قوله: «ان القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم فيما يحبون»، أي اختار الشاميون ابن العاص للتحكيم فانه يختار لهم لما يحبون، و إنكم اخترتم لأنفسكم من تكرهون، يقول لأصحابه: و إنكم تختارون أبا موسى الأشعري لأنفسكم في التحكيم و ليس هذا بسداد.

فان عبد الله بن قيس و هو أبو موسى شكّ أو متهم فانه كان أمس يأمركم بقطع أو تارقسيكم و ترك الرمي نحو الشاميين، و كان يقول: لكم: شيموا سيوفكم: أي اغمدوها عن قتل أهل الشام أما شكاً و أما ميلاً إليهم. فمن حاكم أن تبعثوا بابن عباس فأبوا أن يختاروه و قالوا: انه قريبك يميل إليك، و التهمة: بتحريك الهاء و تاؤه بدل من الواو و رفعت بصدرة أي دفعته بمرّة و رويّ مهمل الأيام و المهمل السكون، و المهمل: جمع مهلة و حوطوا قواصي الإسلام، أي احفظوا أبعاد أهل الدين.

الأتري إلى بلادكم تغزي، يعني ألا تنظرون إلى حال بلادكم تغزي أي تقصد للغز و الصفاة حجارة ملساء و رمى القضاة كناية عن محاربة

الإمام علي - عليه السلام - و هو أفضلهم وأشدهم أو يكون الصفاة  
عبارة...<sup>(١)</sup> وقلاعهم فان الشاميين يرمونها بكل داهية.

قوله: «ولايح الاعتصام»، أي هم دخلاء تحت قوله تعالى:  
«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»، والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل و قيل:  
معناه هم أولياء الاعتصام و بطانة الاعتصام واعتصموا بهم والله الموفق.





باب المختار من كتب مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام

إلى أعدائه وأمرائه بلاده

و يدخل في ذلك ما اختير من عهوده

إلى عماله، ووصاياه لأهله و أصحابه

My dear Mr. [Name]

I have the pleasure

to inform you that

the [Subject] has been

successfully [Action]

## (١) و من كتاب له عليه السلام

لأهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة  
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةً  
 الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ.  
 أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ  
 كَعِيَانِهِ؛ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ  
 اسْتِعْتَابَهُ، وَأَقْلُ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ<sup>(١)</sup> سَيْرِهِمَا فِيهِ  
 الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ،  
 فَأَتَيْحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ<sup>(٢)</sup> وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ،  
 بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ  
 جَيْشَ<sup>(٣)</sup> الْمَرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ؛ فَاسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ،  
 وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢- في ب و ل و ش: فقتلوه.

١- في م: أكثر سيرهما.

٣- في ب: جاشت المرجل.

## (٢) و من كتاب له عليه السلام

إليهم بعد فتح البصرة

وَ جَزَاكُمْ اللهُ مِنْ أَهْلِ<sup>(١)</sup> بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ  
بِطَاعَتِهِ، وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ، وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

## (٣) و من كتاب له عليه السلام

كتبه لشریح بن الحارث قاضيه

رُوي أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَاهُ وَ قَالَ  
لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا وَ كَتَبْتَ<sup>(٢)</sup> كِتَابًا وَ أَشْهَدْتَ  
فِيهِ<sup>(٣)</sup> شُهُودًا فَقَالَ<sup>(٤)</sup> شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: فَنَظَرَ  
إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَ لَا يَسْأَلُكَ  
عَنْ بَيْتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَ يُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا،  
فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ

١- في ل: عن بيت نبيكم.

٢- في ض وح: كتبت لها كتابا.

٣- في ف ون: ول: شهدت شهودا.

٤- في ض وح: فقال له شريح.

الَّتَمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ<sup>(١)</sup>! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَ دَارَ  
الْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكْتُبْتُ لَكَ  
كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ فَمَا  
فَوْقَهُ<sup>(٢)</sup> وَ النُّسْخَةُ هَذِهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيْتٍ قَدْ<sup>(٣)</sup> أُرْعَجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى  
مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْعُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَاقِينَ، وَ خِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَ  
تَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ: يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي  
الْأَفَاتِ، وَ الْحَدُّ<sup>(٤)</sup> الثَّانِي: يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَ الْحَدُّ  
الثَّلَاثُ: يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ: يَنْتَهِي إِلَى  
الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ!!

اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرِّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ  
بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَ الدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّرَاعَةِ، فَمَا  
أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى<sup>(٥)</sup> مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلَبِلِ أَجْسَامِ  
الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَ مُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ، مِثْلَ كِسْرَى

١- في م و ل و ش: من غير حل لك.

٢- في ض و ح و ب: فما فوق.

٣- في ب: من عبد فد ازعج.

٤- في ب: و الثاني ينتهي.

٥- في ض و ب: فيما اشترى منه من درك.



وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعَ وَحَمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ.  
فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى<sup>(١)</sup> وَشَيْدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ،  
وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ؛ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَ  
الْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ (وَ  
خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ  
الْهُوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.

#### (٤) و من كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَيَّ ظِلُّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتْ  
الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ  
عَصَاكَ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ  
مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ<sup>(٢)</sup>، وَتَعُوْدُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ

١- في ب: فاكتر فشيده.

٢- في ف وهامش ن: خير من شهوده.

## (٥) و من كتاب له عليه السلام

إلى أشعث بن قيس، وهو عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَ أَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ.

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَ لَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ، وَ جَلَّ، وَ أَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَ لَعَلِّي أَنْ أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَ لَاتِكَ لَكَ وَ السَّلَامُ.

## (٦) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ. فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا؛ فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدَعَاةٍ رَدَّوْهُ إِلَيَّ مَا خَرَجَ مِنْهُ؛ فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ وِلَاةُ اللَّهِ مَا تَوَلَّى.

وَ لَعَمْرِي - يَا مُعَاوِيَةَ - لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي

أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَتَلَعَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى، فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ<sup>(١)</sup>، وَالسَّلَامُ.

(٧) و من كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقَتْهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ! وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ؛ قَدْ دَعَاهُ الْهُوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطًا<sup>(٢)</sup>، وَضَلَّ خَابِطًا.

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ:

لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ؛ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ.

(٨) و من كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي، لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفُضْلِ، وَخُذْهُ

٢- في ب: هجر لاغطا خابطا و ضل.

١- في ب و ل: الا ان تتجننى ما بدا لك.

بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ؛ ثُمَّ حَيَّزَهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذِنًا إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِعَيْتَتِهِ، وَ السَّلَامُ.

### بيانه

جبهة الاسلام: أي جماعة، و الرواية الصحيحة جبهة الأنصار، و الجبهة من الناس الجماعة، و من قال ان كل واحد منهم كالجبهة في الوجه فقد غفل عن اللغة العربية التي فسرناها، و كذلك سنام العرب: أي مجدهم. فان سنام الأرض مجدها و وسطها و إن كان المعروف واحد أسنمة الابل و كلاهما أصل الوضع و ليس في الموضوعين استعارة إلا أن يقال: انه كلام موجه، و المراد بالأنصار الأعوان، و لا يضيف الجبهة إلى أهل المدينة الذين سموها<sup>(١)</sup>، و إنما قال: أنهم شرف العرب إذ لا شرف أعلى من الاسلام، و العلماء و الفقهاء في الأمصار البوادي يرجعون إليهم فجددهم بهؤلاء.

قوله: «إن الناس طعنوا عليه»، هذا باللسان و مضارعه على يفعل بضم العين، و إذا كان الطعن بالسنان فالمضارع بفتح العين، و قوله: «فكنت رجلاً من المهاجرين»، تخلص عظيم و كلام هاشميّ ليس عليه في ذلك لأحد حجة و لا عذر فيه للمطعون عليه و لا للطاعنين.

قوله: «أكثر استعتابه و أقل عتابه»، أي أطلب منه كثيراً أن يرضى الناس و لا ألومه أقلّ لوم، و أعداؤه هؤلاء الثلاثة الذين خرجوا إلى البصرة (من الرجال و النساء) طالبين بدم عثمان معروفة.

ثم لا يخفى أن سعي الرجلين في قتله، كان أبلغ من سعي جميع الناس،

و المرأة كانت غضبي عليه أيام حياته إذ لم يساعدها بالمال كمساعدة الرجلين إياها قبله حتى، روي أنها كانت تقول في أكثر أوقاتها اقتلوا نعتلاً، لعن الله نعتلاً و العهدة على الراوي فقتله قوم.

قوله: و بايعني جميع المهاجرين و جميع الأنصار طوعاً و رغبة إعلام لأهل الكوفة بما جرى، ثم قال: إن المقام بنا قد بنا أخبر أنه عليه السلام لا يمكنه القعود لنهوض القوم إلى أهل البصرة لهذه الفتنة التي أثاروها و دعاهم إلى معاونته فقال: فاسرعوا إلى من هو أميركم.

يقال: استعنته فأعتبني، أي استرضيته فأرضاني، و قال الخليل: العتاب مذكرة الموحدة، و مخاطبة الأزدلال، و أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي، راجعاً عن الاساءة، و الاسم منه العتبي و استعتب و أعتب بمعنى. و قال تعالى: في صفة أهل النار: «وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ»<sup>(١)</sup> معناه و إن يستقلوا ربهم لم يقلهم، تقول: استعتبت فلاناً فما اعتبني كقولك: استقلتها فما أقالني و قري و إن تستعتبوا فهاهم من المعتبين، أي إن أقاهم الله و ردهم إلى الدنيا لم يعتبوا، يقول: لم يعملوا بطاعة الله.

هو قوله: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ»، و الوجيف: ضرب من سير الابل و الخيل فيه اضطراب و سرعة يقال: أوجف فأعجف، قال الله تعالى: فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»<sup>(٢)</sup>، أي بما أعلمتم و وجيفها سرعتها في سيرهما و العنف ضد الرفق و العنيف من ليس له رفق بركوب الخيل.

يقال: عنف عليه و فيه و الهداء سوق الابل و الثناء لها و قد حدودت البعير حدواً و هداء، و كان منها فيه فلتة غضب، أي فجأة غضب

وقد ذكرنا أنها غضبت، عليه بسبب دياوي كما يعتري النساء و يقال: كان ذلك الأمر فلتة، أي غفلة و لم يكن عن تردد و تدبر و اتيح له الشيء قدر له.

لم يقل عليه السلام أتاح الله له قوماً، و لا قال: أتاح له الشيطان قوماً، وإنما ذكر على ما لم يسمّ فاعله ليرضى عنه كل أحد و ليسير به كل قلب، و قوله: «و بايعني»، يعلم عرفاً أنه من البيعة و إن كان جائز أن يكون من البيع وضعاً، و قوله: «غير مستكرهين»، بفتح الراء من قولهم: أكرهت فلاناً على كذا و استكرهته عليه.

يقال: أجبرته على الأمر أي أكرهته عليه و منه قوله: «و لا مجبرين»، وإنما دخل لا في مجبرين لما في غير معنى النبي و كأنه قال: لا مستكرهين و لا مجبرين لقوله تعالى: «غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ»، و المراد بدار الهجرة الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين عليه السلام إليها.

قيل: هي دار السلام أو المدينة هذا منزل قلعة: أي ليس بمستوطن و مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة، و يقال: هم على قلعة، أي على رحلة و قلعت بأهلها، أي رحلت أهلها، و قلعوا بها، أي ازعجوا بتلك الدار.

يقال: جاش الوادي: أي زخر و امتد جداً، و جاشت القدر: غلت. و الرجل: قدر من نحاس، و قامت الفتنة على القلب، أي ثبتت و رسخت في مقامها و صاحب الجيش، قطب رحى الحرب، و البينة: الحجّة. و الشاخص من الدار الذهاب، منها يقال: شخص من بلد إلى بلد، أي ذهب و ابتعت، أي اشترت و الشراء يمدّ و يقصر كالزنا، و الحطة حيث حطّ الانسان فيه رحله.

والمحط المنزل يقال: حط إذا نزل و بالخاء المعجمة الأرض التي يحطها

الرجل لنفسه و هو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها ليينها داراً، و منه خطط الكوفة، و البصرة و حد الشيء: منتهاه، و حدود الدار: غاياتها. و المردي: المهلك. و المغوي: الذي يحمل الناس على الغواية و الجهل.

و قوله: «و فيه يشرع باب هذه الدار»، أي يفتح، و أزعجه: أقلقه و قلعه من مكانه. و الضراعة: الذل. و أدرك: أي لحق و الدرك التبعة يقال: ما لحقك من درك فعلي خلاصه، و قوله: «فعلى مبلبل أجسام الملوك»، أي على الله الذي يستأصل الملوك الظلمة على الناس، و يهلك أجسامهم، يقال: تبلبلت الابل الكلاء: إذ تتبعته، فلم تدع منه شيئاً.

الجبابرة: الذين يقتلون على الغضب، و الفراعنة: العتاة، و كسرى لقب ملوك الفرس، و قيصر ملك الروم، و تبع واحد التبابعة و هم ملوك اليمن، و التبع في اللغة الظل، و نوع من الطير، و حمير أبو قبيلة من اليمن و هو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

منهم كانت الملوك في الدهر الأول وشيد: أي طول البناء و رفعه، و زخرف: أي ذهب جدرانه. و نجد: أي زين أرضه بالفرش. و النجاد: الوساد.

ادخر افتعل من الذخيرة و إشخاصهم إذهابهم، و علائق الدنيا ما يتعلق به القلوب من الدنيا، و قوله: «فان عادوا إلى ظل الطاعة»، لكلام حر عال، يعني ان رجعوا إلى أن يطيعوا، فهم في رعايتنا و ظلنا و شفقتنا، و ان ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق، أي ان أتت أمور بهم إلى الخلاف الشديد و العصيان.

قوله: «فانهد»، أي انهض. و تقاعس: أي تأخر و روي فان المكاره مغيبه خير من مشهده و من شهوده أيضاً، و كلاهما مصدر، و روي بضم

الميم و الصواب فتحها. و الطعمة: المأكلة، يقال: جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان، و الطعمة أيضا وجه المكسب و انت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تعتات في رعية.

المسترعى من جعلته راعياً، و في المثل من استرعى الذئب فقد ظلم. و الراعي: الوالي. و الرعية العامة، يقال: استرعت الشيء فرعاه، و يقال: افتات عليه بأمر كذا، أي فاته به و فلان لا يفتات عليه، أي لا تعمل شيء دون أمره.

الافتيات: افتعال من الفوت، و هو السبق إلى الشيء من دون ائثار من يشاور فيه، يقول: افتات عليه في أمر كذا، أي فاته به و في الحديث: أمثلي يفتات عليه في أمر بناته، و لا تخاطر إلا بوثيقة، يقال: خاطر فلان بمال فلان، أي أشرف به على الهلاك، بل يحمله في مفازة مخوفة و نحو ذلك. يقال: أخذ بالوثيقة في أمره، أي بالثقة، و لعلي ان لا أكون شر و لانتك لك فلعل للترجي يرجيه بأنه ينفعه و لا يظلمه، و لا يكون نفعه إياه قاصراً عما كان يفعل به من كان قبله من الولاة.

لكنه لا يتركه أن يظلم أحداً بأن يأخذ مال الفقراء و المساكين و ينفقه في خاص نفسه و أهله طيب بهذا قلبه، بعد أن عزله لخيانة ظهرت عليه، ثم تكلم بكلام على موجب اعتقاد القوم لأنه كان معهم في المداراة و التقية، و كانوا يقصرون في حقه على ما أمرهم به في غدير خم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله: «انه بايعني القوم»، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد، و إنما شورى للمهاجرين و الأنصار، لم يذكر عليه السلام ذلك لأنه حكم من أحكام الشرع نزل به كتاب أو سنة، إذ لو كان كذلك لكان عليه دليل شرعي، و إذا لم يقله من الاعتقاد، فانما أورده على معاوية و أصحابه



الذين كان اعتقادهم على هذا أولاً، و ثانياً و ثالثاً.

فقال عليه السلام: كما لم يكن لكم تغيير ما تقدم على مقتضى اعتقادكم فليس لما اجتمعوا عليّ و سموني إماماً و لله فيه رضا أن يخرج منه واحد و روي ردوه إلى ما خرج منه، و العزلة: البعد. و التجنى: طلب الجناية و هو أن يدعي عليك أحد ذنباً لم تفعله.

قوله «فتجن ما بدا لك»، أي أدعى علي ذنباً لم أفعله، إذا شئت ذلك ما تشاء لك رأي فيه، يقال: بدا له في هذا الأمر بدءاً؛ أي ظهر له رأي في ذلك، ثم يحذف بدأً من الكلام تخفيفاً، و قوله: «أتنتي موعظة موصلة و رسالة محبرة لفتتها بضلالك»، و الموصلة الطويلة بعضها متصل ببعض، يقال: وصلت الشيء و صلاً، و وصلته توصيلاً إذا كثرت من الوصل.

أي لم يكن كتبته من صحيفة صدرك و إنما جمعت كلام غيرك، و وصلت هذا بدأً و كان كلاماً غير المستقيم المعنى. و إنما كانت ألفاضه محبرة و مزينة، و تحيير الكلام: تزيينه و تحسينه، و نثق الكتاب تنميحاً: زينه بالكتابة، و «هجر لا عظاً و ضل حابطاً»، و الهجر الهذيان، يقال: هجر يهجر هجراً فهو هاجر و الكلام مهجور.

قال تعالى: «إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا»<sup>(١)</sup> أي قالوا فيه غير الحق، و الاهجار: الافحاش في المنطق، و الخناء و اللغظ: الصوت و الجلبة و قد لغطوا، و هو اختلاط الصوت. و الخابط: الذي يمشي فلا يتوقى شيئاً فيخط بيده كل ما يلقاه، يقال: خطب البعير بيده الأرض: إذا ضربها.

قوله: لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر و لا تستأنف فيها الخيار»، يشير إلى ما كان طريقه الذي كان قبله من الولاية لما بايعه الناس لم يكن

على طريقتهم أن يخرجوا من ذلك و إذا ما جرى بيعة و لا يجعل فيها بعد ذلك نظر ثان، و الاستيناف الابتداء، أي لا يعامل بعد المبايعة على نحو أن يبدأ، بأمر لم يشرع فيه من قبل.

ثم قال: «المخارج منها طاعن»، يعني من خرج من البيعة بطعن يرد إليها فان منع قوتل هذا عندكم، و على مقتضى طريقة الولاية قبلي، و المروي الذي تفكر في تلك مداهن على ما جرى مثل ذلك في كتاب آخر، و روات في الأمر: أي فكرت فيه و لم أعجل بجواب المداهنة: كالمصانعة يقال: داهنت أي وارىت.

قوله: «فاحمل معاوية على الفصل و خذه بالأمر الجزم»، أي عامله بالحق الظاهر، و لا تداهنه، و على فصل و جزم، أي قطع من أحد الأمرين، إما صلح تام، أو حرب ظاهر، و الحرب المجملّة: لها تفسيران، أما يكون من قولهم جلاء القوم عن أوطانهم و أجليتهم أنا، أي أخرجتهم عنها قهراً و جلاً و أجلاً كلاهما يتعدى و لا يتعدى.

يجوز أن يكون مجلية من قولهم: أجلوا عن القتيل، أي انفرجوا فأضاف الفعل إلى الحرب اتساعاً، و الحرب مؤنثة، لأنها بمعنى المحاربة و كذلك ضدها السلام، أي الصلح لأنها بمعنى المسالمة و خزي بالكسر يخزي خزياً: إذا ذل و هان، و أخزاه الله، أي أهانه و خزاه يخزوه: ساسه و قهره و خزي خزاية استحيى.

روي و سلم مجزية، أي كافية يقال: أجزأني الشيء، أي كفاني، و قوله: «فانبذ إليه»، أي حاربه و ارم إليه بالحرب كما يحاربك و تحقيقه، فان اختار الحرب، فانبذ إليه، أي ارم ذلك إليه ثانياً على طريق قصد سوي و يكون إياه مستويين في العلم بالمحاربة و العداوة.

يعنى اطرح إليه العهد و المصالحة و ذلك بأن يظهر نفيها و تخبره

أخباراً بيناً و لا تناجزه الحرب و هو على توهم بقاء الصلح بيننا و بينه  
فيكون ذلك خيانة و نحو ذلك.

قوله تعالى: «وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ لَهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»<sup>(١)</sup>، نزلت في قينقاع، و سار النبي عليه السلام بهذه الآية  
إليهم، أي إن خفت يا محمد من قوم بينك و بينهم عهداً خيانة فيه.  
فألق إليهم إذا ظهرت منهم أمارات النقص ما بينهم و بينك من العهد  
و أعلمهم بأنك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت و هم في العلم بالنقص  
على استواء و لا بتدائهم بالقتال من قبل أن يعلمها حتى لا ينسبوك إلى  
الغدر بهم.



(٩) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا، وَ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَ  
فَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَ مَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَ اضْطَرُّوْنَا  
إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ، وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ  
حَوْزَتِهِ، وَ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ<sup>(١)</sup> مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَ  
كَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ، وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوًا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ  
بِحَلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ.  
وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ،  
وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ  
وَ الْأَسِنَّةِ<sup>(٢)</sup>، فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَ قَتَلَ حَمْرَةَ يَوْمَ أُحُدٍ،  
وَ قَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مُوتِهِ، وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي  
أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَ لَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَّلَتْ، وَ مَنِئِبَتُهُ<sup>(٣)</sup> أُخِّرَتْ.

١- في ح: من وراء حومته.

٢- في ب: حر الأسنة والسيوف.

٣- في ب: و منيئته اجلت.

فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَ لَمْ  
تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي، الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا  
أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا  
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَ لَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ  
تَنْزِعْ عَنِّي وَ شِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ  
طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ، وَ لَا جَبَلٍ وَ لَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ  
وَ جَدَانُهُ، وَ زُورٌ لَا يَسْرُكُ لُقْيَانُهُ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

## (١٠) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ  
دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَ خَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا؛ دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَ قَادَتْكَ  
فَاتَّبَعْتَهَا، وَ أَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَ اقِفْ عَلَى مَا لَا  
يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ<sup>(١)</sup>، فَاقْعَسْ عَن هَذَا الْأَمْرِ، وَ خُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ،  
وَ شَمِّرْ لِمَا قَدْ<sup>(٢)</sup> نَزَلَ بِكَ، وَ لَا تُمَكِّنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ؛ وَ إِلَّا تَفْعَلْ  
أَعْلَمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ.

فَأَنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخَذَهُ، وَ بَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَ  
جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ (وَ مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ  
الرَّعِيَّةِ، وَ وِلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمِ سَابِقٍ، وَ لَا شَرَفٍ بَاسِقٍ؛ وَ نَعُوذُ  
بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ! وَ أَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ) <sup>(١)</sup> مَتَمَادِيًّا فِي غِرَّةِ  
الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفِ الْعَلَانِيَّةِ، وَ السَّرِيرَةِ.

وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَ اخْرُجْ إِلَيَّ، وَ أَعْفِ  
الْقَرِيبَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ الْمُعْطَى عَلَى  
بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ، وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ شَدْخَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَ  
ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي! مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَ  
لَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَ إِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَ  
دَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِعُثْمَانَ، وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ  
عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنْ  
الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجِ الْجِمَالِ <sup>(٢)</sup> بِالْإِثْقَالِ، وَ كَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ  
تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُسْتَابِعِ، وَ الْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَ مَصَارِعَ  
بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ هِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

## (١١) و من وصية له عليه السلام

وصى بها جيشا بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ  
الْأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ<sup>(١)</sup> الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ؛ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ  
وَ دُونَكُمْ مَرَدًّا، وَ لَتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ<sup>(٢)</sup> أَوْ اثْنَيْنِ، وَ اجْعَلُوا لَكُمْ  
رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ، وَ مَنَاكِبِ الْهَضَابِ.

لِتَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ  
الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ، وَ عِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ، وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقَ فَإِذَا  
نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا، وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَ إِذَا غَشِيَكُمْ  
اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَ لَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.

## (١٢) و من وصية له عليه السلام

لمعل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَ لَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَ لَا  
تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَ سِرِّ الْبُرْدَيْنِ، وَ غَوَّزِ بِالنَّاسِ، وَ رَفَّهُ فِي  
السَّيْرِ، وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكْنًا، وَ قَدَرَهُ مَقَامًا لَا

١- في ب: وسفاح الجبال.

٢- في ض و ح و ب: من وجه واحد أو اثنين.

ظَنَعْنَا، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوْحَ ظَهْرِكَ.  
 فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ<sup>(١)</sup> السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ؛ فَسِرْ  
 عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًّا، وَلَا تَدْنُ  
 مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدَ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ  
 يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاؤُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ  
 قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

(١٣) و من كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ  
 الأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَ اجْعَلَاهُ دِرْعًا وَ مِجَنًّا؛ فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا  
 يُخَافُ وَهْنَهُ، وَ لَا سَقَطْتُهُ، وَ لَا بَطُوهُ عَمَّا الأِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَ لَا  
 إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا البُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

١- في حاشية ن: حتى ينسلخ السحر وفي ل و ش: ينتطح السحر.



## بيانه

ذكر في الكتاب الأول لمعاوية أن قومنا كما رأيت و علمت أرادوا قتل محمد لما ادعى النبوة، و كان أبوك منهم، و عزموا على استيصالنا و اجتثاث أصلنا، و هموا بنزول الهموم بنا، فدفعهم الله عنا أو كان بنو هاشم ينصرون محمداً مؤمنهم و كافرهم أول مرة إلا أبا لهب، فمؤمنهم مثل أبو طالب في جميع الأحوال، و كافرهم كالعباس، و حمزة في أول الحال.

فانها قبل أن أسلما كانا يذبان عن محمد، و لما أمر الله نبيه بقتال الكفار كان يجعل أهل بيته وقاية للمسلمين، حتى قتل في غزوة بدر عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب، و قتل حمزة يوم أحد، و جعفر ابن أبي طالب أخي بمؤتة.

ثم أو ماء إلى نفسه بأنه كان يرجوا الشهادة في سبيل الله لما استشهدوا، فأخر الله وقتي بأن حفظني، لأنني كنت خليفة محمد و وصيه أحفظ شريعته بعده، إلى أن يكون لي من يقوم مقامي فحينئذ (يخلي تعالى بيني و بين أعدائي)، ثم قال: و لم يكن قطّ لك يا معاوية سابقة و أثر في الدين كما كان لي.

إلا أن تدعي شيئاً كاذباً لا يعرف الله كون ذلك، و وجوده مثل و لا يعرفه للناس، و الاجتياح: إلا هلاك، و هموا: أرادوا بنا الهموم، أي نزول الهموم بنا، فحذف المضاف، و أقيم المضاف إليه مقامه، و لو كان تلك الهممة منهم بخير، لقال: و هموا بنا الهمم. و الأفاعيل: الأفعال القبيحة، و قوله: منعونا العذب: أي طيب العيش بين أهل و الوطن.

احبسوننا: الزمونا الخشية، و اضطررنا: أي ألجأونا إلى أمر صعب و منزل خشن في دار الغربية، الجبل الوعر: الصعب، ارتقاؤه الشديد الثبوت

عليه و اللزوم به، فعزم الله لنا، أي أوجب على الذبّ، أي على الدفع عن حوزته، أي عن جانبه و ناحيته، أي عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم و يبغي: يطلب، و يحامي يحافظ، و من أسلم من قريش: أي الذين صاروا مسلمين منهم.

خلو: أي خال بحلف، أي عهد يمنعه، أي يحفظه أو عشيرة، أي قبيلة يعنى و قيل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اهل بيته كانوا يخافون دون الذين أسلموا من قريش، فانهم كانوا عاهدوا جماعة من الكفار و كانوا ذوي عدد كثير فكانوا لا يخافون للحلف و الكثرة.

الظاهر أنه عليه السلام يقول: ذلك على الاطلاق، أي كان المسلمون من جملة قريش خالين من هذا البلاء الذي أنا فيه لما أسلموا أول مرة إما بعهد من الكفار، أو بعشيرة لهم فيهم.

قوله: «إذا أحمربأس و أحجم الناس»، معناه إذا اشتدت الحرب، و منه موت أحمرب، أي شديد و هو مأخوذ من لون السبع كأنه سبع إذا أهوى إلى الناس و أحجم: أي تأخر، يقال: حجمته عن الشيء فأحجم، أي كفته عنه فكفّ و هو من النوادر مثل كببته فاكب و وقى: أي حفظ.

كان رجل يسمى بدر حفر بئراً بذلك الموضع فسميت تلك البئر بدراً، و يقال: أيضاً قليب بدر على ما هو التقدير في المعروف المعهود، و أحد جبل على ظهر مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و بقره كانت الواقعة التي قتل فيها حمزة.

يقرن بى: أي يجعل قريناً لي أو قرناً أو يجعل مقروناً و مجموعاً بى و أدلى برحمة إذا مت به، و أدلى بجمته بها، و أدلى بماله إلى الحاكم دفعه إليه و قوله: «و الحمد لله على كل حال»، يذكر عند البلاء و الشدة، و أما عند النعمة، فيقال: الحمد لله؛ بنعمته يتم الصالحات.

قوله: «و لا أظن الله يعرفه»، نحو قوله: «و لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ»<sup>(١)</sup>، و الله يعلم كل شيء قبل وجوده، و معناه حتى نعلم جهادكم موجوداً، و القتلة جمع قاتل، و لم أره يسعني دفعهم إليك و لا إلى غيرك، يقال: وسعه الشيء يسعه، أي لم يضق عليه ذلك و لعمرى لئن لم تنزع إلى بقائي قسمي، لئن لم ترجع يا معاوية عن غيك: أي جهلك و شقاقك: أي خلافك.

و تكشف: أي انكشف كلاهما مطاوع، كشف و انكشف عيب فلان، أي ظهر و يكشف جلابيبه ما أنت فيه من دنيا، أي إذا ذهبت ثياب و لباس يعني مال هذه الدنيا الذي اجتمع عليه كاجتماع الجلباب و القميص على البدن، و تبهجت: أي تزينت الدنيا بزینتها، أي بزينة تلك الجلابيب. و يوشك: يقرب، و المجن: الترس.

روي لا ينجيك منه منج فاقعس: أي تأخر. و الابهة: العدة و شمر إزاره: رفعه، و شمر عن ساقه و شمر في أمره: أي خف، و تشمر الأمر تهيأ له. و أغفلت: أي تركت، و المترف: الذي أترفه النعم، أي أطعته. و الساسة: جمع سائس، يقال: سست الرعيه، اي ملكت أمرهم. و الباسق: الطويل.

تمادى في الجهل: تفاعل، من المدى و هو الغاية. و الغرة: الغفلة. و الأمنية: الطمع، ليعلم أين المرين على قلبه و لنعلم أيننا على الروائتين أيننا يكون رفعا بالابتداء و لا يعمل في لفظ الفعل الذي قبله و إنما يعمل في محله و رين على قلبه: أي غلب و رين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه.

قوله: «فأنا قاتل جدك و خالك و أخيك يوم بدر»، أي قتلتم و هم كفار و ان لم ترجع عما أنت عليه كان حكمك حكمهم، فأعاملك معاملتهم، و

أخو معاوية هو حنظلة بن أبي سفيان، و خاله الوليد بن عتبة، و جد معاوية من قبل الام عتبة فان هنداً كانت بنته فقتلهم جميعاً أمير المؤمنين عليه السلام و شدخاً: أي كسراً، يقال:

شدخت رأسه، فانشدخ و الشدخ كسر الشيء الاجوف. و المنهاج: الطريق الواضح. و الثائر: الذي يطلب الدم. و يصيح: يصوت. و روي تدعوني جزعاً. و المجاحدة: المنكرة. و الحائدة: العادلة عن الحق، و قوله: «فليكن معسكركم في قبل الأشراف»، يعني اذا أردتم أن تحاربوا الأعداء.

فينبغي أن يكون ظهوركم إلى مثل جبل عال لئلا يأخذكم عدو من خلفكم، يقال: أنزل بقبل هذا الجبل: أي بسفحه و مقدمه و أوله و القبل: نقيض الدبر، و الشرف و إن كان علواً فانه مكان عال أيضاً، و الجمع أشراف. و سفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء و هو مضطجعه. و أثناء الأنهار، أي منعطفاتها.

فالأثناء: جمع ثني و هو منعطف الوادي و نحوه و الأنهار يقال: لمثل دجلة و الفرات و النيل و مثل ذلك يجعله الجيوش مستنداً لهم، و أثناء الشيء: تضاعيفه واحدها ثني. و المعسكر: موضع الجيش، و العسكر الجيش العظيم، و الردة و المقاتلة بفتح التاء مصدر قاتل و بكسرها القوم المقاتلون.

الرقباء: جمع رقيب و هو المحافظ على مرباة. و في صياصي الجبال: أعاليه، و الصياصي: الحصون، و صياصي البقر: قرونها و الهضاب: جمع الهضبة و هي الجبل المنبسط على وجه الأرض، و مقدمة القوم مقدمتهم. و العيون: الجواسيس، و الطليعة قطعة من الجيش تبعث لتطلع العدو وراهم. و قوله: «و اجعلوا الرماح كفة»، أي كفاحاً و ذلك إذا استقبلته مواجهة، و الكف: الجمع و كل ما جمعته فقد كفته و الكفة للمستدير من

المجموعات والكفة بالضم للمستطيل و ما ذقت إلا غراراً، أي نمت إلا قليلاً. ومضمضة: أي تحريكاً للأجفان، و تميمض النعاس في عينه، أي تحرك و مضمضت عيني بنوم، أي ما نمت.

المعقل: في اللغة الملجاء و ظن بعض الناس أن المثل المعروف إذا جاء نصر الله: بطل نهر معقل، أنه ابن قيس الرياحي و ليس به و إنما هو معقل بن يسار من الصحابة و سر البردين: أي وقت الغداة و العشي و غور القوم إذا ناموا وقت القائلة و هو مأخوذ من الغايرة و هي نصف النهار.

غور، أي نزل في الغايرة، أي الظهيرة و روح ظهرك، أي خيولك و إبلك و رفه في السير، أي أرح الخيل و الأبل و الناس حتى تستريحوا، و جعل الله الليل سكناً، أي يسكن فيه. و المقام: الإقامة. و الطعن: الارتحال و روح أكثر من أرح و كلاهما من الراحة، و قوله: «فاذا وقفت»، أي مع العدو واقف و استوقف، أي سأل الوقف و حين ينبطح السفر: أي ينفجر الفجر.

يقال بطحه: أي ألقاه على وجهه فانبطح، أي حين يتسع السحر و ينفجر، أي ينشق الصبح. و السحر قبيل الصبح، و أنشبت الشيء في الشيء: أي أعلقته به فانتشبت الصائد: أعلق و أنشبت الحرب بينهم و ناشبت الحرب، أي نابذة، و أنشب بمعناه، و يهاب الناس أفرعهم و شنانهم و شنانهم كلاهما مروى فبالفتح مصدر و بسكون النون اسم الفاعل، و قد قري بهما قوله تعالى: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ»، أي بغض قوم و شنان قوم، أي بغيض قوم.

روي سبابهم، أي شتمهم و الاعذار إقامة العذر و الحيز كل ناحية و أصله من الواو من حازه: أي جمعه، يقال: هو في ناحيتك. و الأحمز: الأثبت، و هو أفعل من الحزم، و هو ضبط الرجل أمره و أخذه بالثقة و هو أمثل قومه، أي أدناهم للخير و أخيرهم بالجمل.

## (١٤) و من وصية له عليه السلام

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُوْكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - عَلَى حُجَّةٍ، وَ تَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُوْكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوْرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَ سَبَبْنَ أُمَّرَاءَكُمْ.

فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَ الْأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ، فَيَعْيِّرُ بِهَا وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

## (١٥) وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مَحَارِبًا:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَ مَدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ شَخَصَتِ  
 الْأَبْصَارُ، وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَ أُنْضِيتِ الْأَبْدَانُ.  
 اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونٌ<sup>(١)</sup> الشَّنَّانِ، وَ جَاسَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ.  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ تَشْتَتِ أَهْوَانِنَا  
 رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ).

## (١٦) وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَ لَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَ  
 أَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَ وَطَّنُوا لِالْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَ اذْمُرُوا  
 أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَ الضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ، أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ  
 فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَسْلِ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا أَسْلَمُوا،  
 وَ لَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!!

## (١٧) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ  
أَمْسٍ، (وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ  
بَقِيَتْ» أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى  
النَّارِ) (١). وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى  
الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ  
أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ» فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَ لَكِنْ لَيْسَ  
أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ، وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَ  
لَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَ لَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ، وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَ  
لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ، وَ لَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفُ يَتْبَعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ  
جَهَنَّمَ.

وَ فِي أَيَّدِينَا بَعْدُ فَضْلُ الثُّبُوَّةِ الَّتِي أَدَلَّنَا بِهَا الْعَزِيْزَ، وَ نَعَشْنَا بِهَا  
الدَّلِيْلَ. وَ لَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا، وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ  
الْأُمَّةُ طَوْعًا، وَ كَرَهَا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّيْنِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً  
عَلَى حِيْنَ فَارَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَ ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ  
بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا، وَ لَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا.



## (١٨) و من كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَاعْلَمُ<sup>(١)</sup> أَنَّ الْبُصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَ مَعْرِسُ الْفِتَنِ فَحَادِثُ أَهْلِهَا  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتَلُّ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَ قَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَ غَلِظْتُكَ عَلَيْهِمْ؛ وَ إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ  
لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ، وَ إِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ فِي  
جَاهِلِيَّةٍ، وَ لَا إِسْلَامٍ، وَ إِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَ قَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ  
مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا، وَ مَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا<sup>(٢)</sup>.

فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ  
مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ؛ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ؛ وَ  
لَا يَقِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ؛ وَ السَّلَامُ.

٢- في ك: على قطعها.

١- في ن و ف و م: اعلم ان البصرة.

## (١٩) وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً<sup>(١)</sup> وَ قَسْوَةً، وَ  
 اِخْتِقَارًا وَ جَفْوَةً؛ وَ نَظَرْتُ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْتَوُوا لِشِرْكِهِمْ، وَ لَا  
 أَنْ يُفْصَوْا وَ يُجَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ  
 بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَ دَاوِلَ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ، وَ أَمْرُجَ لَهُمْ  
 بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ، وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## (٢٠) وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة، و عبدالله  
 خليفة أمير المؤمنين على البصرة والأهواز وفارس وكرمان.

وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ  
 الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ.  
 ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ؛ وَ السَّلَامُ.

٢- في ش: فنظرت.

١- في ش: قسوة و غلظة.

٣- في ف و ن و م: داوول بهم.

## (٢١) و من كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

فَدَعَ الْأِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَ اذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَ أَمْسِكْ مِنْ  
 الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَ قَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.  
 أَمْ تَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَ أَنْتَ عِنْدَهُ مِنْ  
 الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَ تَطْمَعُ - وَ أَنْتَ مُتَمَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفُ<sup>(١)</sup> وَ  
 الْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَ إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا  
 سَلَفَ<sup>(٢)</sup>، وَ قَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ؛ وَ السَّلَامُ.

## (٢٢) و من كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله

و كان عبد الله يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله - صلى  
 الله عليه و آله - كانتفاعي بهذا الكلام.  
 أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ؛ وَ يَسُوءُهُ  
 قُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَه؛ فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَ  
 لْيَكُنْ أَسْفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا؛ وَ مَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ

١- في ح: ان تمنعه الضعيف.

٢- في ض و ح و ب: بما سلف.

فَرَحًا، وَ مَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا؛ وَ لِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ  
الْمَوْتِ.

### (٢٣) و من كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله  
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا؛ وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ: أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ (وَ أَوْقِدُوا  
هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ)<sup>(١)</sup> وَ خَلَاكُمْ دَمًّا.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ؛ وَ عَدَا مَفَارِقُكُمْ! إِنْ  
أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَ إِنْ أَفْنٍ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي؛ وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي  
قُرْبَةٌ، وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ؛ فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟)

وَ اللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ؛ وَ لَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ؛ وَ  
مَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدٍّ، وَ طَالِبٍ وَجَدَ (وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ).  
أقول، و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا أن  
فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره.

## (٢٤) و من وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَا لَهُ  
ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولَجِنِي الْجَنَّةَ، وَيُعْطِينِي بِهِ <sup>(١)</sup> الْأَمَنَةَ.  
مِنْهَا:

وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَ يُنْفِقُ  
مِنْهُ فِي <sup>(٢)</sup> الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنٍ حَدَّثْتُ، وَ حُسَيْنٍ حَيٌّ قَامَ  
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَ أَصْدَرَهُ مُصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ؛ وَإِنِّي  
إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَ قُرْبَةً إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ، وَ تَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَ تَشْرِيفاً لَوْصَلْتِهِ.

وَ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَ  
يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ، وَ هُدِي لَهُ، وَ أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ <sup>(٣)</sup>  
نَخِيلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ دِيَّتَهُ، حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَ لَدَّ أَوْ هِيَ  
حَامِلٌ فَتُمْسِكُ عَلَيَّ وَ لَدَّهَا وَ هِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَ لَدَّهَا وَ هِيَ

١- في و ش: و يعطيني الامنة و في ح و ب: ليو لجه به الجنة و يعطيه به الامنة.

٢- في م و ن و ف: و ان لا يبيع من نخل.

٣- في ب: و ينفق منه المعروف.

حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ: قَدْ أُفْرِجَ عَنْهَا الرَّقُّ، وَ حَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

قوله - عليه السلام - في هذه الوصية «أن لا يبيع من نخيلها ودية» الودية الفسيلة، و جمعها ودي، و قوله - عليه السلام - «حتى تشكل أرضها غراساً» هو من أفصح الكلام، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى. يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها و يحاسبها غيرها.

### بيانه

الوصية: الأمر إلى الغير، بما يعمل به مقترنا بوعظ يصل تصرفه بما يكون بعد الموت، فيما قبل الموت مشتق من وصى الشيء إذا وصله، و الجمع وصايا، و هزمت العدو: كسرته هزماً و هزيمة، و الهزيمة: الردة، و قوله: «فاذا كانت الهزيمة باذن الله»، و إن لم يصف ذلك إلى معاوية و أصحابه (و إلى طلحة و الزبير و أصحابهما).

هذا أصح فانه من حيث اللفظ يعلم أنه للعدو، و لا تصيبوا معوراً: أي مريباً، و الأعوار الريبة، يعني لا تقتلوا إلا من تقطعوا أنه من جملة الأعداء فربما يختلط الجيشان، و لا يتعارفان، و قيل: هو من أعور الصيد إذا أمكنك، و أعور الفارس: إذا ظهر فيه موضع خلل للضرب فهو معور.

يعنى إذا هزموا، و كان رجل منهزم منهم يمكنك قتله في حال إنصرافه و إنهزامه، و أجهزت على الجريح: قتلته و لا تجهز على جريح، أي لا تمنوا قتله، يقال: ما جهزت على الجريح إذا أسرعت قتله و قد تمت عليه، و لا تقل: أجزت على الجريح، و هذه الوصية لعسكره لا يجوز أن يكون بصفين،

و لعلها كانت بالجميل.

لأن هذه الأحكام التي أمر بها يختص بالبلغاة الذين لا يكون لهم رئيس وفئة يرجعون إليه، فلا يجهز على جرحاهم ولا يتبع مدبرهم، فاما إذا كان لهم رئيس فكللا الأمرين جائز فيهم، وقوله: «و لا تهيجو النساء»، أي لا تتوروا غضبهن، و هاج الشيء و هاجه غيره: أي ثاره يتعدى و لا يتعدى و هيجه للتكثير.

روي، و لا تهيجوا النساء، أي لا تيسوهنّ و لا تغيروا وجوهن بالخوف، يقال: هاج النبات إذا أصفر لليبس و سين، أي شتمن أعراضكم، أي نفوسكم، و القوى جمع قوة، و هي ضد الضعف. و أن كنا لنؤمر، أي إنه يعني أن الأمر و الشأن كنا قد أمرنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالكف عن ايدائهن، و كن كافرات.

و الرواية الصحيحة و إن كان الرجل يتناول المرأة لأن اللام إنما يدخل بعد ان التي هي مخففة من الثقيلة كما ذكر آنفاً، و إن هذه للشرط و قوله: «فيغير»، أي يعاب جوابه. و الفهر: الحجر. و الهراوة. العصا. و العقب: ولد الرجل ذكراً و أنثى.

قوله: «و عقبه من بعده»، عطف على الضمير المستكن في قوله: فيغير من غير ابراز الضمير للجار و المجرور الواقع بينهما، فانه كالعذر لمجواز ذلك كقوله تعالى: «مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا»<sup>(١)</sup>، و لم يقل أشركنا نحن و لا آبائنا، لوجود لا الواقعة بينهما و لو لم يكن هذا الحائل في الموضعين لوجب ابراز الضمير فيهما.

قوله: «إليك أفضت القلوب»، أي أفضت بسرّها إليك و أتت، يقال:

أفضيت إلى فلان بسري: أي شافهته به يقول: يا رب إن قلوبنا تتاجيك بأسرارها و مدت أعناقها نحوك: أي ذلت و خضعت و رغبت إليك و شخصت أبصارنا: أي ارتفعت نحو السماء كما أمرت.

شخص بصره: ارتفع بفتح عينه و جعل لا يطرف، و هذا عند ورود أمر على الناس يقلقهم، و أنضيت الأبدان: أي جعلت نضاء مهزولين. و صرح، أي ظهر و هو لازم غير متعدّ، و روي مكنون الشنآن، أي مستور العداوة. و جاشت: غلت. و مراجل الأضعان، أي قدور الأحقاد و ذكر المراجل استعارة.

قوله: «اللهم انا نشكو إليك غيبة نبينا»، أي يخبر ملائكتك شكوانا، و جمع قلوبنا، من فتنة ظهرت بعد غيبة رسولنا صلى الله عليه و آله و سلم، و الاشتكاء: التوجع و إن كان مجازاً من قولهم: شكوت فلاناً إذا اخبرت عنه بسوء فعله كان حسناً فصيحاً.

فانه عليه السلام شكى ما لقي من المنافقين الذين كانوا يطالبونه بالاحن البدرية، فقد كانوا يخفونها حال حيوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلما غاب عليه السلام لم يراعوا غيبته، و التقدير يشكوا فتن غيبة نبينا فحذف المضاف و يؤكد ذلك شكايته أمرين آخرين بعده، فقال: و تشكوا أكثره الأعداء و تشتت الأهواء، أي يغرق أرادات قلوب أصحابه.

الأهواء: جمع هوى النفس، و افتح بيننا: أي احكم بيننا، و الفتاح: الحاكم و قوله: «لا يشتدن عليكم فرة بعدها كرة»، أي إذا كان الأعداء مجتمعين أو مجدين محترزين، و علمتم أن انصرفاً عنهم و هرباً منهم كليهما يغير أحوالهم.

فلا يكون ذلك الهرب شديداً على قلوبكم، و لا تلك الجولة صعباً لديكم، بأن يرى الناس أن ذلك من جئن فان بعد ذلك عطفه يكون منها



الظفر و الكرة و الفرة الفعلة الواحدة من الفرار و هو الهرب، و من الكرّ و هو الرجوع، يقال: كره كراً، فكر كروراً يتعدى و لا يتعدى، و الكرة المرة و الجمع الكرات، و الكرتان: المرتان و المكرّ موضع الحرب.

التجول: التطواف و جال جولاناً، أي دار و تجاوزوا في الحرب، أي جال بعضهم على بعض، و حمل على عدوه في الحرب حملة، و هو من حملت على بنى فلان، أي أفسدت ما بينهم و قوله: «و أعطوا السيوف حقوقها»، كناية عن ضرب الأعداء بالسيف بلا ابقاء و لا محاباة.

«وطنوا للجنوب مصارعها»، أي احملا على الموت أنفسكم فان عند بذل النفوس ينزل الفتح و النصر و الظفر. و المصارع: الموضع الذي يصارع به المجروح في الحرب، و الجمع مصارع و جنب الانسان معروف و الاضطجاع على الجنب كناية عن الهلاك و الموت، و توطين المصارع هو أن يجعله كالوطن لجنبه و يتخذة وطناً له، فعناه على وجهين.

قيل: هو كناية عن أيقنوا بالموت و من علم أنه سيموت لا محالة لا يخاف القتل و لا يهرب من الزحف، و الوجه الثاني: أن يكون إيماء إلى ما قدمناه، و روي و وطئوا: أي مهدوا و روي الدعس و المطلحف و النسبة في الرواية الأخرى للتحقيق و التمكين كقول الشاعر (و الدهر بالانسان دوارى) أي دوار جداً.

فقوله: و إذ مروا أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلحفي»، أي حنوا أنفسكم على أن تطعنوا الأعداء حدّاً، و تضربوهم بالسيف جهداً. و على أن تطعنوا و تضربوا أيضاً، يعني اصبروا على هذا و ذلك، يقال: ذمرت أذمره حششته، و الذمار ما يجب على الرجل أن يتذمر فيه فيحمله. و الدعس: الطعن الذي له أثر.

يقال: رأيت طريقاً دعساً، أي كثير الآتار، و ضرب طلحف، أي

شديد بزيادة اللام مثال خنجر و الطلحف: همّ يغشى القلب وإنما ادخل ياء النسب في الكلمتين للمبالغة كما يقال: للثوب المحمر حيداً<sup>(١)</sup>، ثوب أحمرى. أميتوا الأصوات، أي أقلّوها فان الميتة مع السكوت و الصمت يسكن للقلوب و الفشل: الجبن و الضعف و النسمة: الخلق و برأ، أي خلق أقسم عليه السلام أن معاوية و عمرو بن العاص و مروان بن الحكم و أمثالهم ما دخلوا في الاسلام حقيقة، وإنما انقادوا و أظهروا كلمتي الشهادتين خوفاً أو طمعاً، و أسر الشيء من الأضداد يكون سرّاً و اعلناً.

قال تعالى: «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ»، و فسرت على الوجهين و أسروا الكفر، أي كتموه. و روي الاحشاشة أنفس و هي بقية الروح في المريض في أصل الوضع. و روي ان معاوية كان يطلب من أمير المؤمنين عليه السلام لما عاد الأمر إليه الشام حتى يبايعه و أبي عليه السلام أن يفعل ذلك.

قال عبد الله بن العباس: أعطه ذلك ثم اعزله بعد أن بايع فانه يخون في أمر فتعزله بسبب ذلك و أن كان الرأي الدنياوي كان هذا عند أهل الدنيا، إلا أن علياً عليه السلام كان أعلم بالمصالح الدينية و الدنيوية و قال: كنت أدفعه أمس من ذلك، الأمر فلا أعطيه اليوم، و ان فعلت ذلك سألت ظنون الناس.

كان معاوية كتب إلى الامام علي عليه السلام هذه الأشياء الأربعة أولها الشام ثمناً للبيعة، و ثانيها زعم أن قريشاً تقاتوا و أنا مشفق على جميعهم فكن أنت مشفقاً عليهم بأن تترك الحرب جانباً فقال عليه السلام: في جوابه ان من قتل و كانت لك شفقة عليه فهو كان كافراً و لا أسفق على الكفار فردهم إلى النار.

أما من يقتل من المؤمنين في الجهاد فهو يصير شهيداً، وله الدرجات بذلك في الجنة فلا موضع للشفقة، و ثالثها قال معاوية: ان أهل الشام معه و ان كان أهل الكوفة مع الامام علي فهما عند المحاربة سواء، فأجاب عليه السلام إني متيقن في الدين و ثبات قدمي فيه على يقين.

و أنا أعلم إذا حاربتك كان ذلك رضاء الله، و أنت شك في ذلك. و حرص الشاميين على دنياهم لا يزيد على حرص الكوفيين الذين هم أهل العراق على دينهم لحفظه و صلاحهم، و هم ما يقرؤون ما خاطبهم الله به «فَأْتَهُمْ يَأْتُونَ كَمَا تَأْتُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»<sup>(١)</sup>.

رابعها افتخر معاوية بأن هاشما و عبد شمس من شجرة واحدة، فبين عليه السلام الفرق بينهما فالرطب و الشوك كلاهما يكون من شجرة واحدة مع تباينها و عدآبائه الطاهرين و عدآكل خبيث من آباء معاوية فدفع عليه السلام في صدر افتخاره بما يكون عنده غاية الفخر، و وصاه بوصية حسنة، و الطليق من يوسر ثم يمّن عليه فيطلق.

و كان معاوية و أبوه من الطلقاء، و اللصيق و الملتصق من ينسب إلى قوم و لم يكن منهم، و الصريح: الرجل الخالص النسب، و يقال أدغل في الأصل إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده و سلف الرجل آباؤه المتقدمون و الخلف من يجيء بعد، يقال: هو خلف أبيه إذا قام مقامه.

هوى في النار: سقط فيها و نعشنا: أي رفعنا، و أفواجاً: أي فوجاً بعد فوج، و الفوج الجماعة الكثيرة، و الرغبة مصدر رغبت في الشيء إذا أردته، و الرغبة العطية الكثيرة التي يرغب في مثلها، و قوله: «أما رغبة»، أي لما يرغب فيه «و رهبة»، أي للخوف، و كلاهما مفعول له على حين فاذا أهل

السبق بسبقهم، و حين بالنصب مضاف إلى الجملة.

و قيل: هو مبني على الفتح في مثل هذا الموضع لاضافته إلى الفعل الماضي و الفوز النجاة و الظفر بالخير، و روي فات أهل السبق سبقهم، يقال: فات زيد الناس كلهم، أي سبقهم في الفضل و فضلهم و على خلافه فاته الأمر و النصيب الحظ من الشيء.

قوله: «البصرة مهبط إبليس» أي موضع هبوطه، يقال: هبط فلان، أي نزل و هبطه غيره أنزله يتعدى و لا يتعدى و في الدعاء اللهم غبطاً لا هبطاً، أي نسألك الغبط و نعوذ بك أن يهبط عن حالنا. و مغرس الفتن: من غرست الشجر أغرسه، و الغريسة النخلة أول ما تنبت و المغرس موضع الغرس.

يعنى أن الفتن تبدأ منها، و الشيطان ينزل بها فان أهلها جنده و أعوانه، ثم قال: لعبد الله بن العباس أحسن إلى أهلها، و لا تخوفهم فان من كان على مثل صفتهم يميل إلى الدين للرغبة لا للرهبة.

التنمر و التغير أن يصير الانسان كالنمر لمن يصاحبه، و الوغم: الحقد، و رحم ماسة قرابة قريبة و قد مست بك رحم فلان إذا كان بينكما قرابة. و الوزر: الاثم و الثقل و نحن مأجورون على صلتها و مأزورون على قطعها. و الأجر: الثواب، و أجره الله يأجره فهو مأجور، أي مثاب و إنما قال: مأزور لمكان مأجور و لو أفرد لقال: موزورون، يقال: وزر الرجل يوزر فهو موزور و مثله ورد في الحديث ارجعن مأزورات غير مأجورات، و صلة الرحم يستحق بها الثواب، للمؤمن كما يستحق العقاب بقطعها.

قوله: «فأربع»، أي كف يا أبا العباس عن مثل الكلام الذي تكلمت به معهم وقف أن تعاملهم باليد كما جرى على يدك، فكأنه كان ضرب رجلاً من بني تميم تعزيراً و تأديباً، و أهل المروة يتجاوز عنهم بما دون الحد، و

يقال: ربع الرجل يربع إذا وقف و تحبس و منه قولهم: أربع ابهاماً.

أبو العباس كنية عبد الله بن عباس و العرب تدعو من تكرمه بالكنية قال الشاعر: اكنيه حين أناديه لأكرمه و لا يفيلن رأبي فيك، أي لا يضعف رأبي في حقك فاني حسن الرأي في حقك و لذلك قال: رحمك الله و رجل قال: أي ضعيف الرأي مخطي الفراسة و قد قال رأيه.

الدهقان معرب ان جعلت النون أصلية، من قولهم: تدهقن الرجل و له دهقنة بموضع كذا صرفنه لأنه فعلال، و ان جعلته من الدهق لم تصرفه لأنه فعلان، و الدهق الكسر و القطع و الادهاق الملاء و القسوة و القساوة غلظ القلب و شدته و حجر فأس، أي صلب. و الاحتقار: الاستصغار.

و الجفوة: الجفاء، و يقال: بالكسر أيضاً و روي و لم أرهم أهلاً لأن يدنوا و لا أن يقصوا، أي لا تستحقون أن يكونوا مقربين و لا مبعدين مطرودين. و الجلباب: الثوب. تشوبه: تخلطه. و داول بهم من دالت الأيام أي دارت و أداها الله و تداوله الأيدي، أي أخذته هذه مرة و هذه أخرى، و الرأفة: الرحمة. و الفء: الغنيمة. و لأشدنّ عليك: أي لأهملن عليك.

يقال: شد عليه في الحرب، يشدّ شداً، أي حمل عليه و بالشدّة و الوفرة: المال و ضئيل الأمر، أي حقيره، يقال: رجل ضئيل الجسم، أي كان صغير الجسم نحيفاً، و الاسراف كل ما لا يحلّ أكله، و الايقان في غير طاعة الله. و المقتصد: من يحفظ الاقتصاد و يكون على الطريقة المستقيمة.

روي أترجو ان يعطيك الله كما هو معنى الرواية الأخرى. و المتمرغ في النعيم: المتقلب في النعمة من مرغته في التراب فتمرغ و منع يتعدى إلى مفعولين.

يقال: منعت المال زيداً، أي تطمع أن يوجب الله لك ثواب من يتصدق، أي يعطي الصدقة و حالك أنك تمنع المال أهله لا تعطى الرجل

الضعيف و لا المرأة التي لا زوج لها و هي الأرملة و المرء مجزي بما سلف، أي مجزي بما تقدم من أفعاله إن خيراً فخيئراً و ان شراً فشرأً.

أسلف: أي بما قدمه و كلاهما روي و قادم على ما قدم، و القادم فاعل قدم من سفره بقدم، و الدرك اللحاق، أي ان الانسان يفرح إذا نال شيئاً، و لا يكون ذلك رزقه و يحون إذا لم يدرك شيئاً، و لا يكون ذلك رزقه و ينبغي أن يكون أسفه و حزنه على ما يفوته من أمر الآخرة و ذاك يصح في كلا الرزقين طالب و مطلوب.

قوله: «أقيموا هذين العمودين»، أي الشهادتين و ما ينفعهما و عمود البيت معروف. و ما فجأني، أي ما أتاني غفلة و القارب من يكون بينه و بين الماء ليطة و ورا، أي دخل الماء. و الابرار: المطيعون: و الامنة: الأمن. فان حدث بالحسن حدث، أي موت.

و أصدر: أي أصدر ذلك الأمر الحسين مصدر الحسن، أي مثل ما أصدر الحسن قبله.

فالهاء في المصدر ضمير الحسن، يعني قضى الحسين الأمر كما كان يقضيه الحسن عليها السلام، و هو كقوله تعالى: «وَاللَّهُ أُنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا»، أي إنباتاً و قيل: هو مصدره بضم الميم و الرواية الصحيحة بفتح الميم و يجوز أن يكون الضمير في مصدره، لذلك الأمر الذي وصى عليه السلام به أيضاً يعني وضع كل شيء موضعه فالضمير ان للأمر على هذا.

الأول أحسن و الاصدار ضد الايراد. و الابتغاء: الطلب. و القرية: التقرب، و قوله: «إمائي اللاتي أطوف عليهن»، كناية عن الوطي. و حررها: أعتقها. و الرق. من الملك العبودية، و قوله: «من أولاد نخلة القرى»، كناية حسنة عن النخيلات التي ينبت من النوى تحت أشجار النخل و يسمى الفسيل. و الودي و هي صغار النخل.

قوله: «حتى يشكل أرضها غراساً»، قد فسرهُ الرضي وله وجه آخر، قال الكسائي: أشكل النخل، أي طاب رطبه. وأشكل العنب: أئنع بعضه و الأمر ان يكونان لالتفاف الأشجار الكثيرة.

\* \* \*

## (٢٥) و من وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وإنما ذكرنا هنا جملاً منها ليعلم بها أنه كان يقيم عباد الحق، ويشرع أمثلة العدل: في صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليها.

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا،  
وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا؛ وَلَا تَأْخُذَنَّ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَإِذَا  
قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَاَنْزِلْ بِمَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ  
إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؛ وَلَا تُخْذِجْ  
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ، وَخَلِيفَتُهُ  
لَاخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ؛ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ؛ مِنْ حَقِّ  
فَتَوَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ؟

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا! فَلَا تُرَاجِعَا وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ  
مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوَعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ، أَوْ تُرْهِقَهُ! فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَإِنَّ



أَكْثَرَهَا لَهُ؛ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَ لَا عَنِيْفٍ بِهِ، وَ لَا تُتَفَرَّنَّ بِبَهِيْمَةٍ، وَ لَا تُفْرِعْنَهَا، وَ لَا تَسُوْءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا. اِصْدَعِ الْبَاقِي صَدْعَيْنِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ خَيْرُهُ: (فَإِذَا اخْتَارَ)<sup>(٣)</sup> فَلَا تَعْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِي صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ: فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، فَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلُهُ، (ثُمَّ اِخْلِطْهُمَا)<sup>(٤)</sup> ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوْلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. وَ لَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا، وَ لَا هَرِمَةً، وَ لَا مَكْسُورَةً، وَ لَا مَهْلُوسَةً، وَ لَا ذَاتَ عَوَارٍ، وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ. حَتَّى يُوْصَلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، وَ لَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيْقًا وَ أَمِيْنًا حَفِيْظًا، غَيْرَ مُعْتَبٍ وَ لَا مُجْحِفٍ وَ لَا مُلْغِبٍ وَ لَا مُتَعَبٍ، ثُمَّ اِخْذُرِ الْبِنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصِيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ؛ بِهِ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِيْنَكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحْوُلَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَ بَيْنَ فَصِيْلَيْهَا، وَ لَا يَمْصُرَ لَبْنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا وَ لَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا، وَ لِيُعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَ لِيُرْفَهُ عَلَى اللَّاغِبِ، وَ لِيَسْتَأْنَ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ.

٢- في ك و ح: واصدع المال صدعين.

٤- ساقطة من ح.

١- في ف: فلا تدخلها دخول مفسد.

٣- ساقطة من ن.

٥- في ض و ح و ب: امر الله فاذا.

وَلْيُورِدْهَا مَا تَمَرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ  
إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَ لِيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ، وَ لِيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ  
وَالْأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا، بِإِذْنِ اللَّهِ، بُدْنًا مُنْفِيَاتٍ غَيْرِ مُتْعَبَاتٍ وَ لَا  
مَجْهُودَاتٍ، لِنُقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛  
فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

### (٢٦) و من عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله، وقد بعته على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ<sup>(١)</sup> عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا  
شَهِيدَ غَيْرُهُ<sup>(٢)</sup>، وَ لَا وَكَيْلَ دُونَهُ.

وَ أَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى  
غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى، وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَ عَلَانِيَتُهُ وَ فِعْلُهُ وَ مَقَالَتُهُ؛ فَقَدْ  
أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ وَ أَمْرُهُ أَنْ لَا يَجِبَهُمْ، وَ لَا يَعْضَهُمْ، وَ  
لَا يَزْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَ  
الْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ.

وَ إِنْ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَ حَقّاً مَعْلُوماً وَ

١- في ش: خفيات اعماله.

٢- في ض و ح: حيث لا شاهد غيره و في ب: حيث لا شهيد غيره ولا دليل.

شُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ، وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ؛ وَإِنَّا مُوقُّوكَ حَقَّكَ فَوْقَهُمْ  
حُقُوقَهُمْ! وَإِلَّا فَاِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>؛ وَبُؤْسًا  
لِمَنْ خَصَّمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ، وَالْمَدْفُوعُونَ،  
وَالْغَارِمُ، وَابْنُ<sup>(٢)</sup> السَّبِيلِ!!

مَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَ لَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ  
عَنْهَا؛ فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا (الدُّلَّ، وَالْخِزْيَ)<sup>(٣)</sup>، وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ  
أَذَلُّ وَ أَخْرَى؛ وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَ أَفْطَعَ الْعِشَّ عِشُّ  
الْأَيِّمَةِ؛ وَ السَّلَامُ.

## (٢٧) وَ مِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر، رضي الله عنه حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ  
آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ  
لَهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَ لَا يَبْتَأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ؛ وَ إِنَّ اللَّهَ<sup>(٥)</sup> تَعَالَى  
يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ؛ وَ الظَّاهِرَةَ  
وَ الْمَسْتُورَةَ؛ فَإِنْ يَعَذَّبُ فَاَنْتُمْ أَظْلَمُ؛ وَ إِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

٢- في ح: والغارمون.

٤- في ف: في حيفك ولا تبتأس.

١- في ش: يوم القيامة خصوصاً.

٣- ساقطة من ش.

٥- في ض و ح و ب: فان الله تعالى.

وَاعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّيِّنَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ  
الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ لَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي  
آخِرَتِهِمْ: سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنْتَ، وَ أَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ،  
فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ  
الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ، وَ الْمُتَجَرِّ الرَّابِحِ.  
أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ حَيْرَانَ اللَّهِ غَدًا  
فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَ لَا يُنْقِصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةِ،  
فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ قُرْبَهُ، وَ أَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ  
عَظِيمٍ، وَ خَطْبٍ جَلِيلٍ: بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ  
مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا! فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَ مَنْ أَقْرَبُ إِلَى  
النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟

وَ أَنْتُمْ طُرْدَاءُ<sup>(١)</sup> الْمَوْتِ: إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ  
أَدْرَكَكُمْ، وَ هُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ! الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَ  
الدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ<sup>(٢)</sup> خَلْفِكُمْ، فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ،  
وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ: دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَ لَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ.  
وَ لَا تُفَرِّجُ فِيهَا كُرْبَةً، وَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَ  
أَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ<sup>(٣)</sup> بِهِ؛ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسَنٌ

٢- في ف و ش: والدنيا تطوى خلفكم.

١- في ش: وانكم طرداء الموت.

٣- في ب: و ان يحسن ظنكم فاجمعوا.

ظَنَّهُ بِرَبِّهِ عَلَى قَدَرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَاعْلَمْ، يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي: أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُتَفَاعَ<sup>(١)</sup> عَن دِينِكَ، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَ لَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمَوْقَتِ لَهَا، وَ لَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقٍ، وَ لَا تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِإِسْتِغَالٍ، وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ.

### وَ مِنْ هَذَا الْعَهْدِ أَيْضًا

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ: إِمَامُ الْهُدَى، وَ إِمَامُ الرَّدَى؛ وَ وَلِيُّ النَّبِيِّ، وَ عَدُوُّ النَّبِيِّ. وَ لَقَدْ قَالَ لِي: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَا مُشْرِكًا: أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشْرِكِهِ، وَ لَكِنِّي أَخَافُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ: يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

٢- في هامش ن: اخاف عليهم.

١- في ك و ن: و ان تتافع في دينك.

## بيانه

استعمل السلطان فلاناً على الشام: أي ولاه عليها و حقيقة استعمله طلب إليه العمل و على الصدقات، أي على جمع الصدقات و أخذها و شرع أمثلة الحق و العدل، أي سنها و دخلها و سلكها، و قوله: «انطلق على تقوى الله»، أي أذهب معتمداً على التقوى و الانطلاق: الذهاب و رعت الرجل و روعته: أي أفزعته.

روي و لا تروعن، و في هذا تأكيد و تشديد ليس في قوله و لا تروعن و يحرم علينا أن نخوف مسلماً بالقليل و بالكثير و روي: «و لا يختارن عليه كارها»، أي لا تمر على أرض انسان و مواشيه و هو لمرورك فيها و عليها كاره.

لا تجتازن، أي لا تلزم من يعطي الزكاة دفع شاة بعينها أو بغير معينة و الضمير في عليه لقوله: «مسلماً و كارها»، حال من الضمير في عليه و الحي القبيلة و إذا قدمت، أي دخلت فانزل بمائهم، أي انزل به، يعني أنزل بقرب منهم على رأس مائهم فان عادة أحياء العرب و أهل البوادي أن يكون بينهم و بين مائهم شيء قليل.

إنما قيد نزوله بمائهم ليكون أبعد من الريبة منهم به و أقرب إلى علمهم و معرفتهم به، و أبياتهم: أي خيامهم، و لا تخدج بالتحية: أي لا تنقصها، يقال: أخذجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل تمام الأيام كان تام الخلق، و روي و لا يخدع بالتحية من أخذجت السحابة إذا قل مطرها ثم تعدى بالباء.

خدجت الناقة ولدها قبل تمامه و به سمي الرجل خديجاً و المرأة، خديجة، و الاسم الخداج، و أنعم له: أي قال له: نعم و العسف: المضي في ضلال، ثم قيل: للظلم عسف و لا تعسفه، أي لا تظلمه و العسوف: الظلوم و

أصله من العسف و هو الأخذ على غير الطريق و لا ترهقه، أي لا تكلفه عسراً، و الماشية: البقر و الغنم. و العنيف: الراعي الذي ليس له رفق بالانعام.

«اصدع المال صدعين»، أي أجعل الغنم و البقر و الابل على نصفين مباينين متميزين، يقال: صدعت الابل صدعتين: أي فرقتين، و كل واحدة صدعة. و العود: المسن من الابل و هو الذي جاوز في السن البازل. و الهرمة: الكبيرة السن. المكسورة التي انكسرت احدى قوائمها.

يقال: ناقة كسير أيضاً. و المهلوسة التي قد هلسها المرض و أذهب لحمها و الهلاس: السل. و ذات عوار: أي معيبة، و العوار: العيب، يقال: سلعة ذات عوار بفتح العين، و قد يضم عن أبي زيد و الظاهر من كلامه أنه عليه السلام يأمر باخراج كل واحدة من هذه الأصناف الخمسة من المسنة و الهرمة و الكبيرة، و المهلوسة و المعيبة من التقطيع قبل أن يصدع صدعين.

التعنيف: الأخذ بالعنف. و الشفيق: المشفق. و الجحف: الذي يسوق المال سوقاً عنيفاً يذهب لحمه، يقال: أجحف به: أي ذهب به و سيل جحاف: إذ اجرف<sup>(١)</sup> كل شيء و جمعه و ذهب به. و الملغب: المتعب. و اللغوب: الاعياء.

قوله: «ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك»، أي تحدر بها إلينا من حدرت السفينة أحدرها حدارا إذا أرسلتها إلى أسفل و لا يقال: أحدرتها و حدرت إليك الشيء، أي هبطت به إليك و أوعر إليه، أي مر من جعلته راعيا أن لا يحول، أي لا يمنع بين ناقة و ولدها، و بنخط الرضي و بين فصيلها.

الأحسن أن يقال المال بين زيد و عمرو و لا يعاد بين ثانياً، إذا كان اسم الاول مظهر او اذا كان أحدهما مضمراً فلا بدّ من تكراره يقول: المال بينه و بين زيد و بينه و لا يمصر لبنها أي لا يحلب لبنها كله حيث لا يترك منه شيئاً فانه يضر بولدها و قيل: إن ترك شيء من اللبن في الضرع يكون سبب اجتماع كثير منه فيه.

قال ابن السكيت المصّر حلب كل ما في الضرع، و التمر حلب بقايا اللبن في الضرع. و ليرفه: أي ليرح و يترك اللاغب و هو المعنى ليستريح. و الترفيه: الترك في الراحة. و ليستأن: أي ليفعل الاناة و الرفق به. و النقب: البعير الذي رقّ أخفاه لكثرة المشي.

يقال: نقب البعير إذا رقت أخفاه و نقب الخف اللبوس، أي تحرق. و الظالع الغامز و ظلع البعير: تطلع غمز في مشيه فهو ظالع و الانقى ظالعة، و الغدر: جمع غدير الماء و النطاف: المياه القليلة. و الأعشاب: جمع العشب و هو النبات. و البدن: السماء و الواحد بادن و البدن السمن و الاكتناز يقال: بدن يبدن إذا ضخم و المنقيات: التي من ثمنها يصير لها نقي و هو المخّ.

يقال: أنقت الابل: أي سمنت و صار فيها نقيّ و هو مخّ العظم و شحم العين من السمن، و النقول كل عظم ذي مخّ في قول الفراء و المجهودات؛ التي أجهدت و أتعبت و لا وكيل دونه: أي لا حفيظ سوى الله و أمره أي لا يجبههم، أي لا يؤذيهم و لا يضرب شيئاً على جهة انسان يعني لا يقول مكروهاً في وجهه، أي أمر علي المعهود له به.

يقال جهته المكروه: إذا استقبلته به و الجبه الرد و لا يعضهم: أي لا يرميهم بهتان و كذب، يقال: عضه يعضه عضها: إذا رماه بالبهتان و أعضت بالبهتان و لا ترغب عنهم تفضلاً: أي لا يطلب الفضل عليهم و التكبر بسبب الأمانة و لا يتناول عليهم غير معتد بهم.



الأمانة الولاية و ان لك نصيباً: أي حظاً مفروضاً مبيناً وجوبه قال تعالى: «وَالْغَامِلِينَ عَلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>، و شركاء: عطف على قوله: حقاً معلوماً و أهل مسكنة: بدل من شركاء، و المسكنة: الفقر و الذلة و الضعف و يقال: تمسكن كما يقال تمتدل على تفعل و هو شاذ القياس تسكن و تندل من تعلم و تشجع و الفاقة: الفقر و بؤساً، أي عذاباً و شدة و البؤس ضد النعمة.

يقال: بئس الرجل يبأس بؤساً إذا اشتدت حاجته فهو بأس، و يوم بؤس ضدّ يوم نعم، و الفقير من لا شيء له، و المسكين من له شيء لا يكفيه، و يفسران على عكسه أيضاً و المدقوع و المدفع: الفقير و الدليل لان كلا يدفعه عن نفسه و الغارم: الذي عليه الدين.

يقال: خذ من غريم السوء ما يسنح و يكون الغريم أيضاً الذي عليه الدين و قد غرم الرجل الدية إذا كان بين قومين دم فصالح بينهما و احتمل تلك الدية، لاصلاح ذات البين فهو غارم، و ابن السبيل: المنقطع به في السفر و ان كان موسراً في بلده و لم ينزه نفسه، أي لم يبعتها عن المعاصي و أدخل بنفسه في الدنيا.

يقال: خل الرجل افتقر و ذهب ماله، و أدخل به مثله، و يقال: ما أدخلك الى بهذا، أي ما أحوجك. و روي أحل بنفسه، و روي أحل نفسه: أباح نفسه و استهان و أهان: بمعنى و يقال: استهان: أي طلب الاهانة و أخزى: أي أهون و أفضع الغش: أي أشد الخيانة غش الامة.

المصدر مضاف إلى المفعول، و الفاعل محذوف أي غش الرعية الائمة، و يجوز أن يكون الاضافة فيه إلى الفاعل، و يتغير معناه و الخيانة أعم من الغش يقال: غشه و يغشه ضرنصحه و قوله: «و اخفض لهم جناحك»، أي

أَلَنْ جَانِبِكَ لَهُمْ وَبَالِغٍ فِي التَّوَاضُعِ وَالتَّخَضُّوعِ قَوْلًا وَفِعْلًا لَهُمْ بَرَاهِمَهُمْ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ.

والمراد بذلك ضمهم إلى نفسك كما يفعل الطير إذا ضم فرخه إليه فإنه يخفض جناحه، والعرب إذا وصفت إنساناً بالسهولة وترك الآباء قالوا: هو خافض الجناح.

قال تعالى: «وَ أَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ»<sup>(١)</sup>، فإضافة الجناح إلى الذل كإضافة الجود إلى حاتم، على معنى وإخفض للابوين جناحك الذليل والذلول والرحمة، أي من فرط رحمتك وآس صحيح وبالواو لغة و في صحاح اللغة آساه لغة حسنة في آساء نبياً على يواسي.

يقال: آسيته بما لي، أي جعلته أسوتي فيه، وقوله: «آس بينهم»، أي اجعلهم يآسي بعضهم ببعض والحيف: الجور والظلم. ولا ييأس: أي لا يخيب ويئس ييأس هو الأصل وآيس مقلوبه والصغيرة خطيئة تصغر بالاضافة إلى خطيئة أكبر منها والكبيرة: خطيئة تكبر بالاضافة إلى خطيئة أصغر منها.

قوله «فان يعذب فانتم أظلم وان يعف فهو اكرم»، والمراد بأظلم الظالم وان كان على لفظ المبالغة لان أفعال إنما يدخل على أشياء يتساوى و يفضل أحدها فيقال: زيد أفضل القوم إذا كان للقوم فضل، ولا يقال: هو أفضل الحمر وقال أظلم على لفظ أفعال لازواج اكرم والمراد به الفاعل.

قال تعالى: «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>، أي هين عليه، إذ لا يصعب عليه تعالى شيء و من قال في تفسير الآية إن قوله هو أهون عليه في بابه، أي إعادة هذه الأجسام أهون من ابتدائها عندهم، يجوز هذا التقدير أيضاً هاهنا

و ما في قوله: بأفضل ما سكنت مصدرية، وكذا التي في قوله: «و أكلوها بأفضل ما أكلت، أي بخير أكلها.

قوله: «فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون»، من حظت المرأة عند زوجها، أي صار لها عنده دولة، والحظوة المنزلة الشريفة، و المترف: المنتعم الطاعني، و الجبابرة: جمع الجبار و هو المتكبر المبالغ في التكبر، و روي و المتجر الرابع و المربح: التجارة التي تعطى الربح، و الرابع تجارة يربح فيها كأنها هي كذلك كقولهم: ليلة قائم و نهاره صائم.

«أنتم طرداء الموت»، جمع طريدة، و هي ما يساق فيذهب بها، و الطريدة ما طردت من صيد و غيره و ما يساق من الابل و الموت معقود بنواصيكم، أي الموت غالب عليكم، قال تعالى «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ»<sup>(١)</sup>، فان الانسان إذا أخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص، و أنت محقوق: أي جدير أن تدافع عن دينك، أي تجادل دون دينك و تدفع عنه، أي تنافح مدافعا عن دينك.

«نافحت عن فلان»، أي خاصمت عنه، و نافحهم عنه مثل كافحهم، و في الله خلف عن غيره، أي عوض و قوله: «صل الصلاة لوقتها»، الموقت لها، أي المعين لأدائها فيه، و لم يقل في وقتها، فاللام فيه تخصيص: و الوقت حادث معلوم أو جار مجرى حادث معلوم، يعرف به الموقت و هو حادث غير معلوم، أو جار مجرى حادث غير معلوم.

اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، و التبع يكون واحداً و جمعاً، قال تعالى: «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا»<sup>(٢)</sup> و يجمع على أتباع أيضا و سئل عن أفضل الأعمال رسول الله صلى الله عليه و آله فقال:

الصلاة لأول وقتها و كلام الامام علي عليه السلام إيماء إلى قول النبي صلى الله عليه وآله، أول ما يحاسب به العبد الصلاة فمن تمت صلاته سهل عليه غيرها من العبادات، و من نقصت صلاته فانه يحاسب عليها و على غيرها، و قوله: «المؤمن يمنع الله بايمانه، الكافر يقمعه الله بكفره».

يقول: من كان منافقاً فاسق الجنان، أي القلب، و يقول باللسان و أضاف المنع إلى الله لأنه تعالى يلفظ به ألطافاً خاصة يجتنب المؤمن عندها عن إيذاء المخلوق، و الكافر يقمعه الله و يهلكه هلاك استيصال، و يخذله و قعته، أذللته و نكرت الرجل بالكسر و أنكرته و استنكرته بمعنى.



## (٢٨) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ؛ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا  
 الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ  
 عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، وَدَاعِي<sup>(١)</sup>  
 مُسَدِّدِهِ إِلَى النُّضَالِ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَ  
 فَلَانٌ! فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ<sup>(٢)</sup> كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقَكَ ثَلْمُهُ.  
 وَ مَا أَنْتَ وَ الْفَاضِلَ وَ الْمَفْضُولَ، وَ السَّائِسَ وَ الْمَسُوسَ، وَ مَا  
 لِلطُّلُقَاءِ وَ أَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَ تَرْتِيبِ  
 دَرَجَاتِهِمْ، وَ تَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ؟ هَيْهَاتَ! لَقَدْ حَنَّ قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا، وَ  
 طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا، أَلَا تَرْبِعُ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ؟ عَلَى

١- في ص وش وح وب: او داعي مسدد.

٢- في ب: ان تم اعترالك.

ظَلَعِكَ، وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَ تَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ!  
فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ وَ لَا لَكَ ظَفْرٌ<sup>(١)</sup> الظَّافِرِ! وَ إِنَّكَ لَذَهَابٌ  
فِي التَّيِّهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقُصْدِ، أَلَّا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَ لَكِنْ بِنِعْمَةِ  
اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَ لِكُلِّ  
فَضْلٍ! حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ» وَ خَصَّهُ رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ؟  
أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قَطَّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِكُلِّ فَضْلٍ!  
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ<sup>(٢)</sup> بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ، وَ  
ذُو الْجَنَاحَيْنِ» وَ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ  
ذَاكِرٌ فِضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ  
السَّامِعِينَ. فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ  
بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزَّتِنَا<sup>(٣)</sup>، وَ لَا عَادِي طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ  
خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكْحَنَّا، وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ، وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ! وَ أَنَّى  
يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكَذَّبُ؟ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ، وَ  
مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ مِنْكُمْ صَبِيَّةُ  
النَّارِ، وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ مِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ؟ فِي كَثِيرٍ مِمَّا

١- في ض وح وب: بواحدنا ما فعل.

٢- في ح وب: ولا ظفر الظافر.

٣- في ض وح وب ول: ولا عادى طولنا.

لَنَا وَ عَلَيْنَا.

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سَمِعَ، وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ<sup>(١)</sup>  
لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ: (وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي  
كِتَابِ اللَّهِ) وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ  
هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ اللَّهُ وَ لِيِ الْمُؤْمِنِينَ) فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ  
بِالْقَرَابَةِ، وَ تَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ  
يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فَلَجُوا عَلَيْهِمْ،  
فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَ إِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى  
دَعْوَاهُمْ!

وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدَتْ؛ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ! فَإِنْ  
يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

\* وَ تِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنكَ عَارِهَا \*

وَ قُلْتُ: «إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يَقَادُ الْجَمَلُ الْمُخْشَوْشُ حَتَّىٰ أَبَايَعُ،  
وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَ مَا  
عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي  
دِينِهِ، وَ لَا مُرْتَابًا بِبَيْتِيهِ، وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَضْدَهَا، وَ لَكِنِّي  
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عَثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ

هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ، أَمَنْ بَدَلَ  
لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ؟ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَخَى عَنْهُ، وَ بَثَّ  
الْمُنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَ اللهُ: (لَقَدْ عَلِمَ اللهُ الْمُعْوِقِينَ  
مِنْكُمْ، وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا).

وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا، فَإِنْ كَانَ  
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

\* وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَّصِحُّ \* (وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا  
اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ).

وَ ذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي <sup>(١)</sup> عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ! فَلَقَدْ  
أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ  
نَاكِلِينَ، وَ بِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ \* لَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الهَيْجَا حَمْلٌ \*  
فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوِكَ فِي  
جَحْفَلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سِرْبَالِ المَوْتِ، أَحَبُّ  
اللقاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحَبْتَهُمْ ذُرِّيَّةَ بَدْرِيَّةٍ، وَ سِيُوفُ هَاشِمِيَّةٍ،  
قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَ خَالِكَ وَ جَدِّكَ وَ أَهْلِكَ (وَ مَا  
هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ).



(٢٩) و من كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَ قَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ  
عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ  
خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ، وَ سَفَهُ الْأَرَاءِ الْجَائِرَةَ إِلَيَّ مُنَابَذَتِي وَ  
خِلَافِي.

فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَ رَحَلْتُ رِكَابِي، وَ لَيْتَنِي أَلْجَأْتُمُونِي  
إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْعِنَ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا  
كَلْعَقَةً لِأَعِقَ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَ لِذِي  
النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَيَّ بِرِيءٍ، وَ لَا نَاكِثًا إِلَيَّ وَفِيَّ.

(٣٠) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَ انظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَ ارْجِعْ إِلَيَّ مَعْرِفَةً  
مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَ سُبُلًا نَيِّرَةً، وَ  
مَحَجَّةً نَهْجَةً، وَ غَايَةً مُطْلَبَةً<sup>(١)</sup>، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ، وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ،

مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ حَبَطَ فِي التَّيْبِ، وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَ أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَ نَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَ مَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَ إِنْ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَ أَقْحَمَتْكَ غِيًّا، أَوْ رَدَّتْكَ الْمَهَالِكَ، وَ أَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

### بيانه

خبأ الدهر عجباً، أي ستره، و طفق بمعنى ظلّ و البلاء النعمة هنا و هجر إسم بلد يذكر مصروف و هو من بلدان البحرين، و أصل المثل كمبضع تمر، أي إلى هجر، و قد يجعل بعضهم مؤنثاً غير منصرف و النسبة إليه هاجري على غير قياس، و منه قيل: للبناء هاجري، و النضال المرامات يقال: ناضلت فلاناً غالبته بالمناضلة.

المسدد الذي يقوم انساناً لأمر و نظر إلى هذا من قال:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني  
 و استد استقام و أعترلك و تعزلك باعدك، و السلم الخلل في الحائط  
 و غيره و قد ثلمته ثلماً و ساس الرعية، أي ملكهم فهو سائس و أبو سفيان  
 أسر ثم منّ عليه النبي عليه الصلاة والسلام فأطلقه.

و كان معاوية من الطلقاء و أبناءهم و الطبقات من الناس: جماعاتهم  
 و المثل الذي ضربه حنّ قدح ليس منها، ضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم  
 و الهاء في منها راجعة إلى القداح و هي السهام، و قد جرى ذكرها أي خرج

له صوت يخالف أصواتها، فعرف المفيض أنه ليس من جملتها وحنّ صوت. القدح: السهم قبل أن يراش و يركب نصله و قدح الميسر أيضا و ما للطلقاء و التميز و تعريف طبقاتهم الواو الأولى بمعنى مع و الثانية للعطف. و قوله: «من عليه الحكم»، لها الضمير للطبقات و قوله: «ألا ترعب على ظلعك»، أي لا تكف وافقاً بنفسك بأن لا تحمل عليها فوق ما تطيق.

كأنه من رعب الحجر إذا رفعه المعنى ارفع بقدر ما تقدر عليه، مع ظلعك و غمزك، و يقال: ضقت بالأمر ذرعاً إذا لم تطقه، و لم يقو عليه، و أصل الزرع هو بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي إليه فلم تنله، و قوله: «أقصد بذرعك»، أي ارفع على نفسك، و قيل هو من ذرعت الثوب ذرعاً، أي ضقت به ذرعاً رواع عن القصد، أي كثير الميل عن جادة الحق.

يقال راغ الثعلب: أي حاد عن طريقه قال تعالى: «فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ»<sup>(١)</sup>، أي مال عليهم و القصد: العدل و قوله: «ألا ترى»، أي ألا تعلم و ألا تجد أن قوماً و أنا لا أخبرك بذلك بل أحدث بنعمة الله و غير نصب على الحال عن نفسه و ذو الحال مقدر و هو هو عليه السلام.

إنما قال لا أخبرك لأن معاوية كان عالماً بذلك مشاهداً له و قوله عليه السلام: شهيدنا هو حمزة و ذو الجناحين، هو جعفر بن أبي طالب لما قتل حمزة صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أربعة عشرة مرة كما كبر عليه خمساً حضر جماعة أخرى من الملائكة فصلى بهم عليه أيضا.

هذا أمر خاص لحمزة عليه السلام والا فالصلاة على الميت إذا صلى عليه جماعة فانه يكره أن يصلى عليه بالجماعة أيضا و كان الامام علي عليه السلام كتب إلى معاوية في كتاب آخر:

و جعفر الذي يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن أمي  
الجمعة: الكثرة و الفضائل: جمع الفضيلة و هي خلاف النقيصة و مج  
الرجل الماء من فمه إذا رمى به و قوله: «لا تمجها آذان السامعين»، يقول: لو  
لا أن الله قال: فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ لذكرت فضايلي الذي يعرفها كل مؤمن و  
لا يردها من سمعها، بل يقبلها و الرمية الصيد يرمى.

يقال: بئس الرمية الأرنب إنما جاءت بالهاء لأنه صار في عدادها  
الاسماء و ليس هو على رميت فهي مرمية ثم عدل به إلى فعيل و قوله:  
«فدع عنك من مالت به الرمية»، أي الصيد و هذا تعريض منه ممن مال إلى  
الدنيا و لم يزهدها فيها زهده عليه السلام و مالت به الرمية، أي أمالته و  
الرمية للصيد و الهاء فيه للتخصيص.

و قد قلنا إنه ليس من رمت فهي مرمية و الصنيعة المحسنة و الصنيعة،  
المحسن إليه كأنه صاحب الصنيعة، ثم قال: «فانا صنائع ربنا»، و الصنایع:  
جمع صنيعة الانسان، و هو الذي خرج و اصطنعه و رباه و أدبه يقال: فلان  
صنيع فلان و صنيعته إذا كان ممكن اختار لخاصة أمره و هو خريجه و  
خادمه الخاص، أي أمر ما يكون من قبل الله.

هذا اشارة إلى أنه منصوص عليه من قبل الله و رسوله، و ليس أمره  
باختيار الخلق و إنما هو مختار من جملة الناس الامراء و القضاة. لم يمنعنا  
عادي طولنا أن خلطناكم بأنفسنا و عاد قبيلة و هم قوم هود، و شيء  
عادي، أي قديم كأنه منسوب إلى عاد.

و الطول: الفضل، أي كان آباؤنا أنبياء و أوصياء و ملوكاً، فحفظنا  
صلة الرحم فيكم تواضعاً لله فتزوجنا بناتكم و زوجنا بناتنا و ما كانت  
لكم كفاتنا ثم فصل نفي التكافؤ فقال: منا رسول الله و منكم من يكذبه مع  
ظهور المعجزات تعندا و عتوا، و هو من ذكره في قوله: «و دَرْنِي وَ من

يُكَذِّبُ»

قيل: نزلت في المستهزئين، و قيل: نزلت في المطعمين ببدر و كانوا عشرة رجال و هم أبو جهل بن هشام و عتبة و شيبه ابنا ربيعة بن عبد شمس و نبيه و منبه ابنا الحجاج و ابو البخترى بن هشام و النضر بن الحارث بن عامر و ابي بن خلف و زمعة بن الاسود.

منا أسد الله حمزة و منكم أسد الأحلاف هو أسد بن عبد العزى و الأحلاف: هم عبد مناف و زهرة و أسد و تيم و الحارث بن فهر، و هذا اشارة إلى حلف المطيبين، و هم هؤلاء الذين ذكرناهم و سببه أن قصي بن كلاب أرادوا أن ينتزعوا بعض ما كان بأيدي بني عبد الدار من اللواء و الندوة و الحجابة و الرفادة.

هي كلّ شيء كان فرضه قصي على قريش لطعام الحاج في كل سنة و لم يكن لهم إلا السقاية فتحالفوا على حربهم و أعدوا للقتال، ثم رجعوا عن ذلك ناكسين<sup>(١)</sup>، و أقرّوا ما كان بأيديهم و منا سيدا شباب أهل الجنة أي الحسن و الحسين عليهما السلام و منكم صبية النار، و هم على ما قيل ولد مروان بن الحكم الذين صاروا أهل النار عند البلوغ.

لما أخبر عليه السلام بذلك كانوا صبية ثم ترعرعوا و اختاروا الكفر، و منا فاطمة التي هي بضعة من رسول الله لا تخفي فضائلها، و منكم حمالة الحطب و هي عمّة معاوية أم جميل بنت حرب و كانت تحمل حزمة من الشوك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله، و قيل: كانت تمشي بالنمائم.

قيل: أي هي حمالة الخطايا و نحن في الاسلام على ما يعرفنا الناس، و في الجاهلية ما كان فينا سفاح و تعد و لا تقصير حتى كان جعفر أخي لما

أسلم قال له النبي عليه الصلاة والسلام، ان الله شكرلك ثلاثة خصال في الجاهلية ما هي، فقال: يا رسول الله ما زينت قط لأني قلت في نفسي أن ما لا يرضاه الانسان لنفسه لا ينبغي أن يرضى لغيره تكراً و لا كذبت كذبة قط تأثماً، و لا شربت الخمر تذبماً لانه تذهب العقول، و روي و جاهليتكم لا يدفع، أي في السوء كما كان في الرواية الأخرى و جاهليتنا لا تدفع في الحسن.

من شجون الحديث ان عقيلاً دخل على معاوية يوماً فقال معاوية: غضاً لمنزلته عند الناس فقال: لأهل الشام هذا عقيل عمه أبو هب و أراد غضاً لمنزلته عند الناس و قال عقيل: و هذا معاوية عمته حمالة الحطب.

ثم قال: و القرآن يجمع لنا ما شذ و تفرق عنا بطريقتين بالقرابة مع رسول الله و تلا آيتين و بالطاعة في قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(١)</sup>، يقول عليه السلام: ان كانت القرابة فنحن أولى و ان كانت بالطاعة لرسوله فنحن أطوع.

ثم أو ما إلى احتجاج المهاجرين على الأنصار في سقيفة بنى ساعدة بأن قالوا: إن المهاجرين شجرة رسول الله، لما قال الانصار: منا أمير و منكم امير ففلج المهاجرون و ظفروا عليهم، فقال عليه السلام: ان كان الفلج و الظفر بذلك فان حق الامامة لنا لانا ثمرة الشجرة.

و الصحيح أن الضمير في به للرسول و يكون المعنى إن الفضل بقربة النبي عليه الصلاة والسلام، و أنت يا معاوية بعيد عن ذلك. و قيل: الضمير للمهاجر، أي إن كان الفلج و الظفر بالمهاجرة فنحن المهاجرون لا أنتم. و إن يكن غيرها فالأنصار على دعواهم في قولهم: منا أمير و الشكاة

في الاصل مصدر شكوت فلاناً إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك، و يقال: هذا أمر ظاهر عنك عاره أي زائل قال أبو ذؤيب:

و غيرها الواشون أني أحبها و تلك شكاة ظاهر عنك عارها  
منه قولهم: ظهر فلان بحاجتي إذا استخف بها، و الجمل المخشوش،  
الذي جعل في أنفه خشاش و هو خشب يدخل في عظم أنف البعير و  
انقياده في هذه الحالة في غاية يضرب بها المثل، و فضح زيد عمرواً، أي  
كشف معاييه أو أراد ذلك و افترض، أي انكشف مساوئه.

يقال: ليس عليك في هذا الأمر غضاضة، أي ذلة و منقصة و غض  
منه يفض إذا وضع و نقص من قدره و المرتاب إسم الفاعل من ارتاب أي  
شك و سنح: اعترض فأينا كان له أعدى، أي أشد عدواناً و استكفه طلب  
كفه و دفعه و تراخى عنه أبطأ.

قوله تعالى: «و يعلم الله المعقوين». أي المتبطين عن رسول الله و هم  
المنافقون كانوا يقولون: لآخوانهم ما محمد و أصحابه الا اكلة رأس و لو  
كان لحماً لالتهمهم أبو سفيان و أصحابه فخلوهم.

هلموا إلينا: أي قربوا أنفسكم إلينا، و هي لغة أهل الحجاز يقولون:  
هلم يسوون فيه بين الواحد و الجمع، و لا يأتون البأس: أي لا يحضرون  
القتال في سبيل الله إلا قليلاً يخرجون رثاء و سمعة ما يوهمون أنهم معكم و  
أنقم عليه: و أنكروا على عثمان أحداثها على غير ما كان يجري عليه الرجلان  
قبله.

في معارف ابن قتيبة كان رسول الله صلى الله عليه و آله تصدق بمهزور  
موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا  
مروان و أقطع فدك مروان و افتتح افرريقية فأخذ الخمس فوهبه لمروان و  
قد ذكر ذلك عبد الرحمن بن حسن في شعره فقال:

و أعطيت مروان خمس العباد فهيات شاوك ممن سعى  
الظنة: التهمة. و المنتصح: المبالغ في النصيحة. و الاستعبار: البكاء. و  
قوله: «لقد أضحكت»، مفعوله محذوف، أي أضحكت كل من يسمع هذا  
منك تعجباً بعد بكائه علي الدين بسوء تصرفك فيه يا معاوية و متى ألفت:  
أي وجدت ناكلين، اي متأخرين جنباء.

كان مالك بن زهير يوعد جمل بن بدر فقال جمل: (لبث قليلاً يلحق  
الهيحاء جمل) ثم جرى مثلاً، ثم أتى و قتل مالكا فظفر قيس بن زهير  
العيسى به و بأخيه حذيفة فقتلها و قال: شفيت النفس من جمل بن بدر  
البيتان في الحماسة.

المرقل: الذي يكثر لارقال و قال: و المرقال لقب هاشم بن عتبة  
الزهري لأن علياً عليه السلام دفع اليه الراية يوم صفين و كان يرقل لها  
ارقالاً.

المحفل: الجيش العظيم و ساطع: مرتفع و قتاهم: غبارهم و  
مسربلين: أي لابسين سراويل الموت، أي ثيابه و ذرية بدرية: أي اولاد  
الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر حاربوا قريشاً و  
النصال السيوف و قد ذكرنا أن أخاه المقتول ببدر هو حنظلة بن أبي سفيان  
و خاله الوليد بن عتبة و جده عتبة لأن هندامه بنت عتبة بن ربيعة.

انتشار الحبل: كناية عن المفرق عداوة و بغضاً. و الشقاق: الخلاف. و  
روي ما لم تغبوا من قولهم: أغب إذا جاء يوماً و لم يجيء يوماً و ما لم تغبوا  
عنه: أي الذي لم يجهلوه يقال: غبيت عن الشيء و غيبته أيضاً أغبني غباوه  
إذا لم يظن له، و غبي على الشيء كذلك إذا لم يعرفه.

يقول: لأهل البصرة: عفوت عنكم و إن كان تفرق حالكم الذي  
تعرفونه و لم تغبوا عنه فان دعتمكم آراؤكم الفاسدة و أموركم المهلكة إلى أن



تجاوزتم إلى محاربتى فأنا للضرورة أشير اليكم و أوقع بكم حرباً يستصغر يوم الجمل عندها.

و خطت بكم الامور: أي تجاوزت بكم.

يقال: خطوت و أخطيت بمعنى و أخطيت غيري و خطوت به إذا حملته على أن يخطو و تخطيته إذا تجاوزته، و تخطيت رقاب الناس، و تخطيت إلى كذا و لا يقال: تخطأت بالهمز و أردى أهلك، فهو مرد أي مهلك و السفه: الخفة و الآراء الجائرة بالجيم: المائلة عن الصواب و بالحاء غير المعجمة، أي المتحيرة و المنابذة المخالفة.

المرامة و الجياد: الا فراس العربية. و الجأتموني: اضطررتموني و الوقعة: كناية عن ضرب شديد. و يوم جمل يوم خرج طلحة و الزبير بأمر المؤمنين على جمل إلى البصرة و حثا هناك حرباً و قتلا خلائق قبل الوقعة غدراً، و لعقة لاقع: كناية عن شيء قليل يقال: في الأرض لعقة من ربيع ليس الا في الرطب يلعقها المال لعقا.

يقال: كان ذلك بمقدار لعقة الكلب يضاف إلى الكلب استصغاراً. و لعقت الشيء ألعقه لحسته و خلط عليه السلام الوعد بالوعيد فقال: و لا تجاوز بالعقوبة ناقض عهد إلى و في و نكث العهد أبطله و الوفي: الموفى.

يقال: وفيت و أوفيت خلاف خنت. و المحجة الجادة. و النهجة الواضحة و المطلوبة: أي متطلبة يقال: تطلبت كذا أي طلبته جداً و الأركاس الأردال و نكب عنه جار و عدل. و جار عن الحق مال عنه و خبط في التيه، أي وقع في التحير يضرب بيده فيه.

فنفسك نفسك: أي احفظ نفسك من بلاء الدنيا و نار جهنم و تناهت بك: أي بلغتك أمورك إلى نهاية أو حلتك، أي أوقعتك في الوحل و شرا مفعول ثان و أقحمتك أدخلتك في قحمة الغي، أي في مهلكة الجهل، و قحم

في الأمور قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير روية و أوعرت المسالك: أي جعلت الطرق وعرة صعبة و مطلب وعر شديد صعب و لا يقال: وعر.

\* \* \*

## (٣١) و من وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليها السلام، كتبها إليه مجازين منصرفاً من صفين  
 مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمْرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،  
 الذَّامِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا، إِلَى  
 الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ  
 الْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ  
 الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ  
 الْأَحْزَانِ، وَنُصْبِ الْآفَاتِ، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.  
 أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ<sup>(١)</sup> فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ  
 الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي<sup>(٢)</sup> عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَ  
 الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي - دُونَ هُمُومِ النَّاسِ - هَمُّ  
 نَفْسِي، فَصَدَقَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَائِي، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ

١- في ب: فاني فيما تبينت وفي ش: فان مما تبينت.

٢- في ب: يرغبنى.

أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ<sup>(١)</sup> لَعِبٌ، وَ صَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لُزُومِ أَمْرِهِ، وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَ الإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ، وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟؟

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَ أَمْتُهُ بِالرَّهَادَةِ، وَ قَوِّهِ بِالْيَقِينِ، (وَ نَوِّزُهُ بِالْحِكْمَةِ)<sup>(٢)</sup>، وَ ذَلَّلُهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ، وَ بَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَ حَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَ فُحِّشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ، وَ أَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَ ذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَ سَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَ عَمَّا انْتَقَلُوا، (وَ أَيَّنَ حَلُّوا)<sup>(٣)</sup> وَ نَزَلُوا).

فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ، وَ حَلُّوا دَارَ الْعُرْبَةِ<sup>(٤)</sup>، وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ؛ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ

١- في ش: لا يكون معه لعب.

٢- ساقطة من ش.

٤- في ن و ب وفي ل: ديار الغربة.

٣- ساقطة من ش.

خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَ أُمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَ أَنْكِرِ  
الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ، وَ بَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ  
جِهَادِهِ، وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.

وَ خُضِ الْعِمْرَاتِ <sup>(١)</sup> لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، (وَ تَفَقَّهُ فِي الدِّينِ وَ عَوِّدْ  
نَفْسَكَ الصَّبْرَ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَ نِعِمَ الْخُلُقُ <sup>(٣)</sup> التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ)، وَ  
الْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ <sup>(٤)</sup> كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ  
حَرِيْزٍ، وَ مَانِعِ عَزِيْزٍ، وَ أَخْلَصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ  
الْحِرْمَانَ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِخَارَةَ، وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا  
صَفْحًا؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَ  
لَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنِيِّ؛ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا، وَرَأَيْتُنِي أَرْزَادُ وَهْنًا؛  
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَ أَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي  
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقَضَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِضَتْ  
فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَ فِتْنِ الدُّنْيَا <sup>(٥)</sup>.  
فَتَكُونُ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ:  
مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرَتْكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَ

٢- في ض و ب و ل: نفسك التصبر.

٤- في ر: امورك كلها.

١- في ش: و خض الغمرات الى الحق.

٣- ساقطة من ش.

٥- في ض و ب: او فتن الدنيا.

يَسْتَعْلَمَ لُبُّكَ؛ لِيَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup> مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ  
التَّجَارِبِ بُعِيَّتُهُ وَتَجَرَّبَتْهُ، فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَوْتَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ  
مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا  
رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنْيٍّ؛ إِنِّي - وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي - فَقَدْ  
نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ،  
حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ  
مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَ نَفْعَهُ مِنْ  
ضَرَرِهِ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَ  
صَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَ رَأَيْتُ - حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي  
الْوَالِدَ الشَّفِيقَ.

وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ - أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ، وَ  
مُقْتَبِلُ<sup>(٢)</sup> الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَ نَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَ أَنْ أَبْتَدِيَنَّكَ بِتَعْلِيمِ  
كِتَابِ اللَّهِ وَ تَأْوِيلِهِ، وَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ، وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ،  
[وَ] لَا أَجَاوِزُ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ.

(ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ  
آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهَتْ  
مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ

الْهَلَكَةَ<sup>(١)</sup>، وَ رَجَوْتُ أَنْ يُوقِّعَكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ، وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِتَقْصِدَكَ،  
فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَاعْلَمْ، يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَى  
اللَّهِ وَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ عَلَيْكَ. وَ الْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ  
الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ  
نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ  
آخِرُ ذَلِكَ الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَ الْأَمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، (فَإِنْ أَبَتْ  
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ  
وَ تَعْلَمُ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَ غُلُوِّ<sup>(٤)</sup> الْخُصُومَاتِ)<sup>(٥)</sup>.

وَ اِبْدَأْ - قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ - بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهِكِ<sup>(٦)</sup>، وَ الرَّغْبَةِ  
إِلَيْهِ فِي تَوْفِيْقِكَ، وَ تَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ؛ أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى  
ضَلَالَةٍ؛ فَإِذَا أَيَقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشِعْ، وَ تَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ، وَ  
كَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا.

فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ؛ وَ إِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ  
نَفْسِكَ وَ فِرَاحِ نَظْرِكَ وَ فِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ،

٢- ساقطة من ل.

١- في ض و ب: عليك الهلكة.

٣- في ف و ش: ما افترضه الله.

٤- في ح: علق الخصومات و في ب: علو الخصومات.

٦- في ف: بالاستعانة عليه و الرغبة.

٥- ساقطة من ل.

وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءُ؛ وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبْطٍ وَ لَا مِنْ (١) خَلْطٍ!، وَ  
الْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ، يَا بُنَيَّ، وَصِيَّتِي؛ وَ اعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكَ  
الْحَيَاةِ، وَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَ أَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَ أَنَّ  
الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي، وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ  
عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ، وَ الْإِبْتِلَاءِ، وَ الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، وَ مَا شَاءَ (٢) مِمَّا لَا  
نَعْلَمُ. فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ.

فَإِنَّكَ أَوَّلَ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ، وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنْ (٣)  
الْأُمُورِ، وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ،  
فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وَ سَوَّاكَ، وَ لِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَ إِلَيْهِ  
رَغْبَتُكَ، وَ مِنْهُ مَوْرٍ شَفَقَتُكَ.

وَ اعْلَمْ، يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سلم، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَ إِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا،  
فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً، وَ إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَ إِنْ  
اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

١- في ض و ح و ب: من خبط او خنط.

٢- في ح و ب و ل و ش: او ما شاء.

٣- في ض و ح و ب و ش: من الامر.



## بيانه

عنون وصيته عليه السلام أنها من أب و وصفه بسبع صفات إلى ولد، و وصفه بأربع عشرة صفة و في كل واحدة من هذه الصفات بصيرة لمن استبصر و عبرة لمن اعتبر فقال: أولاً من الوالد الفان على الوقف و لذلك قرنه بقوله: المقر للزمان.

يعني هذه وصية من والد سيفئى عن قليل و أنه مقرّ بتغير الزمان و انقضائه، و اختلاف أحواله و فنائه الذي أدبر عمره و انقراض الحوادث الدهر الدام لأهل الدنيا الذين اشتدوا إليها و إلى عمارتها الذي يسكن دار قوم كانوا فيها فماتوا و تركوها لغيرهم.

يظعن: أي يرحل عن هذه الدنيا غداً، أي عن قريب، إلى ولد معرض لهذه المحن و البليات الذي أن رجا أن يعمر الدين فلا يدركه إذ لا يجد ناصرأ عليه و يسلك طريق والده بأن يعيش مثله بغصة و أسف و يقتل أيضاً و هو مع ذلك بمنزلة هدف ترميه الأمراض بأوجاعها و نفسه مرهونة عند الأيام.

فكلما يأتي يوم آخر يطالبه بتكليف آخر و مشقة أخرى و الغرض: الهدف الذي يرمى و قيل: الرهينة بمعنى الرهن و ليس الهاء للتأنيث و الرمية الصيد، أي كل حيّ في دار الدنيا يصطاده المصيبات، و أن أبناء الدنيا كالعبيد لها اذلاء لشدائدها و محنها و التجارة: التصرف، أي من يتصرف فيها و يتصرف في متاع الغرور و يمكن أن يغره إن لم يحتط.

الغريم: المديون، أي يطالب الحيّ الدنيا أسباب الموت يموت فيه كل

يوم عضو من أعضائه إلى أن يفنى و أشار إلى هذا الجمعية<sup>(١)</sup>، المنايا: و الموت يسمى المنية لأنه مقدور و لا يمكننا دفعه كأننا اسراء الموت. و الحليف من يكون حلف غيره و في عهده فيلازمه.

القرين: المصاحب. و النصب مصدر نصبت الشيء إذا أقتته و النصب الشيء المنسوب و نصبت فلاناً عاديته، و من نصب لأمر يتعب، و الخليفة من يجيء خلف العير يلزمه ما لزمه صاحبه، ثم بين عذره في فراغه لوصية الغير و الجموح: مصدر جمح الفرس إذا اغترّ فارسه و غلبه و يزعني: أي يدفعني، يقال: وزعه أي كفه.

الاهتمام: الاغتمام، و انصبى بي: أي أوصلني، و لا يصوبه: لا يخطئه، و عناني: أتعيني و المستظهر: المستعين. و وصايا مثل عليّ كمثل الحسن عليهما السلام إنما يكون ليستفيد بها الناس و ينزجر، و قوله: «أحي قلبك بالموعظة و أمته بالزهادة»، يعني أجعله حياً لأحوال الآخرة غير غافل عنها و ميتاً عن طمع الدنيا.

تقرير الانسان بالشيء: حملة على الاقرار به، و قرره بالفناء، أي قرر قلبك بفناء كل ما سوا الله حتى تقربه و يعرف بذلك. و الفجاعة: الرزية التي تفجع و توجع، و التبصير: التعريف. الايضاح و الصولة: الحملة و الفحش في كل شيء تجاوز الحد فيه.

يقال: تقلب الشيء ظهرا البطن كالحية يتقلب على الرضاء، أي حذر قلبك سرعة يقلب الليالي و الأيام و يغيرها بينا تكون صحيح البدن فاذا أنت مريض، و بينا أنت في غنى و في سعة إذا دخل عليك الفقر و الضيق و بينا أنت حي فاذا الموت يأتيك بغتة.

وصى بأربعة أشياء أن يكون متقياً، وأن يلزم ما أمر به، ويعمر قلبه بكثرة ذكر الله، وأن يعتصم بحبل الله، قيل: هو القرآن، ويقال: اعتصم به: إذ امتنع به من غيره قال تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، أي تمسكوا بالقرآن.

روي أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: التبس عليّ معنى آية من القرآن، ففسرها لي و تلا هذه الآية، ما هذا الحبل الذي أمر الله بالاعتصام، وكان الامام علي عليه السلام إلى جنب رسول الله فوضع النبي يده على كتف أمير المؤمنين وقال:

هذا حبل الله فاعتصموا به فولى الأعرابي و خرج يقول آمنت بالله و برسوله و اعتصمت بحبل الله، فتلقاه أعرابيان فسمعا منه هذه المقالة و ضحكا منه و دخلا على رسول الله و ذكرا ما سمعا من الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هو رجل من أهل الجنة فانصرفا إلى الرجل و قالاه:

إن لك عندنا بشارة و لنا عندك ذنب فاغفر ذنبنا حتى نذكر بشارتك أن رسول الله قال: أنت من أهل الجنة، قال: الحمد لله قال: و ما ذنبكما قالاه: لما رأيناك متكلم بهذا الكلام و لم يكن شيئاً سمعناه كان عندنا ضحكة، فقال:

إن الله تعالى يقول: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»<sup>(٢)</sup>، تركتما رسول الله و جئتما لاستغفر لكما اذهبا إن كنتما تؤمنان بالله و برسوله و تعتصمان بحبله فغفر الله لكما و الا فلا غفر الله لكما.

فحبلى الله هو حجة الله بعد رسوله و وصيه على أمته و حافظ سره قرناً فقرناً إلى الأبد، و هو الامام عليّ و أحد عشر من أولاده المعصومين عليهم السلام، و القرآن و إن كان أيضاً سبباً بين الله و بين عباده فهو كلام و يحتاج كثير منه إلى التأويل فيفسر كل أحد على ما يؤدي إليه مذهبه فلا بد من مبين يثق به الناس بقوله: «لعصمته».

ثم ذكر تفصيل هذه الأشياء الأربعة فقال: من غير عطف عليها أحي قلبك بالموعظة إلى أن عدّ نيفا و عشرين وصاية، و قال: تفهم وصيتي و لا تذهبن صفحاً، أي معرضاً عن ذلك يقال: صفحت عن فلان، أي أعرضت عنه و ضربت عنه صفحاً إذا أعرضت عنه و تركته.

الأصل فيه أن من أعرض عن صاحبه و لاه صفحة عنقه و صرف عنه وجهه، قال تعالى: «أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذُّكْرَ صَفْحاً»<sup>(١)</sup>، أي أعرض عنكم تذكيرنا إياكم مصافحين أي معرضين.

ثم قال: «و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه»، أي علم لا يجب و لا يسوغ الشروع فيه، و حق الشيء يحق: بالكسر، أي وجب و روي و ان أنقص في رأي فنقص يكون لازماً و متعدياً و الروايتان صحيحتان، و قوله: «فيكون كالصعب النفور»، أي فتصير مثل البعير الذي صار فحلاً صعباً لا يطاق و الصعب نقيض الذلول.

نفرت الدابة تنفر و به نفار و هو اسم مثل الخوان و النافر، مثل الغالب و النفور بناء المبالغة و الحدث: الشاب. و تقسو: يصير قاسياً شديداً صلباً. و اللبّ: العقل. و البغية و الطلبة بمعنى: و هو الشيء المطلوب. و النخيلة: الخلاصة من كل شيء. و يقال: انتخلت الشيء: استقصيت أفضله.

و تنخلته: اخترته.

روي جليله و توخيت: أي قصدت و رأيت، استصوبت حيث عناني: أي حملني على العناية و منه عنيت بجاجتك: أعني بها و أنا بها معني و أجمعت عليه، أي عزمت عليه. و الضمير لقوله: ما يعني و من أدبك من للتبيين و أن يكون ذلك مفعول رأيت، و الشفيق: المشفق و أشفقت، أي خفت و الهلكة الهلاك.

قوله الاقتصار: بالرفع عطف على تقوى الله و كذا و الأخذ، و روي النصب فيها و الواو بمعنى مع و التورط: الوقوع في الهلاك و الشبهة و الشائبة واحدة الشوائب و هي الاقذاء و الأذناس و الشوب: الخلط. و ليس طالب الدنيا من خبط، أو خلط، و الامسك عن ذلك يقال: خبط الأرض البعير بيده ضربها. و التخليط في الأمر: الافساد فيه.

تورط فلان الهلاك و الظلمة، أي وقع فيها و الورطة: الهلاك. و قوله: «يخبط العشواء»، أي يخبط أنت مثل خبط الناقة العشواء، إذا مشت لا تتوقى شيئاً و قوله: «العشواء»، نصب على المصدر على حذف المضاف منه و الأمثل الأفضل و أشكل صار مشكلاً.

لما فصل عليه السلام الوصايا التي أجملها قال بعده: رأيت ضعف نفسي لكبر السن، فكتبت هذه الوصية قبل الموت لأجلك فقلت: الشبان يحتمل كل شيء و يقتله سريعاً بخلاف قلوب المشائخ فانه بمنزلة أرض لابناء فيها يسهل الزرع فيها كفيتك طلب ما علمته بالتجارب و ما فهمته من الكتاب و السنة.

لا شيء أحب إلى من أن تعمل بالتقوى و الاقتداء بمجدك و أبويك و أن تنظر فيما كتبت بقلب صاف، و ان أنت لم تكن غالباً على هوى نفسك فان يكون زمامها بيدك بأن لا تقول شيئاً، و لا تفعل أمر إلا بعد أن تتفكر

هل فيه رضا الله أم لا فحينئذ أنت بمنزلة ناقة عشواء.

ثم قال: والله خلق هذه الدنيا لغرض حسن تفضل فيها ابتداء بالنعم على جميع الحيوانات، وجعلها سوقاً للأخرة ليجزى عباده غداً بما يعملونه اليوم، وإذا علمت أنه تعالى عدل حكيم على سبيل الجملة و رأيت مثلاً خلق المؤذيات ولم تعرف وجه حسن على التفصيل فاكتف بعلمك أنه تعالى حكيم.

اعبد الله بما آتاك به رسوله، وأعلم أن اخبار أحد عن الله لا من الوحي، لا يكون مثلاً ما أخبر به الرسول من الوحي، فخذ كلامه قائداً إلى كل خير و روي فانك أول ما خلقت خلقت جاهداً وهذه الرواية أصح، و أول نصب على الظرف و قيل: حال و ما مصدرية و خلقت جاهلاً الجملة مع الحال خبر ان و من لم يكرر خلقت رفع جاهد للخبرية.

ما أكثر ما تجهل: ماء الأولى للتعجب و الثانية موصولة و الرائد من يجيئ و يذهب لمصلحة القوم إذا أرسل في طلب الكلاء.

و لم آلك نصيحة: أي لم أقصر و لم أبطى لك في النصيحة و قيل: هو من آله يألوه ألوا استطاعة و الصحيح من ألا يألو، أي قصر يقال: فلان لا يألوك نصحاً.

حكى الكسائي عن العرب أقبل يضربه لا يأل: أي لا يألو فحذف كما قالوا: لا أدر قال تعالى: «لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا»<sup>(١)</sup>، أي لا يقصرون في إفساد أموركم و لا يتقون غاية في ألقابكم في الخيال و هو الفساد.

قال الازهري<sup>(٢)</sup>: الألو يكون جهداً و يكون تقصيراً و يكون

١- آل عمران: ١١٨.

٢- أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي ولد سنة ٢٨٢ و اخذ عن الربيع بن سليمان و نظويه و

استطاعة و خيالاً: نصب على التميز و كذلك نصيحة في قول أمير المؤمنين عليه السلام، و الصحيح أن يقال: ألا في الأمر يألُو إذا قصد فيه، ثم استعمل فعدي إلى مفعولين في قولهم: «لا ألوك نصحاً: و لا ألوك جهداً على التضمين و المعنى لا أمنعك نصحاً و لا أنقصه.



وَ اعْلَمْ، يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ، وَ لَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَ صِفَاتِهِ، وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَ لَا يَزُولُ أَبَدًا، وَ لَمْ يَزَلْ، أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ، وَ آخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ.

عَظُمَ عَنِّي أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَ قِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَ كَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَ عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَ الرَّهْبَةِ مِنْ<sup>(١)</sup> عِقُوبَتِهِ، وَ الشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ؛ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا، وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا، وَ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَ مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَ ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا

ادرك ابن دريد و لم يرو عنه اسرته القرامطة فيق فهم دهرأ طويلاً و سكن البادية و كان رأساً في اللغة

١- في ض و م و ب: والخشية من عقوبته.

وعارفاً بالحديث مات سنة ٣٨٠.

الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَ تَحْذُوا عَلَيْهَا! إِنَّمَا مَثَلٌ مِّنْ خَبَرِ الدُّنْيَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ  
سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ مَنَزِلٌ جَدِيدٌ فَأَمُّوا مَنَزِلًا خَصِيْبًا، وَ جَنَابًا مَّرِيْعًا،  
فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَ فِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَ خُسُونَةَ السَّفَرِ وَ جُسُوبَةَ  
المَطْعَمِ.

لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَ مَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِّنْ  
ذَلِكَ أَلْمًا، وَ لَا يَرُونَ نَفَقَةً مَّعْرَمًا، وَ لَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ  
مِنْ مَنَزِلِهِمْ، وَ أَدْنَاهُمْ مِّنْ مَّحَلِّهِمْ. وَ مَثَلٌ مِّنْ اعْتَرَّتْ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا  
بِمَنَزِلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى مَنَزِلٍ جَدِيدٍ؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَ لَا  
أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ مِّنْ مُّفَارَقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَ  
يَصِيرُونَ إِلَيْهِ!

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ، وَ بَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ  
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَ أَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَ لَا تَظْلِمْ كَمَا لَا  
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَ أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَ اسْتَقْبِحْ مِمَّنْ  
نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَ ارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا<sup>(١)</sup> تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ  
نَفْسِكَ، وَ لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَ إِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَ لَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ  
يُقَالَ لَكَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَ آفَةُ الْأَلْبَابِ؛ فَاسْعَ فِي



كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ<sup>(١)</sup> هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ  
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَ أَنَّهُ  
لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنِ حُسْنِ الْإِزْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ  
الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ<sup>(٢)</sup> ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبِالْأَسْرَعِ  
عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ عَدًّا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ وَحَمَلْهُ إِلَيْهِ، وَ أَكْثِرْ  
مِنْ تَرْوِيدِهِ وَ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ.

فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَ اعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ  
لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا،  
الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ وَ الْمُبْطِئِ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الْمُسْرِعِ، وَ أَنَّ مَهْبِطَهَا<sup>(٥)</sup> بِكَ لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ،  
فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَ وَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ  
الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ  
فِي الدُّعَاءِ، وَ تَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَ أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَ

١- في ب: و اذا كنت هديت.

٢- في ب: فيكون نقل ذلك.

٣- في ض و ب: والبطيء.

٤- في ش: أقبح أمرا.

٥- في ض و ب: وان مهبطك بها.

تَسْتَرْحِمُهُ لِيَرْحَمَكَ، وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ<sup>(١)</sup>، وَ لَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ. وَ لَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَ لَمْ يَعِيرِكَ بِالْإِنَابَةِ، وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ (بِكَ أَوْلَى)<sup>(٢)</sup>، وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَ لَمْ يُؤَسِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَ حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا، وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، (وَ بَابَ الْإِسْتِيْعَابِ)<sup>(٣)</sup> فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَ أَبْتَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَ شَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَ اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَ اسْتَعْنَتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ: مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَ اسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَ رَبَّمَا أُخْرِتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَ أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِلِ، وَ رَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَ أُوتِيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ

١- في ش: من يحجبك عنه.

٢- ساقطة من ف و ن و ل و ش.

٣- ساقطة من ش.

أَجَلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ  
دِينِكَ لَوْ أُوْتِيْتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَ يُنْفَى عَنْكَ  
وَبَالُهُ، وَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ، وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَ  
لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ <sup>(١)</sup> قَلْعَةٍ، وَ دَارٍ بُلْغَةٍ، وَ طَرِيقٍ إِلَى  
الْآخِرَةِ، وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، (وَ لَا يَقْوَتُهُ <sup>(٢)</sup>)  
طَالِبُهُ) وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ  
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَ  
بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ؛ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَ تُفْضِي بَعْدَ  
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَ قَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَ شَدَدْتَ لَهُ  
أَزْرَكَ، وَ لَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَبْهَرَكَ! وَ إِيَّاكَ أَنْ تُعْتَرَ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ  
أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَ تَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا؛ فَقَدْ نَبَأَ اللَّهُ عَنْهَا، وَ نَعَتْ <sup>(٣)</sup> لَكَ  
نَفْسَهَا، وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا؛ فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَ  
سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ يَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا، وَ يَفْهَرُ كَبِيْرُهَا  
صَغِيْرَهَا، نَعَمْ <sup>(٤)</sup> مُعَقَّلَةٌ، وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ.

قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ، بِوَادٍ

٢- ساقطة عن ف و ن و ل و ش.

٤- في ش: نعم مغللة.

١- في ع: في منزلة قلعة.

٣- في ف و ن: ونعت هي لك نفسها.

وَعَثٍ<sup>(١)</sup> لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا! سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا  
طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي  
حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَ  
نَسُوا مَا وَرَاءَهَا!!

رُؤِيداً يُسْفِرُ الظَّلَامَ كَأَن قَدْ وَرَدَتِ الْأُظْعَانُ! يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ  
أَن يَلْحَقَ.

### بيانه

أعلم أنه عليه السلام نبه في أول هذا الفصل على الاستدلال، على أن الله تعالى واحد لا شريك له على سبيل الوجود و الثبوت من وجهين اثنين، أحدهما العقلاء إنما أثبتوا للعالم صانعاً لأن حدوثه صحّ لهم بالدلائل العقلية. فلم يكن بدّ من محدث غير جسم و لا عرض مخالف لسائر الفاعلين الذين يقدرون بالقدرة، فلم يكن بدّ من إثبات الباري تعالى لدلالة أفعاله عليه فأما ان ادعى مدع الهاً ثانياً فلا يكون له على كونه موجوداً على ثبوته حاصلاً دليل من أفعال و صفات.

لأن كل ما يصحّ من الأفعال إما أن يقدر عليه القادر بالقدرة على ذلك الوجه أو لم يقدر عليه إلا القادر لذاته، فالأول يمكن إسناده إلى كل قادر بالقدرة فلا وجه لاثبات قادر بالذات آخر لا يجاده، و إن لم يدخل تحت مقدور القدرة.

فانه يصح أن يسند إلى الله تعالى وحده؛ فأبي حاجة إلى اثبات ثان قديم وإلى هذا أشار قوله تعالى: «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ»<sup>(١)</sup>، وأما من قال: يجوز أن يكون له تعالى ثان شريك له فالكلام معه بدليل المانع، المعروف عند المتكلمين، وبين هذا والأول فرقان واضح لأن الجواز والثبوت، أمران مختلفان.

فهذا شيء آخر وذاك شيء آخر و ذكر على سبيل التقريب وجهاً آخر مما يمكن أن يكون طريقاً إلى الاستدلال على نفي شريك لله تعالى ثابت موجود يقال: لو كان للباري تعالى شريك لبعث رسولاً وأنزل كتاباً و نصب علماً معجزاً من أفعاله، أو بشيء خارق للعادة يدل على صحة ذلك على وجه لا يمكن رده إلى الله تعالى.

فلما لم يكن من هذين الوجهين دليل قاطع على ثان يشاركه تعالى، علمنا أنه سبحانه واحد فهذا تنبيه على التوحيد، ثم أوماً إلى العدل بأن قال: إنه تعالى لم يأمرك إلا بحسن و لم ينهك إلا عن قبيح.

ثم شبه الدنيا لمن صار مغروراً بها بعامر خرج ساكنه إلى غامر و لمن اعتبر بها و لم يغتر بها بخراب تركه نازلة إلى عامر، فيسهل على هذا شدة المقام و الارتحال، و يصعب على الأول المفارقة و الانتقال ثم أمر أن يجعل نفسه كالميزان في الاستقامة و إنما يكون كذلك إذا تدبر ثمانية أشياء و فصلها.

ثم نهى عن الاعجاب بالنفس، و أمر بالسعي في الطاعة، و أن ينفق المال في مرضات الله، و قوله: «يا بني»، هو تصغير تعظيم لا تحقير و قوله: «ضربت لك فيها الأمثال»، أي وصفت لأجملك في أحوال الدنيا و الآخرة

الامثال و بينتها لتحذوا عليها: أي لتقدر أمرك عليها.

المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول و خبر الدنيا بلاها و خربها<sup>(١)</sup>، خبر: أي علم. و السفر: جمع سافر يقال: سفرت أسفر، أي خرجت إلى السفر و هو قطع المسافة و نبا بهم منزل جديد، أي لم يوافقهم مكاناً ذا خصب وسعة و الخصب نقيض الجذب و الجناب: الفناء و ما قرب من محلة القوم.

المريع: الخصيب و قد مرع الوادي: أي اكلاً. و افضع: أي اشد. و يهجمون عليه: أي يدخلون. و الاستقباح أي يجد شيئاً قبيحاً و هو ضد الاستحسان و الرضاء: إرادة يتعلق بفعل الغير يقال: أعجبني هذا الأمر بحسنه إعجاباً و أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه و بنفسه و الاسم العجب، و الكدح: العمل و السعي و الكسب.

يقال: هو يكدح في كذا، أي يكد و منه قوله تعالى: «إِنَّكَ كَادِحٌ»<sup>(٢)</sup>، أي ساع سعيًا، و عامل عملاً، و الكدح: السعي في العمل للدنيا كان أو للآخرة، و كدح: تعب، و الكدح الطريق المستقيم، و الاكثر خشوعاً و امامك: قدامك و المسافة البعد و أصلها من الشم و كان الدليل إذا كان في فلات أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور.

ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمو البعد مسافة، و الغنا: الكفاية، و روي لا غنى بك و الارتياح: الطلب. و تبلغ بكذا: أي اكتفى به و البلاغ اسم ما يبلغ به الانسان أي يصل به إلى المقصود و ببل الموضع وبالا: أي صار ثقیلاً وخبياً و يوافقك به: أي يأتيك به.

العقبة الكؤود: الشاقة المصعد و أخف الرجل، أي خفت حاله و في

حديث أن بين أيدينا عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا المخف والمثقل من ثقل حمله ووطن موضع كذا، أي استوطنه، واتخذه وطناً، ووطئ المنزل: أي اجعله وطنياً: أي لينا. وكلاهما، روي والمستعتب: الأسترضاء. والمنصرف: الرجوع. و خزائن السموات والأرض، ما خزنه الله فيها من الأرزاق.

يقال: للغيوب الخزائن لغموضها، واستتارها عن الناس، قال تعالى: «وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ»<sup>(١)</sup>، أي مفاتيح الله. و تكفل: أي ضمن. و روي من يحجبه عنك و لو لا تعلقه بالنفي لما حسن و النعمة: العقوبة.

لم يفضحك، أي تكشف مساوئك عند الخلق لما كشفت مساوئك للخالق. و حيث الفضيحة، أي في الوقت الذي الفضح موجود منك، و حاصل و لم يشدد عليك في قبول الانابة و هي الرجوع كما شدد التوبة على بني إسرائيل، و لم يناقشك في الجريمة، أي لم يستقص في حسابك ما كذبت، و النزوع: الرجوع، و حسب سيئتك: أي عدها واحدة.

قال تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثْلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا»<sup>(٢)</sup>، و المتاب: التوبة و إذا ناجيته: أي ساررتة. و النجوي، السر و أبشته ذات نفسك، أي أظهرت له حال نفسك يقال: بث الخبر و أبته: أي نشره.

الكروب: جمع الكرب و هو الغم الذي يأخذ النفس لشدته. و الشائب: جمع الشؤبوب و هو الدفعة من المطر و غيره من استمطر طلب المطر. و قوله: «ربما أخرجت عنك الاجابة ليكون أجزل العطاء الأمل»، قال الصادق عليه السلام: ان ابراهيم صلوات الله عليه خرج مرتاداً لغنمه و

بقره مكاناً للشتاء.

فسمع شهادة «أن لا اله الا الله»، فتبع الصوت حتى أتاه، فقال: يا عبد الله من انت أنا مذ في هذه البلاد مذما شاء الله ما رأيت أحداً يوحد الله غيرك قال: أنا رجل كنت في سفينة غرقت فنجوت على لوح فأنا هاهنا في جزيرة فقال: فمن أي شيء معاشك قال: أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء. قال: انطلق حتى تريني مكانك، قال: لا تستطيع ذلك لأن بيني وبينها ماء بحر، قال: فكيف تصنع أنت قال: أمشي عليه حتى أبلغ قال: أرجو الذي أعانك ان يعينني، فانطلق فأخذ الرجل يمشي و إبراهيم يتبعه، فلما بلغا الماء أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم ساعة بعد ساعة و إبراهيم يتعجب منه، حتى عبرا فأتى به كهفاً فقال:

هاهنا مكاني، قال: فلو دعوت الله و أمنت أنا قال: أما إني استحيى من ربي و لكن ادع انت و أومن أنا قال: و ما حياؤك قال: رأيت الموضع الذي رأيتني فيه أصلي كنت رأيت هناك غلاماً أجمل الناس كان خديه صفحتا ذهب له ذؤابة و معه غنم و بقر، كان عليها الدهن، فقلت له: من أنت فقال:

أنا إسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن، فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة اشهر و قد أبطأ ذلك عليّ، قال: فقال: أنا إبراهيم خليل الرحمن فاعتنقا، و هما أول من اعتنقا على وجه الأرض، و يقال: هو على قلعة: أي رحلة. و هذا منزل قلعة بالضم: أي ليس بمستوطن.

البلغة: ما يتبلغ به من عيش: أي يكتفي. و دار بلغة، أي الدنيا دار يبلغ منها إلى الآخرة، و انك طريد الموت: أي مطروده. و الطرد: الابعاد و الطريدة و ما طردت من صيد و غيره و يهجم عليه: أي يدخل. و شددت له ازرك: أي ظهرك و بغتة: أي غفلة. ليهرك: أي يغلبك.



أُخذ إلى الدنيا: استند إليها. و التكالب: التواثب. و نعت لك نفسها: أخبر بفنائها و النعي خبر الموت، و روي نعتت و نعت و كشف و الفاعل هو الله، أي وصفت لك نفسها و كلاب عارية: أي صائحة. و العواء: صوت الكلب و سباع ضارية متعودة للصيد و الهرير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره.

يقال: هريهر، و نعم معقلة، أي أهل الدنيا بعضها بمنزلة الكلاب و الذئب لحرصها و قلة حيايتها، و بعضها كالنعم و هي الابل و البقر و الغنم، و لا يقال: للمواشي النعم إلا إذا كان فيها بعير، و عقلت البعير عقلاً و هو أن يثني وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعاً في وسط الذراع، و ذلك الحبل هو العقال.

عقلت بالتشديد للتكثير و جعل هذا الضرب على نوعين معقلة مقيدة و أخرى مهملة، ثم وصفها فقال: قد أضلت عقولها، أي لم تجد عقلاً لأنفسها كأنها ضلت عنه قال ابن السكيت: أضلت بعيري إذا ذهب منك وأضله أضاعه و أهلكه و ركبت مجهولها، أي دخلت في مواضع تجهلها شروع عاهة بواد و عث ليس لها مسيم يسميها.

يقال: سرحت الماشية، رعت بالغةة و سرحتها يتعدى و السروح مصدر اللازم و سمي الغنم به و قيل: هو جمع سرح و هو قطعة منها و قيل: السرح في الأصل مصدر المتعدى و العاهة الافة و المسيم: الراعي و أسام الماشية فسامت.

قوله: «فتاهوا»، أي فتحيروا. و الوعث: الرمل اللين شبه أهل الدنيا بالنعم على تلك الصفات، ثم قال: سلكت بهم الدنيا طريق العمى سلك هذا متعدياً بالباء و قد يتعدى بنفسه، أي سلكت الدنيا أهلها في طريق العمى و اتخذوها ربا: أي عبدوا الدنيا.

رويدا: أي أمهلوا و ارفقوا. فان تركتم قليلاً يسفر الظلام، أي ينكشف الظلام و ينجلي، و أسفر الصبح: أضاء و إذا أسفر الظلام: أسفر الصبح و هذا الذي ذكره أغرب ثم قال كأن قد وردت: أي نحن مسافرون و الأضعان<sup>(١)</sup>، كأن الأمر و الشأن و ردنا منا هلنا من الموت، و يوشك: أي يقرب.

\*\*\*

وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ<sup>(٢)</sup> أَنَّ مِنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ، وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ، وَ إِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ، وَ إِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.  
وَ اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَ لَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ، وَ لَيْسَ كُلُّ<sup>(٣)</sup> طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَ لَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا، وَ لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ، وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا، وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ؟!

وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوَجِّفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ دُوْ نِعْمَةٍ فَاغْلُظْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ

٢- في ش: و اعلم ان من كانت.

١- كذا.

٣- في ش: فليس كل.

قِسْمِكَ، وَ آخِذْ سَهْمَكَ! وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَعْظَمُ، وَ أَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وَ تَلَايِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَ حِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَ حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ<sup>(١)</sup>. وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَ رَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ! قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَ بَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ! بَسَسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَ ظَلَمَ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرَّفْقُ حَرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَ الدَّاءُ دَوَاءً، وَ رَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. وَ إِيَّاكَ، وَ الْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى<sup>(٢)</sup>، وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ! بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يُوْبُّ، وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ.

سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ! وَ رَبُّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، وَ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلٍ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَ لَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ

١- في ش: ما في ايدي غيرك.

٢- في ب: بضائع الموق.

بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ! اِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أُخِيكَ - عِنْدَ صَرْمِهِ - عَلَى الصَّلَةِ، وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ، وَ الْمُقَارَبَةِ، وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّسِينِ، وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ.

حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ؛ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَ امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَأَنَّتَ أَوْ قَبِيحَةً، وَ تَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَ لَا أَلَذَّ مَغْبَةً، وَ لَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ.

فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وَ إِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أُخِيكَ فَاسْتَبِقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مآ، وَ مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَ لَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أُخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ، وَ بَيْنَهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَ لَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَ لَا تَرَعِبَنَّ فِيمَنْ<sup>(١)</sup> زَهَدَ عَنْكَ، وَ لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ<sup>(٢)</sup> مِنْكَ عَلَى صَلَّتِهِ، وَ لَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى<sup>(٣)</sup> مِنْكَ

١- في ش: زهد فيك.

٢- في ض و ب: اخوك على مقاطعتك اقوى منك.

٣- في ش: اقدر منك.

عَلَى الْإِحْسَانِ، وَ لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ مَن ظَلَمَكَ؛ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ، وَ نَفْعِكَ، وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَن سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.<sup>٢</sup>

وَ اعْلَمْ، يَا بَنِيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَ الْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى. إِنَّ مَا لَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ، وَ إِنَّ<sup>(٢)</sup> جَزَعْتَ عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ.

فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْأَدَبِ، وَ الْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ اطَّرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ الْيَقِينِ؛ مَن تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا، وَ الصَّاحِبَ<sup>(٣)</sup> مُنَاسِبًا، وَ الصَّدِيقُ مَن صَدَقَ غَيْبُهُ، وَ الْهَوَى شَرِيكُ<sup>(٤)</sup> الْعَمَى. وَ رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، رَبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ<sup>(٥)</sup>؛ وَ الْغَرِيبُ مَن لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَن تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَ مَن اِقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ، وَ بَيْنَ اللَّهِ، وَ مَن لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ.

قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ

٢- في ش: وان كنت جازعا.

١- في ب: ان لك من دنياك.

٣- في ض وح وب: و الصاحب مناسب.

٤- في ب: شريك الغناء.

٥- في ب: رب قريب أبعد من بعيد و رب بعيد أقرب من قريب.

تَظْهَرُ، وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ  
الْأَعْمَى رُشْدَهُ. أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَ قَطِيعَةَ الْجَاهِلِ  
تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ  
مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ  
الطَّرِيقِ، وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ<sup>(١)</sup>.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنْ<sup>(٢)</sup> الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا، وَ إِنْ حَكَيْتَ  
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وَ إِيَّاكَ، وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْسِنٍ، وَ  
عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَ أَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ  
شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا  
يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.

وَ لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا (فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ،  
وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَ لَا تُعَدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا)<sup>(٣)</sup>، وَ لَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ  
تَشْفَعَ لِعَیْرِهَا<sup>(٤)</sup>، وَ إِيَّاكَ، وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ  
يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ.

وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ آخَرَى أَنْ  
لَا يَتَوَاطَلُوا فِي خِدْمَتِكَ، وَ أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ  
تَطِيرُ، وَ أَضْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

١- في م: عن الجار ثم الدار.

٢- في ب: في الكلام.

٤- في ض و ب: بغيرها.

٣- ساقطة من م و ب.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَ دُنْيَاكَ، وَ أَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي  
الْعَاجِلَةِ، وَ الْآجِلَةِ وَ الدُّنْيَا، وَ الْآخِرَةِ، وَ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

### بيانه

انظر إلى هذا الفصل و انظر فيه تر فيه مائة وصية من الحكم و الآداب الدينية، لو كانت واحدة منها في كتاب وصاية لكفت و شفت، و المطية: واحدة المطي و المطايا، واحد و جمع يذكر و يؤنث، و الوزن فعالى، و أصله فعائل إلا أنه فعل به ما فعل بخطايا و الدعة: الخفض.

يقال: ودع الرجل فهو وداع: مثل حمض فهو حامض: و يقال: نال فلان المكارم و ادعا من غير كلفة، أي صاحب دعة و راحة، و قوله: «و ان تعدوا أجلك»، أي لا يتجاوز أبداً وقت موتك، و خفض في الطلب: أي هون فيه و الحرب أخذ المال من الغير و تركه بلا شيء على وجه السلب.

المجمل من يحسن صنيعه، و المحروم: الممنوع الرزق، قال تعالى: «لِلسَّائِلِ وَ الْمُحْرَمِ»<sup>(٢)</sup>، عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، هو الذي انحرف رزقه و الدنية: الخساسة و أصلها الهمز من الدني، بمعنى الدون، يقال: إنه ليديني في الأمور تدنية، أي يتبع خسيسها و أصاغرها و الدني القريب غير مهموز.

الרגائب: جمع الرغبة و هي العطاء الكبير، و لن يعتاض: أي لن يأخذ العوض. و إياك أن توجف بك مطايا الطمع، أي احذر أن يلقىك

١- سقطت هنا اوراق من نسخة م.

٢- سقطت هنا اوراق من نسخة م.

٣- عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و دعا له النبي ﷺ بالفقه و التأويل و

كان تلميذاً لعلي بن ابي طالب عليه السلام و كان حبر هذه الامة و ترجمان القرآن توفي بالطائف سنة ٦٨.

الطمع في الهلاك، وإياك أخص بهذه الوصية فهذا تقدير هذا الكلام وأمثاله  
والإيجاف: السير السريع.

المناهل: الموارد و سهمك: نصيبك، و المهين: الذليل. و الحرفة: الصناعة، يقال: هو يحرف لعياله، أي يكسب من هنا و هنا، و الفجور: الفسق و أهجر، إذا أفحش في المنطق، و الخنا و الظنين بالطاء المتهم و بالضاد البخيل، و كلاهما روي.

قال تعالى: «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ»<sup>(١)</sup>، و قد قرئ بهما و ما ذل له قعوده ما للدوام، و ذلت الدابة ضد صعبت، منة الذل، أي اللين و القعود من الأبل البكر ما أمكن ظهره من الركوب و يكون البكرة في هذا السن فارضاً<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيد: القعود البعير يقتعده الراعي في كل حاجة، و إياك أن تجمع بك مطية اللجاج، أي احذر أن يغلبك اللجاج و إياك أخص بهذه النصيحة فتدبرها و أكثر ما يقال: للفرس الجموح إذا اغتر فارسه و الصرم: القطع و الصدود: الاعراض و اللطف اللطف بمعنى.

قوله: «و امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أم قبيحة»، أي أخلص نصيحته سبب فعل حسنة كانت تلك النصيحة أم سبب خصلة قبيحة، و تجرع الغيظ: أي أكظم الغضب، يقال: جرعه غصص الغضب فتجرع، و المغبة: العاقبة. و الاتكال: الاستناد. و قوله: «و لا ترغبن فيمن زهد فيك»، أي لا تطلب مودة من يكره محبتك فانه مذلة عليك.

قوله: «الرزق رزقان طالب و مطلوب فان أنت لم تأته أذاك»، قيل: يتعلق قوله: «فان لم تأته أذاك»، بقوله: «و رزق يطلبك»، فأما الرزق الذي



من شرط وصوله إليك أن تطلبه لا يصل إليك بل يفوتك.  
 والأظهر أنه على الأعم، أي هذا الرزق وهو ما للانسان أن ينتفع به  
 وليس لغيره و منعه منه إذا لم يكن طالباً له صرت مطلوب رزقك و  
 الالفن: النقص. و الوهن: الضعف.

القهرمان: فارسى معرب: أي المرأة ريحانة تشم و لها لين و ما خلق  
 فيها خشونة القهارمة و التغاير: التكليف في الغيرة. و الريب: جمع الريبة، و  
 هي التهمة و الريب روي أيضا و هو الشك و أخرى: أجرد.



## (٣٢) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَ أَرَدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً: خَدَعْتَهُمْ بِغِيِّكَ، وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي  
 مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا<sup>(١)</sup>  
 عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَ عَوَّلُوا  
 عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ.  
 فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ؛ إِذْ  
 حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ  
 فِي نَفْسِكَ، وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَ  
 الآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَ السَّلَامُ.

## (٣٣) و من كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ، كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهٌ إِلَيَّ (١)  
 الْمَوْسِمِ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ الصَّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُفْمِ  
 الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ (٢) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي  
 مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا  
 بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ.

وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ،  
 فَاقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (٣)، وَ النَّاصِحِ اللَّيْبِ،  
 التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ، وَ إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ، وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ  
 النَّعْمَاءِ بَطْرًا، وَ لَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشَلًّا.

١- في ب: وجه على الموسم.

٢- في ك: و يلتبسون. في ح و حاشية ش: يلبسون.

٣- الحازم الطيب.

## (٣٤) و من كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر

ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَيَّ إِلَى عَمَلِكَ، وَ  
إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا أَزْدِياداً فِي الْجِدِّ، وَ لَوْ  
نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ <sup>(١)</sup> مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ  
مَوْؤَنَةً، وَ أَعْجَبُ إِلَيْكَ وَ لِيَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَ لَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَ  
عَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَ لَاقَى  
حِمَامَهُ، وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ،  
فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَ امْضِ عَلَيَّ بِصِيرَتِكَ، وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ،  
وَ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَ يُعْنِكَ  
عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ، وَ السَّلَامُ.

## (٣٥) و من كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر  
 أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَ مُحَمَّدٌ بِنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
 قَدْ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَ لَدَا نَاصِحًا<sup>(١)</sup>، وَ عَامِلًا كَادِحًا، وَ سَيْفًا  
 قَاطِعًا، وَ رُكْنًا دَافِعًا، وَ قَدْ كُنْتُ حَتَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَ أَمَرْتُهُمْ  
 بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوُقُوعَةِ؛ وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا، وَ جَهْرًا، وَ عَوْدًا، وَ بَدَأًا.  
 فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا، وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَ مِنْهُمْ الْقَاعِدُ<sup>(٢)</sup>  
 خَاذِلًا. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي  
 عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَ تَوَطُّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَيِّتَةِ؛  
 لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ<sup>(٣)</sup> يَوْمًا وَاحِدًا، وَ لَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

## (٣٦) و من كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبطال في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء  
 و هو جواب كتاب كتبه إليه  
 فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

٢- في ب: منهم الكاذب.

١- في م: ولدا صالحا.

٣- في ك: معهم يوما واحدا.

هَارِباً، وَ نَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ  
لِلْأَيَّابِ؛ فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا، وَ لَا؛ فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا  
جَرِيضاً بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ.

فَلَأْيَا بِلَأِي مَا نَجَا فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشاً وَ تَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَ  
تَجَوَّالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَ جِمَّاحَهُمْ؛ فِي التَّيِّهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى  
حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِي؛  
فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي؛ فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ  
ابْنِ أُمِّي.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ  
الْمُحِلِّينَ <sup>(١)</sup> حَتَّى أَلْقَى اللَّهُ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَ لَا  
تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَ حَشَّةً، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ، وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ  
مُتَضَرِّعاً مُتَحَشِّعاً، وَ لَا مُقَرَّراً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَ لَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ <sup>(٢)</sup>،  
وَ لَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:  
فَإِنْ تَسَأَلْتَنِي كَيْفَ أَنْتَ؟ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

## (٣٧) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ!! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْحَيْرَةَ  
 الْمُتَّبِعَةَ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَتَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ، وَ  
 عَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْجِحَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ فَإِنَّكَ إِنَّمَا  
 نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَ خَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ.

## (٣٨) و من كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر رضي الله عنه

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ  
 حِينَ عَصِي فِي أَرْضِهِ، وَذَهَبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى  
 الْبِرِّ، وَ الْفَاجِرِ، وَ الْمُقِيمِ، وَ الظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَّاحُ إِلَيْهِ، وَ لَا  
 مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ  
 الْخَوْفِ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ  
 حَرِيقِ النَّارِ<sup>(١)</sup>، وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَ

أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ.

فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَيْةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيَّةِ،  
فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا  
يُقَدِّمُ، وَلَا يُخَجِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ، وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ  
بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَيَّ عَدُوِّكُمْ.

### بيانه

أرديت اهلكت، يقال: روى بالكسر، ردي يردى: أي هلك و أرداد  
غيره و جيل من الناس: اي صنف، فالترك جيل، و الروم جيل و يقال:  
خدعه بخدعه، أي ختله و أرداد بالمكروه من حيث لا يعلم، و الغي والضلال  
و الحية يقال: منه غوى بالفتح يغوى غياً و غواية.

قوله: «خدعتهم بغيك»، صفة قوله «جيلاً من الناس» و كان معاوية  
ختل كثيراً من أهل الشام و غيرهم، وأوقع الأكثرين منهم في الضلال  
بالشبهة، و أضل الآخرين بالتقليد و الاغواء لجهلهم و كانوا على فطرة  
الاسلام فحاروا و تحيروا و عدلوا عن حيث يجب التوجه إليه.

نكص على عقبه: أي رجع. و النكوص: الاحجام عن الشيء، و  
عول اكثرهم و اعتمدوا على حفظ الأحساب الجاهلية و كان كثير من  
الصحابة و التابعين لما سمعوا من معاوية انه يطلب دم عثمان اتبعوه و بايعوا  
استصوا به في المحاربة فلما فكروا و استبصروا تركوا معاوية.

فذلك قوله: «عليه السلام ألا من فاء من اهل البصائر وفاء»، أي



رجع و البصائر: جمع البصيرة و هي الحجة قال الله تعالى: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»<sup>(١)</sup>، و الموازنة: المعاونة. و القيادة: الحبل الذي يقاد به. و عيني بالمغرب، أي من بعثته إلى هناك ليقتش عن أحوال أهله، و العين الديدبان<sup>(٢)</sup> و الجاسوس.

الشام من الجانب المتصل بالمغرب، و وصف عليه السلام أهلها لقلّة نظرهم و تفكرهم بعمى القلب، و لكثرة تغافلهم عن العمل بكتاب الله و سنة رسوله بالصمم، و لتركهم رؤية ظاهر الحق بالعمى في البصر، و الأبصار: جمع البصر و هو حاسة الرؤية و الكمه: جمع الأكمه و هو الذي يولد أعمى.

الذين يلتبسون الحق بالباطل، أي يطلبون الدين و حفظه الذي هو الحقّ باتباعهم معاوية و هو باطل، و قال تعالى: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»<sup>(٣)</sup>، قال قتادة: الباطل هنا الشيطان، و الحق أن يأتي الحق من وجهه، و قال تعالى: «وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا».

يقال: حلب الناقة و احتلبها، و ربما يقال: حلبت اللبن و احتلبته، و ربما يقولون: المفعولين و الدر اللبن و يقال: في الذم لا درّ دره: أي لأكثر خيره، و قوله: «و يحتلبون الدنيا درها بالدين»، مجاز أي يقولون: نحن عساكر الاسلام، و هم يريدون بذلك خير الدنيا و عاجلها، و الآجل ضد العاجل.

قوله: «و لن يفوز بالخير الا عامله»، أي متابعة معاوية شرّ و لا ينال به رضا الله و الجنة و فاعل الشر يستحق النار، و جزى يتعدى إلى مفعولين

١- القيامة: ٤١.

٢- الديدبان بكسر الدال الاولى و سكون الياء و فتح الدال الثانية كلمة فارسية معناها الناظر.

٣- فصلت: ٤٢.

و قوله: «إلا فاعله»، أقيم مقام الفاعل و جزاء الشر مفعول ثان.  
قوله: «فأقم على ما في يدك»، أي أدم على ما أمرتك العمل به و  
أمضيت حكم يدك عليه، يقال: أقام الشيء: أي أدامه من قوله: يقيمون  
الصلاة، و قام بأمر كذا قياماً.

يقال: أقم قيام الحازم كقوله: «وَ اللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً»، و  
الحازم: من يضبط الأمر و يأخذه بالثقة. و الصليب: الشدة. و البطر: سوء  
احتمال الغنى و الطغيان عند النعمة. و البأساء: الشدة. و الفشل: الجبان  
الضعيف. و بالفتح المصدر و الموجدة أدنى الغضب.

التسريح: الارسال، يقال: سرحت فلاناً إلى موضع كذا، أي أرسلت  
إليه، و نقت على الرجل: عتبت عليه، و نقتته: كرهته فأنا ناقت فيها، و  
أصحر الرجل: خرج إلى الصحراء.

قوله «فأصحر لعدوك»، أي أبرز لمعاوية و بارزه و شمر لحرب من  
حاربك، أطلق عليه السلام المحاربة مع كل من يبعثه معاوية أو يكون معه  
من الناس و شمر في أمره: خف و شمر إزاره: رفعه. يقال: شمر عن ساقه، و  
اشتقاق قوله من الأول أولى و يجوز أن يكون من الثاني على تقدير محذوف.  
قال ابن دريد: احتسبت بكذا أجراً عند الله، و الاسم: الحسبة و هي  
الأجر و احتسب فلان إنناً له إذا مات و هو كبير، و الكادح: الساعي المجد،  
ثم شكى الناس أنه استهنهم لمعاوية محمد بن ابى بكر فلم يجيبوه و صاروا  
على ثلاثة أصناف لا خير في واحد منهم.

تطفيل الشمس ميلها إلى الغروب، و قد طفل الليل إذا قبل ظلامه، و  
الطفل: بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب، و قد طفلت  
الشمس للاياب: أي للرجوع، قيل: هو عند الزوال، و قيل: عند الغروب كما  
قيل: في قوله تعالى: «لِدُلُوكِ الشَّمْسِ».

قوله «فاقتتلوا شيئاً كلا و لا»، أي حاربوا قليلاً و العرب يستعمل هذه الكلمة لا لأمر القليل، يقال: قعد الخطيب عن الخطبتين على المنبر كلا و لا، أي زماناً قليلاً، و قوله: «حتى نجا جريضاً»، أي مغموماً يقال: مات فلان جريضاً: أي حزيناً و هو أن يتلع ريقه على حزن و الجريض: الغصة و الرمق بقية الروح.

قوله: «فلاياً بلاياً ما نجا»، أي بعد شدة و ابطاء نجا و يفيد ما الزائدة في الكلام إبهاماً و نصب لأياً على الظرف، و قيل: إنه في حق معاوية و قيل: إنه بعث أموياً فهرب على هذه الحالة، و الأول أصحّ و قوله: «فدع عنك قريشاً و تركاضهم في الضلال».

يقول: لأخيه عقيل أنزل قريشاً و مسارعته في الخصومة الشديدة معي فان ذلك يعود عليهم بالمضرة، و ركضت الفرس: استحثته ليعدو ثم كثر حتى قيل: ركض الفرس: إذا عدا و ليس بالأصل و الصواب ركض على ما لم يسم فاعله و التركاض: الاضطراب. و الشقاق: الخلاف و العداوة، و جماعهم: أي إسراعهم، في التيه أي في التحير.

قال تعالى: «لَوْلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»<sup>(١)</sup>، أي يسرعون و قوله: «فجزت قريشاً عني الجوازي»، هذا كلام فيه مجاز حسن، و الجوازي: جمع الجازية و هي النفس التي تجزى، أي أجزاهم و فعل بهم ما يستحقون عساكر لأجلي و بنيابتي و كفاهم سرية ينهض إليهم.

قيل: هذا إشارة إلى سرايا تهلك بني أمية بعده و قوله: «فانهم سلبوا سلطان ابن أمي»، أي سلطاني و هذا من أحسن الكلام و قيل: عني بأبن أمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا نهارت رسول الله و كان

عليه السلام في حجر أبي طالب و كانت فاطمة بنت أسد تربيته .  
 قوله: «فان رأيي قتال المحلين»، أي أقاتل كل من استحل المحاربة معي  
 فالمحلون الذين أحلوا قتال أمير المؤمنين عليه السلام و العزة: الغلبة و  
 الوحشة: ضد الأنس و هي وحدة مع غم، و قوله: «و لا يحسبن ابن أبيك  
 متضرعاً»، خاشعاً ذليلاً و لم يقل و لا تحسبني محافظة بحسن الخطاب و  
 الضميم: الظلم و واهناً: أي ضعيفاً.

السلس؛ السهل، و الوطئ اللين، أي لا يكون حالي أحد هذه  
 الأشياء، و لو أسلمني الناس و لم تصر أحوالي على هذه و لو تركوني، لو  
 من الحروف التي تقتضي الاجوبة و ربما يقدم جوابه أو تحذف و يختص  
 بالفعل و لم يجزموه لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال كما يفعل ذلك  
 حروف الشرط.

يقول لو زارني زيد أمس أكرمته، و لو زارني غدا أعطيته، و أن يقال:  
 لما لا بدّ من مجيئه يقال: إن جاء شعبان صمت و إذا ولو لما لا يقطع بمجيئه و  
 اقتعد البعير: أي ركبه في كل حاجة، و الكآبة: الحزن، و الشماتة: فرح العدو  
 بالبلاء النازل.

قوله: «فسبحان الله ما أشد لزومك للاهواء المبتدعة»، يسبح الله  
 تسبيحاً لما أمهل معاوية مع ملازمته للبدع و طرحه العهد، هو تعالى يمهّل  
 و لا يهمل و قوله: «و ضرب الجور سرادقه على المقيم و الظاعن»، شكاية  
 من أن الظلم صار من عادة كل أحد على كل حال سواء كان مؤمناً أو كافراً  
 في سفر و حضر.

قوله: «فلا معروف يستراح إليه»، إيذان أن المؤمن إذا عمل حسنة  
 فرح بذلك و الراحة كل الراحة عاجلاً و آجلاً لمن اصطنع المعروف طوعاً و  
 رغبة و لا ينكل: أي لا يتأخر و لا يجبن، و الروع: الخوف.

قوله: «فاستمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحق»، قيد طاعته بموافقة الحق و لم يطلقها لما لم يكن معصوماً ثم وصفه بجميل ثم ذكر أخيراً أنه عليه السلام ما استخدم مالكا الأشر عنده و اختارهم به لأمرين.

شدة الشكيمة: كناية عن الصلابة و الصعوبة على العدو، يقال: فلان شديد الشكيمة: إذا كان شديد النفس أنفاً ألباً لا ينقاد لأحد.

## (٣٩) و من كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ غَيْبِي، مَهْتُوكِ  
 سِتْرِهِ. يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخَطْبَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ،  
 وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ: يَلُودُ أَلَى مَخَالِبِهِ<sup>(١)</sup>، وَ يَنْتَظِرُ  
 مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ، وَ اخْرَتَكَ! وَ لَوْ  
 بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ، وَ مِنْ ابْنِ أَبِي  
 سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَ إِنْ تُعْجِزَانِي، وَ تَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ  
 لَكُمَا؛ وَ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

## (٤٠) و من كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ  
رَبَّكَ، وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ  
فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَ أَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ  
حِسَابَكَ، وَ اعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

## (٤١) و من كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَ جَعَلْتُكَ شِعَارِي، وَ  
بَطَانَتِي، وَ لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي<sup>(٢)</sup> رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي  
لِمَوَاسَاتِي، وَ مُوَازَرَتِي، وَ آدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى  
ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ؛ وَ الْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ؛ وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ، وَ  
هَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَنَتْ<sup>(٣)</sup>، وَ شَغَرَتْ قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ،  
فَفَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَ خَذَلْتُهُ مَعَ الْخَادِلِينَ، وَ خُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ.

١- ساقطة من ش.

٢- في ب: من اهلي.

٣- في ض و م و ب و ل: قد فتكت.

فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ  
تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ؛ وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ  
تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ  
الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكِرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ  
مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ، وَآيَاتِمِهِمْ اخْتِطَافَ  
الدُّثْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةِ الْمُعَزَى الْكَسِيرَةِ؛ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ  
الصَّدْرِ تَحْمِلُهُ<sup>(١)</sup> غَيْرَ مُتَأَتِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ.

كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثِكَ مِنْ أَبِيكَ، وَ  
أُمَّكَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ مِنْ نِقَاشِ  
الْحِسَابِ<sup>(٢)</sup> أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي<sup>(٣)</sup> الْأَلْبَابِ كَيْفَ  
تُسَبِّغُ شَرَابًا، وَطَعَامًا أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا؟ وَ  
تَتَّبَعُ الْأِمَاءَ، وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ<sup>(٤)</sup> مَالِ الْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَ  
الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَ أَحْرَزَ  
بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ!!

فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْذُدْ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ تُمَّ  
أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَ لِأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا

١- في ض وح وب ول وش: يحمله.

٢- في ح و ض وب وش: تخاف نقاش الحساب.

٣- في ح: اولى الالباب.

٤- في ح: من اموال اليتامى.



ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَعَلَا  
 مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَ لَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ،  
 حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَ أُزَيِّحَ<sup>(١)</sup> الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا.  
 وَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
 حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحُّ رُوَيْدًا فَكَانَكَ قَدْ بَلَغْتَ  
 الْمَدَى، وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَ عَرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي  
 يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَ لَا تَ  
 حِينَ مَنَاصٍ<sup>(٢)</sup>.

## (٤٢) و من كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين  
 فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى  
 الْبَحْرَيْنِ، وَ نَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا دَمٍ لَكَ، وَ لَا<sup>(٣)</sup> تَشْرِيْبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ  
 أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَ أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَ لَا مَلُومٍ، وَ لَا  
 مُتَّهَمٍ، وَ لَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَ أَحْبَبْتُ

٢- في ش: حين مناص و السلام.

١- في ض و ب: ازيل الباطل.

٣- في ب: يلاذم و لا تثرىب.

أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ؛ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ  
عَمُودِ الدِّينِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

### (٤٣) و من كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة  
بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغْضَبْتَ  
إِمَامَكَ: أَنْكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَتْهُ رِمَاحُهُمْ، وَخِيَلُهُمْ،  
وَ أَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَمَاكَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ.  
فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ  
عَلَيَّ هَوَانًا، وَ لَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَ لَا تُصْلِحْ  
دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ؛ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.  
أَلَا وَ إِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ، وَ قَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا  
الْقِيَمِ سَوَاءً: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ. وَ السَّلَامُ.

## (٤٤) و من كتاب له عليه السلام

إلى زياد ابن أبيه و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه  
 وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ  
 غَرْبَكَ؛ فَاحْذَرَهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَ مِنْ  
 خَلْفِهِ، وَ عَنِ يَمِينِهِ، وَ عَنِ شِمَالِهِ لِيُقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ.  
 وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ  
 حَدِيثِ النَّفْسِ، وَ نَزَعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ: لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَ لَا  
 يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَ النَّوْطِ  
 الْمُدْبَذِ.

فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ شَهِدَ بِهَا، وَ رَبُّ الْكُعْبَةِ، وَ لَمْ تَزَلْ  
 فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ.

قوله عليه السلام «الواغل» هو الذي يهجم على الشرب ليشرب  
 معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا و «النوط المذبذب»: هو  
 ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبدا  
 يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

## بيانه

أظهر عليه السلام أولاً أن عمرو بن العاص هو الأشقى كما قال النبي صلى الله عليه وآله: ان أشقى الاشقياء من باع دينه بدنيا غيره، و ذكر الامام علي عليه السلام أربع صفات لذلك الغير و هو معاوية و قال: ان عمرو اتبع معاوية كما يتبع الكلب الأسد لطمع فضلة صيده.

إنما شبه عمرووا بالكلب لخبثه و حقارته و قلة قدره، و لم يشبهه بالثعلب و ان كان مكارراً لوجوه، و الغي: الجهل، و يشين: أي يعيب، و يسفه الحليم: أي يجعله سفياً، و الضرغام: الأسد، و الفريسة: ما يصطاده لأنه يدق عنق صيده، و الفرس: الدق، و قوله: «أخزيت أمانتك»، أي أظهرت بها الخزي و الهوان، يقال: خزي بالكسر: أي ذل و هان.

قال ابن السكيت: وقع في بلية و أخزاه الله و خزي استحیی و خزاه يخزوه قهره و قوله: «جردت الأرض»، بالتخفيف، أي أهلكت أشجارها خزيتها و تركتها كفضاء أجرد، و هو الذي لا نبات به و بالتشديد للتكثير و كل شيء قشرته عن شيء فقد جردته، و سنة جارود شديدة المحل، و قوله: «فأخذت ما تحت قدميك»، أي ضمنت إلى ملكك جميع ما وجدته على الارض.

قوله: «أكلت ما تحت يديك»، أي انتفعت بجميع ما كان يقع في يدك من الزكاة و الصدقات، و قوله تعالى: «فارفع الي حسابك»، أي أكسب جميع ما أخذت من الناس و انه الي حتى أحاسبك عليه و لا تدع حسابك إلى يوم القيامة، فانه غداً أشدّ و لم يرو أن هذا الكتاب إلى أي عامل.

فأما ما بعده، فقد روي أنه إلى عبد الله بن عباس فان علياً عليه السلام: كان ولاه على البصرة فأخذ كثيراً و خرج إلى المدينة نحو بيته و

كتب إلى الامام علي عليه السلام أن اجعلني في حلّ من كذا فان عيالي كثير، و تغرم من مالك.

يمكن أن يكون هذ العامل عبيد الله بن العباس فنحو ذلك لهذا أليق و الاحتياج يعم جميع الناس، و لا يوحشك خشونة الكلام فان الكلام مع الاقرباء في هذا الموضع و قوله: «أشركتك في أمانتي»، أي جعلتك شريكاً لنفسي فيما جعلني الله أميناً فيه، و الشعار: ما ولي الجسد من الثياب. قوله: «و جعلتك شعاري و بطانتي»، أي جعلتك من خواصي بمكان الشعار من الثياب مع الجسد، و بطانة الثوب خلاف ظهارته، و بطانة الرجل وليجته، و أبظنت الرجل إذا جعلته من خواصك، و المواساة يكون المعاونة بالمال، و المؤازرة بالبدن، و الاوثق: الاشد به و ثوقاً، و كلب الزمان: اشتد.

يقال: كلب الشتاء إذا صار برده شديداً، و حرب العدو: أي أشتد غضبه و منه أشد حرب: أي شديد الغضب و حربته أغضبته و خربت الأمانة هانت و ذلت و فتكت هذه الامة، أي قتلت على غفلة و شغرت، أي أبعدت في الفساد، و لم يدعوا جهداً فيه بل رضوا في ذلك و شغر البلد: خلا و شغرت القوم أخرجتهم.

المراد به هو الثاني هاهنا ليطابق قوله: «فتكت»، و قوله: «قلبت لابن عمك ظهر المجن»، هذا مثل يضرب لمن يصير حرباً بعد كونه مسلماً، و المجن: الترس، و من كان ناصراً لك عند لقاء العدو فبطن ترسه اليك، فاذا تغير عليك و صار مع عدوك فقد جعل اليك ظهر ترسه، و هذا جواب قوله: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب».

ذكره قرابته و بنو عمه مرتين و ثلاثاً تواضعاً و وضعاً لقدر نفسه لعظمة الله، و لم يقل: فلما رأيت الزمان علي كلب قلبت ظهر المجن مراقبة

لجانبه و حثالة على الوفاء و أنه عليه السلام مشفق عليه أكثر من شفقتة على الأجنبي، و غرتهم: أي غفلتهم. و فيئهم: أي غنيمتهم التي فات و رجعت اليهم.

ذكرنا أن آسيت أفصح من واسيت و معناه ساعدت، و الشدة الحملة؛ و العدو و اختطفت: أي استلبت لخاصة نفسك من أموالهم المصونة لأراملهم، أي المال الذي أمر الله أن يسان لاجل المرأة الأرملة التي لا زوج لها، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، أي كما يختطف ذئب جلد شاة مجروحة فهو عليها اجراً الازل: الخفيف و الوركين و الاختطاف: الاستلاب، و المعزى و المعرا من الغنم خلاف الضان، و كلاهما إسم جنس الواحد، ما عز و الكسيرة المكسورة و هي صفة الدامية و هي الشاة التي تدمى بعد أن جرحت و ان لم يسئل الدم.

فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر، أي أخذت مال الضعفاء و لا يضيق صدرك بذلك، غير متأثم، أي لا ترى في ذلك اثماً و قوله: «كأنك لا أبا لغيرك»، كلام الوالد المشفق، فخلط اللين بالخشونة و حدرت متعدّ و هو أفصح من أحدرت، أي أرسلت جميع ذلك الى أسفل و ترائك مفعوله.

أي كنت فارغ القلب، كأنك دخلت على أهلك ميراثاً أصبته حلالاً من قريب لا كراهة فيه، ثم تعجب و سبح الله كما يفعل المتعجب، و قال: إن من كان له الايمان بالمرجع إلى القيامة، و خاف مناقشة الحساب، لا يفعل مثل ذلك و النقاش الاستقصاء في الحساب، ثم بالغ عليه السلام في توبيخه و تهديده.

ثم مهد عذراً و قال: لو أن الحسن و الحسين فعلا مثل ذلك ما كانت هوادة، أي مصالحة و مماثلة عندي لهما حتى أريح الباطل من مظلمتهما، أي أبعده و أذهبه و المظلمة: مصدر ظلمه يظلمه ظلماً و هو أيضا اسم لما تطلبه

عند الظالم مما أخذه منك.

ثم حلف بأن ذلك المال لو كان من أمواله لما تركه ميراثاً للورثة بل أنفقه في سبيل الله، يدعوه بذلك، أي رده على الفقراء و قوله: «فضح رويدا»، كناية عن ترك المعاجلة، والأمر بالسكينة، قال زيد الخيل الطائي: فلو أن نصرا أصلحت ذات بينها لضحت رويدا» عن مطالبها عمرو نصر و عمرو إينا قعين، و هما بطنان من بني أسد، و قوله: «و يتمنى المضيع الرجعة»، إشارة الى قوله: «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا»، و ناص عن قرنه: أي فر و قوله: «و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ»، أي ليس وقت تأخر و فرار و المناص: الملجأ و المرفأ أيضاً.

عمرو بن أبي<sup>(١)</sup>، سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله و امه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الظنين: أخص من المتهم و اعتميت الرجل اخترته و هو قلب الاعتيام، أي قسمت فيء المسلمين و غنيمتهم التي هي لضعفائهم في الدين، اختاروك سيداً لهم من أعراب قومك الذين لم يهاجروا و ليس لهم نصيب في الغنائم.

قوله: «فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة»، من قسمه عليه السلام خاصة و النسمة: الخلق و برأ: أي خلق و قوله: «لتجدن بك علي هوانا»، أي لتهونن علي.

قيل: أي لتجدن علي هواناً بسبيك و بفعلك، و المحق: الأهلاك و زياد بن أبيه ادعى فيه جماعة و كل واحد يقول إنه ولده فنسب إلى أبيه إذا لم يظهر أمره، و من كان مثله يكون ولده عبيد الله بن زياد و في عهد عمر

١- عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ و أمه أم سلمة زوج النبي من رجال علي عليه السلام و لاه البحرين و قتل معه بصفين.

ادعى زياداً أبو سفيان و كان ملعوناً خبيثاً فاجراً.  
 في عهد معاوية كان يكتب إليه أنه أخوه، و كان عثمان قد ولاه على  
 موضع و أظهر البيعة لعلي عليه السلام فتركه على أمره، فاستغواه معاوية و  
 زجره علي اللحاق به، و ذكر أن معاوية مثل إبليس يأتي الانسان من بين  
 يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، أي يهون عليهم أمر الآخرة.  
 من خلفهم بأمرهم بجمع المال و البخل به، و عن أيامهم أفسد عليهم  
 أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة، و عن شمائلهم بتحبيب اللذات  
 اليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم، و قيل: المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و  
 من جهة حسناتهم و سيئاتهم، أي يزين لهم الدنيا و يخوفهم بالفقر و يقول  
 لهم لا جنة و لا نار، و يشبطهم عن الحسنات و يحببهم على السيئات.  
 إنما يقل من فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا  
 سبيل له إلى ذلك، و لم يقل من تحت أرجلهم لان الاتيان منه يوحش و إنما  
 دخل من في القدم، و الخلف و عن اليمين و الشمال لأن في الخلف و القدم  
 معنى طلب النهاية و في اليمين و الشمال الانحراف عن الجهة.  
 قيل في قوله تعالى «لَا تَبْتَئُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ  
 أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ، من بين أيديهم و عن أيامهم من حيث يبصرون و من  
 خلفهم و عن شمائلهم من حيث لا يبصرون»، و قال يزيد بن المفرغ  
 الحميري: لمعاوية لما ألحق نسب زياد بأبيه ابى سفيان:

مغلغلة من الرجل اليماني	الا أبلغ معاوية بن حرب
و ترضى ان يقال ابوك زان	أتغضب أن يقال ابوك عف
كرحم الفيل من ولد الأتان	فأقسم أن رحمك من زياد

يقال: كان ذلك الأمر فلتة: أي فجأة إذا لم يكن عن تدبر و لا تردد، و  
 نزع الشيطان نزعاً: أي أفسد و غوى و نزغاته: طغيانه و التدبذب: التحرك.



## (٤٥) و من كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فضى إليها

أَمَّا بَعْدُ؛ يَا ابْنَ حَنِيفٍ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ  
دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَ تُنْقَلُ  
عَلَيْكَ<sup>(١)</sup> الْجِحَانُ! وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَاتِلَهُمْ مَجْفُوءٌ،  
وَ غَنِيَّهُمْ مَدْعُوءٌ؛ فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ؛ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ  
عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ؛ وَ مَا أَيَقْنَتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ فَتَلَّ مِنْهُ:

أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَفْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ،  
أَلَا، وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ<sup>(٢)</sup> بِطَمْرِيهِ، وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ  
أَلَا، وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَكِنَّ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ،  
(وَ عِقَّةٍ، وَ سَدَادٍ)<sup>(٣)</sup> فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَ لَا أَدَّخَرْتُ مِنْ

١- في ض و ح و م و ف: تنقل إليك.

٢- في م و حاشية ن: من الدنيا بطمريه.

٣- ساقطة من ف و ن و ل و ش.

عَنَائِمِهَا وَفِرًا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا.  
 بَلَى؟ كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ. فَسَحَّتْ  
 عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسٌ (١) آخِرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكَمِ (٢) اللهُ!  
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَاكَ، وَغَيْرِ فَدَاكَ وَالنَّفْسَ مَظَانَّهَا فِي غَدٍ جَدْتُ؟ تَنْقَطِعُ  
 فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيْبُ أَحْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَ  
 أَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرِهَا لِأَضْغَطِهَا (٣) الْحَجْرُ، وَالْمَدْرُ، وَسَدٌّ فَرَجَهَا  
 التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضَهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَّ آمِنَةً يَوْمَ  
 الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَيَّ جَوَانِبِ الْمَرْزَقِ.

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ  
 هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ  
 يَفُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ؟ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ (٤) مَنْ  
 لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ!! أَوْ آبِيَتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي  
 بُطُونٌ غَرَّتِي، وَ أَكْبَادٌ حَرَّتِي!! أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدَا!  
 أَ أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أَشَارِكَهُمْ فِي  
 مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟ أَوْ أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ

١- في ض و ب: نفوس قوم آخرين و في ف: نفوس قوم.

٢- في ش: نعم الحكم الله رب العالمين.

٣- في حاشية ف: لضغطها الحجر.

٤- في ض و ن و ب: او اليمامة.

لِيَسْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ  
 سُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا تَكَتْرَشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرِكَ  
 سُدَى وَ أَهْمَلَ عَابِثًا، أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ.  
 وَ كَانِي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:

«إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِيطَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ  
 الْأَقْرَانِ، وَ مَنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ»؟! أَلَا، وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبُرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُدُودًا،  
 وَ الرِّوَاعِ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَ النَّابِتَاتِ <sup>(١)</sup> الْعِدِيَّةَ أَقْوَى وَ قُودًا، وَ  
 أَبْطَأُ خُمُودًا! وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنُو مِنَ الصَّنُو <sup>(٢)</sup>، وَ الذَّرَاعِ مِنْ  
 الْعُضْدِ. وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَ لَوْ  
 أَمْكَنْتِ الْفَرَسُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا، وَ سَاجَهْدُ فِي أَنْ أَطَهَّرَ  
 الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ  
 الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.  
 وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَيَّ غَارِبِكِ قَدِ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِبِكَ،  
 وَ أَقَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاخِصِكَ. أَيْنَ الْقَوْمُ  
 الَّذِينَ غَرَّرْتِهِمْ بِمَدَاعِيكَ <sup>(٣)</sup> أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ؟ هَا هُمْ  
 رَهَاتِنُ الْقُبُورِ، وَ مَضَامِينُ اللُّهُودِ! وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا، وَ قَالِبًا

٢- في ح: كالصَّوء من الصَّوء.

١- في ض و ب: و النباتات البدوية.

٣- في ن و ع: بمداعيك.

حَسِيًّا.

لَأَقْمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَزَتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَ أُمَمِ  
الْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ<sup>(١)</sup>، وَ مَلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ، وَ أُوْرَدَتِهِمْ  
مَوَارِدِ الْبَلَاءِ؛ إِذْ لَا وَرْدَ وَ لَا صَدَرَ. هَيْهَاتَ مَنْ وَ طِيَّ دَخْصَكَ زَلِقَ، وَ  
مَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَ مَنْ اَزُورَ عَنْ حِبَالِكَ وَفَّقَ، وَ السَّالِمُ مِنْكَ  
لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ، وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاحُهُ.

اعْزَيْبِي عَنِّي؛ فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَدْلِينِي، وَ لَا أَسْلَسُ لَكَ  
فَتَقُودِينِي؛ وَ أَيُّمُ اللَّهِ يَمِينًا - أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِأَرْوَضَنَ نَفْسِي  
رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَ تَقْنَعُ  
بِالْمِلْحِ مَادُومًا؛ وَ لِأَدَعَنَّ مَقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا مُسْتَفْرَعَةً  
دُمُوعَهَا أَنْتَمَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رِعِيهَا فَتَبْرُكْ؟ وَ تَشْبَعُ الرَّبِيضَةَ مِنْ  
عُشْبِهَا فَتَرِيضُ؟ وَ يَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا  
اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، وَ السَّائِمَةَ الْمُرْعِيَّةَ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا؛ وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوسَهَا، وَ  
هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى افْتَرَشَتْ عَلَيْهَا  
أَرْضَهَا، وَ تَوَسَّدَتْ كَفِّهَا؛ فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ  
وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَ هَمَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَفَاهُهُمْ، وَ  
تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ) («أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(١)</sup>.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ، وَ لِتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ؛ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ  
خَلَاصُكَ).

(٤٦) و من كتاب له عليه السلام

إلى بعض عباله

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَ أَقْمَعُ  
بِهِ نَخْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَ أَسُدُّ بِهِ لِهَاتَةِ الثَّغْرِ الْمُخُوفِ. فَاسْتَعِنُ بِاللَّهِ عَلَى مَا  
أَهَمَّكَ، وَ اخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضِعْثٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ،  
وَ اعْتَرِمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ  
جَنَاحَكَ (وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ)<sup>(٢)</sup>، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي  
اللَّحْظَةِ، وَ النَّظْرَةِ، وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي  
حَنِيفِكَ، وَ لَا يَبْتَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَ السَّلَامُ.

## بيانه

أنظر إلى هذا العتاب الشديد لأجل دعوة لم يكن فيها إلا الخبز و الملح و الخل على ما روي، و ابنا حنيف نعم الرجلان، سهل كان عامله على المدينة، و عثمان على البصرة، و حنيف تصغير أحف كزهير و دريد تصغير أزهر و أورد مع الترخيم الذي هو حذف الهمزة من أولها هنا.

روي فقد بلغنى أن رجلاً من قطان البصرة أي سكانها دعاك الى مآدبة: أي طعام يقال: أدب القوم يأدبهم: أي دعاهم إلى طعامه أبو زيد<sup>(١)</sup>، أدب القوم إلى طعامه: يؤدبهم و اسم الطعام المآدبة و روي و كسرت عليكم الجفان فكرعت، و أكلت أكل ذئب نهم وضيع قوم.

ما حسبتك تأكل طعام قوم، فالعائل: الفقير يقال: عال يعيل عيلة إذا افتقر قال تعالى: «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً»<sup>(٢)</sup>، أي فقراً و فاقة و قوله: «عائلهم مجفو و غنيهم مدعو»، صفة قوم: و جفوت الرجل أجفوه جفاء فهو مجفو، و لا يقال: جفيت و أما قول الراجز: (فلمست بالجبافي و لا المجفي)، فانما بناه على جفا فلما انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه.

ثم ذكر جملة معناها دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، و روي و اعلم أن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه يسد فورة جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذة في حويله إلا في سنة أضحية و لن يقدرُوا على ذلك فأعينوني بورع و اجتهاد، و الطمر: الثوب البالي الخلق و الجمع الأطمار و العرب لهم رداء و ازار و لذلك ثنى.

فقال: اكتفى بطمريه و الفلذة قطعة من الكبد أو اللحم. و التبر الذهب،

و روي و لا ادخرت من أقطارها شبراً و شحت عليها: أي بخلت عليها نفوس قوم من تيم وعدي و امية، و سخت عنه نفوس آخرين هي نفوس أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة و عترتهم عليهم السلام، و الحكم: الحاكم.

والمظان: جمع المظنة، و هي الموضع الذي يظن و يعلم كونه فيه، و يقال: موضع كذا مظنة من فلان: أي معلم منه و الجذث: القبر، و روي أضغظها الحجر و المدر و هذا أصح، يقال: ضغظه يضغظه زحمه إلى حائط و نحوه منه ضغطة القبر و أصله من الشدة و المشقة يقال:

اللهم أرفع عنا هذه الضغطة: أي هذا الضيق و المتراكم: المتراكم و الميم بدل من الباء و رضت المهر أروضه، أي سسته و قومته و روي و لو شئت لاهتديت إلى العسل المصفي و لباب هذا البر المرئي فضريت هذا بذاك حتى تنضجه وقوده و الجشع أشد الحرص و روي و لعل بالمدينة يتياً يتضور<sup>(١)</sup>، من سغبه.

أبيت مبطان و حولي بطون غرثي إذا يحضرنني في القيامة دهم من ذكر و أنثى، و قوله: «بطون غرثي»، على الاضافة في هذه الرواية أحسن و على الرواية التي في الكتاب على الصفة و التنوين، و القد: جلد و كانت العرب تحرقه في الجذب، يأكلونه، و جشوبة العيش: غلظه و خشونته و قوله: «و ما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة أو المرسله»، اللام في ليشغلني: لام الغرض و الكاف في كالبهيمة محله النصب لأنه صفة مصدر محذوف، أي لم أخلق خلقة مثل خلقة البهيمة سواء كانت مربوطة، أو مرسله فالأولى همتها ما يطرح إليها من العلف و اشتغال الثانية همتها، أي

١-التضور: الصياح و التلوى عنه الضرب أو الجوع و السغب: الجوع.

جمعها النبات في المرعى بمقتها: أي بشقتها، يقال: قمت الشاة من الأرض و أقتمت: أكلت من المقمة.

ثم يستعار فيقال: اقمم الرجل ما على الخوان إذا أكله كله، و روي تقمصها من القماص، و هو رفع اليدين نشاطاً، و باليمين أحسن و تكثرش: أي تجمع في الكرش، و هو لكل مجتر بمنزلة المعدة للناس و يلهو: يغفل و سدى: مهملاً، و العابث: اللاعب، و اعتسف أخذ على غير الطريق و المتاهة: المتحير و العذي بالتسكين: الزرع لا يستقيه إلا ماء المطر.

الوقود بالضم: الايقاد مصدر و قدت النار، و إذا خرج نخلتان و ثلث من أصل واحد و كل واحد منها صنو و في الحديث عم الرجل صنو أبيه، تظاهرت: تعاونت. و عبر عن عهده لاهلاك معاوية بأن تطهر الأرض منه و من أفعاله الخبيثة و كنى عنه بالشخص المعكوس.

يقال: عكسه الشيطان كما قال: «لَاخْتَبِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ»<sup>(١)</sup>، و العكس أن يشد حبلاً في خطم البعير إلى رسغ يديه ليذل، و اسم ذلك الحبل العكاس يقال: دون ذلك الأمر عكاس مكاس، و الركس رد الشيء مقلوباً و قد أركسه و ركسه بمعنى، قال تعالى: «وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا»<sup>(٢)</sup>، أي ردهم إلى عقاب كفرهم.

قوله: «الجسم المركوس»، أي جعل الشيطان معاوية مرتداً و دعاه إلى الارتداد فأجاب، و قوله: «حتى يخرج المدرة من بين حب الحصيد»، يقول: أبذل مجهودي حتى أنقي الحبوب من المدر و حتى أخرج المبدعين من بين المؤمنين و المدرة واحدة المدر و هي صغار قطع الطين واليابس.



قال الأزهرى: و قوله تعالى: «و حَبَّ الْحَصِيدِ»<sup>(١)</sup>، أي حب الزرع المحصود، و قال ابن عرفة: أي ما يحصد من أنواع النبات و حب البر و الشعير و نحوهما، إذا تكامل أن يحصد و الحب هو الحصيد، و هذا مثل ضربه، و قوله: «إليك عني يا دنيا»، أي ايعدي عني و ضمنى زينتك إليك من قرى.

«فحبلك على غاربك»، أي إذهبي حيث شئت كانوا في الجاهلية يطلقون زوجاتهم بذلك و نحوه، و أصله أن الناقة إذا رعت و عليها الخطام ألقى على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لم يهنيها، شيء قوله: «قد انسلت من محالبك»، يخاطب الدنيا و يقول: قد خرجت من حكمك، فاني لا أحب زينتك فذكر المحالب مجاز، و الخلب للطائر و السباع بمنزلة الظفر للانسان. و انسل من بينهم، أي خرج في المثل رمتني بدائها و انسلت و أفلت من حباتك: أي تركت زخارفك التي من أحبها فقد قيد قلبه و أفلت يتعدى، و لا يتعدى و هنا لازم بمعنى انفلت، و قيل: حقيقته أفلت نفسى من حباتك، فحذف المفعول و الحباتل: جمع حباله و هي شبكة الأطباء ينصب لها فتصاد بها و المداحض: جمع المدحض و هو المكان الزلق.

يقال: دحضت رجله: أي زلقت، و زلت عن مكانها، و القرون: جمع القرن و هو أهل زمان و بخط الرضي غررتهم في الموضوعين و فتنتهم و أسلمتهم و هذا لغة قوم يشبعون الكسرة فيتولد الياء و بمداعيك: جمع المدعاة و روي بمداعبك من الدعابة و هي المزاح و اللعب، و الزخارف: جمع الزخرف هو في الأصل الذهب.

ثم يشبهه به كل مموه مزور، و المزخرف: المزين ها للتنبية هم ضمير

الأمم والقرون والرهائن: جمع رهينة، أي تركوا مقيمين في قبورهم، و المضامين في الأصل ما في أصلاب الفحول، ونهى عن بيع المضامين و الملاقيح، و ذكره هاهنا مجاز إذا اللحد يشتمل على الميت و هو في ضمن اللحد.

ثم حلف أن لو كانت الدنيا قابلاً حسيماً، و روي كذا أيضاً لأقام عليها حد الله في حق عبادهم غرتهم و ألقتهم في الهاوى و المهالك، و أسلمتهم إلى المتالف، و التلف: الهلاك، و هذا استعارة حسنة و المكان الدحص: الذي لا يثبت عليه القدم، و اللجج: جمع لجة البحر و هي معظمه.

ازور أعرض و انحرف و مناخه موضعه و حان دخل حينه و انسلاخه ذهابه و أعزبى عني، أي تباعدي عني و لا أسلس: أي لا أسهل و يمينا نصب على المصدر، و استثنى قسمه بان شاء الله تأديباً و إعلاناً للناس بذلك و لأروضن من رضى المهر و يهش إلى الترضى: أي ترتاح إليه و الهشاشة الخفة للقيام إلى شيء.

قوله: «لأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها»، أي لأبكين حتى استفرغ دموعي و أريقنها جميعاً، يقال: استفرغت مجهودي في كذا، أي بذلته و استفرغت الماء و أفرغته صبيته، و نضب الماء غار في الأرض، و سفل و بعد فيها، و المعين: الماء الذي تناله الدلاء و تراه العيون، و السائمة: الانعام التي ترعى بلا راع، و الرعي النبات الذي يرعى و برك البعير ناخ.

الريضة: الغنم و البقر، و ربوضها كبروق الابل، و العشب: النبات و يهجع: يرقد و ينام، و الغمض و الكرى القليل من النوم، و همهمت: أي صوتت، و الهمهمة: ترديد الصوت في الصدور، و تقشعت ذنوبهم بسبب كثرة الاستغفار، أي ذهب ذهاب السحاب، فان الله قد وعد أن من تاب من ذنوبه، فانه تعالى: يغفرها تفضلاً، و استظهر به، أي أجعله كالظهر لأجل

نفسى و استعين به و أقمع: أكسر و أهلك و النخوة: التكبر.  
 قوله: «بضغت من اللين»، كناية عن شيء و بعض و الرفق: المداراة و  
 هو ضد العنف، و أرفق: أي أنفع، يقال: أرفقته أي نفعته و الاعتزام: لزوم  
 القصد و العزيمة في الأمر بالجد، و اخفض جناحك للرعية، مجازاً و المراد  
 ساهلهم و دارهم، و الحيف: الميل و قال بعض الناس: لعلي عليه السلام  
 قال: ساو بينهم في اللحظة و من واسى فقد ساوى.



## (٤٧) و من وصية له عليه السلام

للحسن والحسين - عليها السلام - لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله  
 أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْأَتْبَعِيَا الدُّنْيَا، وَإِنْ بَعَثَكُمْ، وَلَا تَأْسَفَا  
 عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمْ، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا<sup>(١)</sup> لِلْأَجْرِ، وَ  
 كُونَا لِلظَّالِمِ حَضَمًا، وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.  
 أَوْصِيَكُمْ، وَ جَمِيعَ وُلْدِي، وَ أَهْلِي، وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى  
 اللَّهِ، وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَ صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ  
 وَالصِّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ؛ فَلَا تُعْبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ،  
 وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى  
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ.

وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ؛ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي

الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَ اللهُ اللهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ؛ لَا تُخْلَوْهُ مَا  
بَقِيْتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا، وَ اللهُ اللهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ  
وَ أَنْفُسِكُمْ وَ أَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَ التَّبَادُلِ، وَ  
إِيَابِكُمْ، وَ التَّدَابُرِ، وَ التَّقَاطُعِ لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ، وَ النَّهْيَ عَنِ  
المُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ<sup>(١)</sup> ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. ثُمَّ  
قَالَ:

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَلْفَيْتَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ  
خَوْضًا تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، أَلَا! لَا يُقْتَلَنَّ بِي إِلا قَاتِلِي.  
أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَ لَا  
يُمْتَلُّ بِالرَّجْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ -  
يَقُولُ: «إِيَابِكُمْ، وَ المُثَلَّةُ، وَ لَوْ بِالكَلْبِ العُقُورِ».

## (٤٨) وَ مِنْ وصية له عليه السلام

إلى معاوية

وَإِنَّ البَغْيَ، وَ الزُّورَ يُوتِغَانِ المَرْءَ<sup>(٢)</sup> فِي دِينِهِ، وَ دُنْيَاهُ، وَ  
يُبْدِيَانِ حَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ

١- في ب: شراركم.

٢- في ض و حاشيه ن و ش: يوتغان بالمرء و في ن و ب و ل: يذيعان بالمرء.

فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ<sup>(١)</sup> بَغْيَ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ فَأَخَذَ  
يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدِمُ مَنْ أَمَّكَنَ الشَّيْطَانَ  
مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَ لَسْنَا إِيَّاكَ  
أَجَبْنَا، وَ لَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَ السَّلَامُ.

(٤٩) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضا

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَ لَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا  
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَ لَهْجًا بِهَا، وَ لَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا  
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَ  
نَقْضُ مَا أَبْرَمَ، وَ لَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَ السَّلَامُ.

(٥٠) و من كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيوش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِ: -  
أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِيِ الْآلِ يُعَيِّرُهُ عَلَى<sup>(١)</sup> رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ،  
وَ لَا طَوْلُ خُصِّ بِهِ، وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوًّا مِنْ  
عِبَادِهِ، وَ عَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

الْآ، وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي الْآلَ أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَ لَا  
أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَ لَا أُوخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَ لَا  
أَقِفُ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِذَا فَعَلْتُ  
ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النُّعْمَةُ، وَ لِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ؛ وَ أَنْ لَا تَنْكُصُوا  
عَنْ دَعْوَةٍ، وَ لَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَ أَنْ تَخُوضُوا الْغَمْرَاتِ إِلَى  
الْحَقِّ.

فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا<sup>(٢)</sup> لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ  
عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَغْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي  
فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا  
يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

١- في ش: عن رعيته.

٢- في ب: لم تستقيموا على ذلك.

## (٥١) و من كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبُغْيِ، وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُدْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَ اصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ.

فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ وَ وَكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَ سَفَرَاءُ الْأَيْمَةِ. وَ لَا تَحْسِمُوا<sup>(١)</sup> أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَ لَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَ لَا تَسْبِغَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ، وَ لَا صَيْفٍ، وَ لَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَ لَا عَبْدًا، وَ لَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهِمٍ، وَ لَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَ لَا مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ، وَ لَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَ لَا الْجُنْدَ

١- في ض و ح و ب: ولا تحسبوا وفي ل: ولا تحشموا.

٢- في ف: فيكون ذلك شوكة عليه.



حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ<sup>(١)</sup> مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا، وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)<sup>(٢)</sup>.

(٥٢) و من كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ؛ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبُوضِ<sup>(٣)</sup> الْعَنْزِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ، وَ الشَّمْسُ بَيْنَاءَ حَيَّةٍ فِي عَضْوِ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ (إِلَى مَنْى)<sup>(٤)</sup>، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ، وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ، وَ لَا تَكُونُوا فَتَانِينَ.

١- في ض و ب و م: في سبيل الله و في ح: في سبيل ما استوجب.

٢- ساقطة من ش. ٣- في ب: من مريض العنز.

٤- ساقطة من ف و م و ن و ل و ش.

## بيانه

قوله: «وإن بغتكما»، أي وإن طلبتكما الدنيا، ولا تبغيا: أي لا تطلبيا ولا تأسفا: أي لا تحزنا و زوي: أي قبض، و معنى ذات في قوله: «صلاح ذات البين»، الحال التي بين الرجل و أهله، أو ما بين الرجلين أو القبيلتين و المراد هنا ما بين المسلمين، و البين الوصل هنا كما في قوله تعالى: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»<sup>(١)</sup> و يجوز أن يكون الذات عبارة عن النفس.

كأنه قال: صلاح نفس الوصل الذي دب إليه الفساد بين الناس خير من كثرة نوافل الصلاة و الصوم، و قوله: «الله الله في الأيتام»، أي خافوا الله في حق الأيتام سرّاً و جهراً، و لا تغبوا أفواههم، أي أطعموهم كل يوم و أحسنوا إليهم كل ليلة و لا تغفلوا عنهم ساعة.

يقال: فلان لا يغبنا عطاؤه، أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كلّ يوم و اغبنا فلان: أتانا غبا، و الغب في الأصل أن ترد الابل الماء يوماً و تدعه يوماً، و يقال: مثلت بالرجل أمثل به مثلة إذا قطعت أنفه و اذنه و ما أشبه ذلك، و الكلب العقور الذي يجرح كل أحد بأسنانه.

روي و لا يمثل و هو الأصل و التشديد للتكثير و الوتغ: الهلاك، و أوتغه الله: أهلكه، و أوتغ فلان دينه بالاثم و روي يذيعان بالمرء يقال: أذاع سرّ غيره: أي أفشاه، و قوله: «و قد رام أقوام أمراً بغير حق فتأولوا على الله فأكذبهم»، معناه أي طلب قوم بعد قوم هذه الأمة و لم يكن في الحق أن يطلبوه فتأولوا القرآن كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

فقالوا: لمن نصبوهم من الأمراء أنهم أولو الأمر متحكمين على الله، فأكذبهم الله بكونهم ظلمة إذ لا يكون الوالي من قبل الله تعالى: و يغتبط يفرح من أحمد عاقبة عمله، أي من وجد عاقبة أعماله، أي محمودة و روي و يغتبط، أي يتمنى مثل حال هذا الرجل، و اللهج: المحرص، و الطول: فضل مخصوص، و لا أحتجز: أي لا أمنع سراً إلا في حرب و حفظ السر في الحرب عن الجيش ينفعهم.

كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا أراد سفراً و رى بغيره. و التورية هي أنه عليه السلام كان إذا ما أراد أن يغزو الروم مثلاً في الشهر الذي كان فيه كان يقول: لأصحابه إن وراءنا غزوة الحبشة و عزمه عليه السلام في هذا أن يخرج بعد ساعة استعدوا.

فاذا خرج من المدينة فرسخاً أو أكثر حول رأس الراحلة إلى الجانب المقصود ليأتي أهله و هم غافلون، و كتب كتاباً بالسرية و أمرهم أن يخرجوا من المدينة إلى صوب مكة يومين أو ثلاثة، ثم ينظروا فيه و يعملوا بما فيه، و هذا سبب غزاة بدر فلما ساروا المدة نظروا في الكتاب فاذا فيه أخرجوا إلى نخلة محمود و افعلوا كذا و كذا.

فتحيروا و خرجوا إليها من ذلك و لم يروا إلا كل خير، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم خرج خلفهم إلى بدر و قد اجتمع بها أهل مكة فحاربوا، و كان الفتح لرسول الله، و لو علم السرية التي كانت طليعة ذلك بالمدينة لمنعهم خوف أهل مكة من الخروج فحفظ السر عنهم كان أولى.

قوله: «و لا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم»، أي أطلب رضاكم في كل شيء دنياوي إلا في حكم، يعني: لا أشاوركم في أمر الدين من الحدود و إقامتها و كيفية أحوال الشرع فأنا أحكم به على ما أمر الله، و لا أنظر إلى رضاكم فيه و كرامتكم، و السفراء: جمع السفير و هو الرسول و المصلح بين

القوم و سمرت بينهم: أي أصلحت.

«لا تجشموأ أحدا عن حاجته»، أي لا تغضبوا و لا تؤذوا أحداً بدفعه عن حاجته، و روي لا تحسموا و لا تقطعوا أحداً عن طلبته، و قوله: «و لا تبيعن الناس في الخراج كسوة شتاء و لا صيف»، أي لا تحملن الذين يؤدون الخراج على أن يبيعوا ما يتحملون به و لا ما يحتاجون إليه من الخادم و الدابة.

فقوله: «كسوة شتاء»، و ما عطف عليه بدل الاشتمال لقوله الناس و روي للناس فيكون كسوة مفعولاً و قوله: «و لا تمسن مال أحد مصل و لا معاهد»، عظم حرمة أموال الناس بأن قال: لا تمسن و لم يقل و لا يأخذن و مصل بدل من أحد و كذا ما عطف عليه، و الشوكة: الحدة و القوة. و روي و لا تدخروا أنفسكم، أي عن أنفسكم: أي لا تدخروا حسن السيرة عن الجند و نحوه.

قوله تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ مَبُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ»<sup>(١)</sup> أي فسلموا على المسلمين الذين فيها و هم أنفسكم، و عدى عليه و تعدى عليه و اعتدى كلها بمعنى واحد، و أبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم: أي احملوا على أنفسكم في الجهاد البلاء شكراً لما يجب عليكم من نعم الله.

يقال: أبليته معروفاً، أي أعطيته و صنعت خيراً و قوله: «فان الله اصطنع عندنا و عندكم أن نشكره»، أي لأن تشكره، ثم بين أوقات الصلاة للمتأمرين على الكناية إذا أجمعوا فقال: صلوا الظهر حين تفيء الشمس، أي ترجع و تزول، و قوله: «مثل مريض العنز»، إشارة إلى أن رحل رسول الله كان طوله ذراعاً فلما وقع ظله مثله فذلك آخر وقت المختار للظهر.

قوله: «و صلوا بهم العصر و الشمس بيضاء حية في عضو من النهار»، كناية عجيبة، أي صلوا بهم هذه الصلاة، و الحال ان الشمس بيضاء لم تصفر بعد و لم يرض بذلك حتى قال: و هي حية، أي، و للشمس قوة و زاد التعجيل بقوله: «في عضو من النهار»، و زاد المبالغة في سرعة أدائها.

فان قال: حين يسار فيها فرسخان، و إذا أنعمت النظر كان على ما حدوا عليهم السلام في الفقهيات للمختار و إذا صار ضل كل شيء مثله عصرًا، و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم، أي حين وقوع القرص و غيبوبة الشمس حتى يفيض الحاج من عرفات يوم عرفة، و ذلك إذا سقط قرص الشمس و غاب عن العيون في ذلك الأفاق.

صلوا بهم العشاء حين توارى الشفق، أي إذا غابت الحمرة التي تقلصت من جانب المشرق قليلاً قليلاً في المغرب و ذلك لمن يجمع بالناس، و هو على سبيل الأفضل و لو صلى قبل ذلك أو بعده منفرداً لم يكن به بأس و كذا في الجماعة إلى أن يذهب من الليل ثلثه.

صلوا بهم الغداة، و الرجل يعرف وجه صاحبه، و ذلك إذا طلع الفجر الصادق ليكتب مرتين يكتبها ملائكة الليل و ملائكة النهار و لا يكون للناس فتنة بأن تطيلوا الصلاة إذا صليتم بالناس جماعة، فأما إذا صليتم فرادى فأطيلوها إذا شئتم.



## (٥٣) و من عهد له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي رحمه الله، لما ولاه على مصر وأعمالها  
حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر وهو أطول  
عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ  
الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ: جِبْوَةٌ<sup>(١)</sup> خَرَّاجِيهَا، وَجِهَادَ  
عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ  
فَرَائِضِهِ، وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا  
جُحُودِهَا، وَإِضَاعَتِهَا؛ وَأَنْ يُنْصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَدِهِ، وَلسَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.  
وَ أَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَيَرْعَاهَا<sup>(٤)</sup> عِنْدَ

١- في ض و ح و ب: جباية خراجها.

٢- في ف و م و ن و ل و ش: بيده و قلبه.

٣- في ب: من الشهوات.

٤- في حاشية م: و يدعها عند الجمحات.

الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.  
 ثُمَّ اعْلَمْ، يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ  
 قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ، وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
 كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
 فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَسْنِ  
 عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَأَمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ  
 الْأَنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ، وَأَشْعُرْ قَلْبَكَ <sup>(١)</sup> الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ،  
 وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْنَمُ  
 أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ <sup>(٢)</sup> لَكَ فِي  
 الْخَلْقِ يَقْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ <sup>(٣)</sup>، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَتُوْتَى عَلَى  
 أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ، وَالْخَطَا.

فَاعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ، وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ، وَتَرْضَى أَنْ  
 يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ، وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ  
 فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَ  
 لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ.

فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ، وَرَحْمَتِهِ وَلَا

١- في م: و اشعر نفسك الرحمة.

٢- في ب: او نظير.

٣- في ب: منهم في الزلل.

تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ  
وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَاطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ  
إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ  
مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً.

فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقَدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ  
عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ  
غَرَبِكَ، وَيَبْقَى إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عِظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ  
يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَ  
مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ  
اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ، وَ  
كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ، وَيَتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ  
اللَّهِ، وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ (عَلَى ظَلَمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ<sup>(١)</sup> دَعْوَةَ  
الْمُضْطَّهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)<sup>(٢)</sup>.

وَ لِيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي  
الْعَدْلِ، وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا  
الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ



مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَ أَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي  
الْبَلَاءِ، وَ أَكْرَهَ لِلإِنصَافِ وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَ أَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ،  
وَ أَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ المُنْعِ، وَ أضعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ  
الْخَاصَّةِ، وَ إِنَّمَا عَمُودُ<sup>(١)</sup> الدِّينِ، وَ جِمَاعُ المُسْلِمِينَ. وَ العُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ  
العَامَّةِ مِنَ الأُمَّةِ فليَكُنْ صَعُوكَ لَهُمْ، وَ مَيْلَكَ مَعَهُمْ.

وَ ليَكُنْ<sup>(٢)</sup> أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَ أَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ  
النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكشِفَنَّ عَمَّا  
غَابَ عَنكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَ اللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا  
غَابَ عَنكَ فَاسْتُرِ العَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ  
مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُدَّةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَ اقْطَعْ عَنكَ سَبَبَ كُلِّ  
وَتْرٍ، وَ تَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ<sup>(٣)</sup> لَكَ، وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلى تَصْديْقِ  
سَاعٍ.

فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٌ، وَ إِن تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ، وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي  
مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الفُضْلِ، وَ يَعِدُّكَ الفَقْرَ، وَ لَا جَبَانًا  
يُضعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَ لَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّهَ بِالجَوْرِ فَإِنَّ البُخْلَ،  
وَ الجُبْنَ، وَ الحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.  
شَرُّ وُزَرَائِكَ<sup>(٤)</sup> مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي

٢- في ش: فليكن ابعده.

٤- في ض و ب: ان شر و زرائك.

١- في ب: عماد الدين.

٣- في ح: ما لا يضح لك.

الْأَثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَ  
 أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ، وَ نَفَاذِهِمْ، وَ لَيْسَ  
 عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ، وَ أَوْزَارِهِمْ<sup>(١)</sup> مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَ  
 لَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ أَوْلِيكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَثُونَةٌ، وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ، وَ  
 أَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَ أَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِفْئًا، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ حَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ،  
 وَ حَفَلَاتِكَ.

ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَ أَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً  
 فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ،  
 وَ الصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ، وَ الصِّدْقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ، وَ لَا  
 يُبْجِحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الزُّهْوَ، وَ تَدْنِي مِنَ  
 الْعِزَّةِ<sup>(٢)</sup>.

وَ لَا يَكُونَنَّ<sup>(٣)</sup> الْمُحْسِنُ، وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ  
 فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَ تَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ  
 عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَ الزِّمُّ كَلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

٢- في م و ل و ش: من العزّة.

١- في ح و ش: اوزارهم و آتامهم

٣- في ب: و لا يكون المحسن.

## بيانه

ذكر عليه السلام في أول العهد أنه جعل مالك الأشر والياً بمصر وإنما ولاه فيها أربعة أشياء فقط وأمره بستة أمور، وهي أن يكون متقياً، مطيعاً لله، متبعاً لأوامره، ناصراً له تعالى، قامعاً شهوته عن الحرام، مانعاً نفسه من المعاصي.

فهذا تتهياً له تلك الامارة و يتيسر له تلك الأشياء الأربعة التي هي: جباية الخراج، و جهاد الأعداء، و إصلاح العباد، و عمارة البلاد، ثم حثه على اقتناء الأعمال الصالحة و دعاه إلى خصلة فخصلة فقال أولاً لا تتبع هواك و اجعل نفسك من الدخول في الحرام، و كن محباً للرعية، رحماً لطيفاً بهم، لا موزياً إياهم.

اعف عنهم كثيراً و لا تتكبر، و انصف على كل حال و لا تظلم أحداً، و أحب الحق و العدل، و رضا عامة الرعية، و أبعدهم عن يعيب الناس، و استر ما ظهر لك من عيوب الناس، و لا تحقد على أحد، و لا تشاور البخيل، و ليكن خاصتك من لم يعاون الظالم و لا الآثم، بل كان قائلاً بالحق، و رعا، صادقاً، لا يمدحك بباطل، و لا تجعل المسيء و المحسن عندك سواء.

أما ألفاظه: فالأشتر من به انقلاب في جفن عينه الأسفل، و الأشران مالك و ابنه، و النخع قبيلة من اليمن رهط إبراهيم النخعي، هذا و من شجون الكلام أن الطرماع دخل على معاوية فقال له: قل: لابن أبي طالب إني جمعت من العساكر بعدد حبات جاورس الكوفة و ها أنا أقصده.

فقال له الطرماع: إن لعلي عليه السلام ديكاً اشتر يلتقط جميع ذلك، فانكسر معاوية. و العهد الذي يكتبه للولادة مشتق من عهدت إليه: أي أوصيته و جبيت الخراج: جمعته جباية، و جبوته جباوة و لا يهزم و أصله

الهمز و الجبوة بالفتح المرة الواحدة و الجبوة كاهسة و الحالة نحو الجلسة و الركبة.

الخراج لا يؤخذ من أرض مسلم تكون ملكاً له، وإنما عليه الزكاة إذا تمّ نصابه من الغلاة الأربع، و لا خراج على أرض ذمي يؤدي جزيته و الجزية تعطى عسكر الاسلام و القائمين مقام المهاجرين، و إنما يؤخذ الخراج من أرض أخذت بالسيف، فيوضع في بيت مال المسلمين، و أرض الامام تؤجر و جاز أن يسمى أجرتها بالخراج مجازاً.

جاهد في سبيل الله: أي بذل مجهوده و وسعه فيها، و قوله: «و أمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات»، أي أمر الامام علي مالكاً أن يكسر بعض شهوته عن الحرام، و أما شهوته في الحلال فلا بأس بها، و من للتبعض و يزعها: أي يكفها، و الجمحات: جمع الجمحة، و هي غلبة النفس إذا ركب هواها و يعظم الثواب في رد ذلك.

النفس أمارة بالسوء: الألف و اللام للجنس كقولك: الدينار خير من الدرهم ثم استثنى، فقال إنا نفس من رحمه الله، أي أنعم عليه بلطف يسمى عصمة و من كان صالحاً و ان لم يظهر ذلك، فان الله يجري ذكره بالصلاح على السنة العباد الصالحين و إنما يعتبر بمقالة الصلحاء فيه.

لأنه عليه السلام أضافهم إلى الله تعالى بقوله: «على ألسن عباده»، قوله تعالى: «و عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»<sup>(١)</sup>، الآيات، و قيل: المراد بذلك العموم و شحّ بنفسك: أي لا تضعفها في معصية و لا تخرجها من طاعة، و الكلب الضاري: الذي تعود بالصيد، و الذئب الضاري: اعتاد أكل لحوم الناس و إذا أطلق فيقال: سبع ضار.

فعلى الأغلب لا تحمل إلا على الأسد عرفاً: ويفرط منهم الزلل: أي يسبق و يعرض لهم العلل: أي تظهر و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطأ، أي بما يتأتى و يتهيأ بالأنفال، منهم من عمل غير حسن و قوله: «فأعطهم من عفوك و صفحك»، من للتبويض و قيل: للتبيين و العفو أبلغ من الصفح لأن من أعرض صفحة وجهه عن مجرم ربما كان في قلبه عليه شيء.

قوله: «لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته»، أي لا يبارز الله في معاصيه فلا قوة لك على عقوبته، و حذف النون من لا يدي لك لمضارعه للمضاف و قيل: لكثرة الاستعمال. و يقال مالي بفلان يدان: أي طاقة، قال تعالى: «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ»<sup>(١)</sup>، و نونا التأكيد يدخلان في الأمر و النهي لتحقيق ذلك و نصبت الشيء: أقمته.

قوله: «و لا تبجحن بعقوبة»، أي لا تفرحن بعمل عملته تعاقب عليه و البجح: الفرح، و قد بجح بالشيء و بجح به لغتان، و الأحسن في معناه، أي لا تفرح بعقوبتك لأحد و افرح بعفوك فيما يجوز و لا يسرعن إلى بادرة: أي حدة.

يقال: بدرت منه بوادر غضب: أي سقطات و خطأ عند ما احتد و المندوحة السعة و قوله: «فان ذلك ادغال في القلب»، أي ابتداء فساد في القلب لم يكن فيه، و الدغل: الفساد.

يقال: أدغل في الأصل إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده و منهكة للدين: أي ضعف له من قوهم: رجل منهوك أي مدنف و الغير اسم من قولك: غيرت الشيء فتغير و الإهية و المخيلة: الكبر و العظم العظيمة و العظم مصدر يقول: إذا دخلت عليك عظيمة بسبب الملك فانظر إلى قدرة الله فوقك

فان ذلك، أي ذلك النظر يطأ من إليك.

أي يسكن تلك الحركة و بعض ذلك الجباح، و يدفع إليك السكينة و الوقار يقال: طمحت المرأة مثل جمحت طمخ بصره إلى الشيء ارتفع، و من طماحك من للتبعيض، و يجوز أن يكون إليك يتعلق بمضمر على ما ذكرنا إذ يتعلق بطماحك، أي يرد بعض نظرك الذي يكون من الكبر إلى نفسك، و غرب الفرس حدته و أول جريه.

يقال: كفتت من غربه: أي بعضه و يفيء إليك: أي يرجع، و قوله: «و إياك و مساماة الله في عظمته»، أي احذرک أن تتردى الكبرياء فانه رداء الله، و المساماة مفاعلة من السمو و هو العلو، و الجبروت: الكبر العظيم.

قوله: «فانك إن لا تفعل تظلم»، مفعول بفعل محذوف، أي أن لا تفعل ذلك فيكون إشارة إلى المصدر الذي يدلّ عليه قوله: «أنصف الله و أنصف الناس من نفسك»، و أدحض حجته: أبطلها، و ينزع: أي يرجع.

أجحف به، أي ذهب به و منه موت جحاف يذهب بكل شيء و الخاصة كناية عن الأغنياء و العامة عمن دونهم، و صغوك: أي مراعاتك و الصغو: الميل، و أشنأهم: أبغضهم، و يغاب عما لا يضحّ لك، أي تغافل عن كلّ ما لا يكون واضحاً.

والشره: أشد الحرص، و الغرائز: الطباع، و الآصار: جمع الاصر هو النقل و الأثم، و أحنى: أشفق، و العطف: الرحمة، و إفا: أي مودة و حفلاتك: أي مجالسك و محافلك، و رضهم على أن لا يطروك: أي أدهم بأن لا يمدحوك و لا يبهجوك: أي يسروك، و الزهو: التكبر و التدريب: التعويد.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنٍّ<sup>(١)</sup> وَالِ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَاتَاتِ<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاوُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاوُكَ عِنْدَهُ.

وَ لَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ؛ وَ لَا تُحَدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَنَّ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا<sup>(٣)</sup> نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثَرَ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَ مُتَافَنَةِ الْحُكَمَاءِ<sup>(٤)</sup> فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِكَ، وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفِيقِ، وَ مِنْهَا أَهْلُ

٢- في ض و ف وح: المؤونات عليهم.

٤- في ن: منافئة الحكماء.

١- في ب: حسن ظن راع.

٣- في ف: نقضت منها.

٥- في ف: ومنها جنود الله.

الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ  
 أَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ الْمَسْكِنَةِ، وَ  
 كُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ، وَ فَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ  
 سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَ زَيْنُ الْوَلَاةِ، وَ عِزُّ الدِّينِ،  
 وَ سُبُلُ الْأَمْنِ، وَ لَيْسَ تَقَوْمُ الرَّعِيَّةِ، إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا  
 يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ<sup>(١)</sup> عَدُوِّهِمْ، وَ  
 يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ، وَ  
 الْعُمَّالِ، وَ الْكُتَّابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،  
 وَ يُوتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ، وَ عَوَامِّهَا، وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا  
 إِلَّا بِالتُّجَّارِ، وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ  
 يُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ  
 رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ  
 رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَ لِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ  
 مَا يُصْلِحُهُ (وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
 بِالْإِهْتِمَامِ، وَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَ



الصَّبْرَ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ<sup>(١)</sup>. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ، وَ لِرَسُولِهِ، وَ لِأَمَامِكَ، وَ أَنْقَاهُمْ جَبِيًّا<sup>(٢)</sup>، وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَ يَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَ يَبْنُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ الْعُنْفُ، وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ:

ثُمَّ الْأَصْقُ بِذَوِي الْأَحْسَابِ<sup>(٣)</sup>، وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشُّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ<sup>(٤)</sup>، وَ السَّمَاخَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَ شُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَقَدَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَقَدَّدُ الْوَالِدَانِ مِنَ وَلَدِهِمَا، وَ لَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ، وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدَلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَ لَا تَدْعُ تَقَدَّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا؛ فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَ لِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَ لِيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ؛ وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ؛ (وَ إِنْ أَفْضَلَ قُوَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةً

١- ساقطة من م و ف و ن و ل و ش.

٢- في ف و ح: و اطهرهم جيبا و في ل و ش: و لا مامك جيبا.

٣- في ح: بذوي المروءات و الاحساب.

٤- في م: و السخاوة.

الْعَدْلُ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ.

وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَقِلَّةِ اسْتِنْقَالِ دُولِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِنْبَاطِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ؛ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بَلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظَمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَازْدُدْ إِلَى اللَّهِ، وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهَ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ.

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ، وَالرَّسُولِ» فَالرَّدُ<sup>(٥)</sup> إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ.

١- ساقطة من «م وف ون وح ول وش».

٢- في ب: على ولاة الامور.

٤- في ف و م: يظلمك وفي ك: روى بالضاء.

٥- في ش: فالرادل الى الله.

٣- في ح و ش: من حسن الثناء عليهم.

## بيانه

ثم أمر أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بأشياء آخر منها أن يكون بجميع الرعية حسن الظنّ بسبب أن يكون محسناً إليهم، و بأن تخفف المؤون عليهم، و بأن لا يكرههم على ما يلزمهم لأجله.

منها أن يدارس، أهل العلم و الحكمة، و منها أن لا يغير كل سنة حسنة بينهم بأحداث طريقة سيئة ثم ذكر أن طبقات الرعية سبع فأرفعها جند الاسلام فالدين يعز بهم، و الرعية تتحصن بمكانهم، و السبل تأمن بكونهم، و هم زين الوالي و قوة الجند بالخراج الذي جعله الله لهم.

فقوتهم بذلك، و الجند و الرعية كلهم لاقوام لهم إلا بأصناف الباقية من التجار و القضاة و العمال و الكتاب و قضاء حقوق الطبقة السفلى، و هم الفقراء و المساكين واجب و معونتهم على الكل فريضة.

ثم ذكر تفصيلاً لكل واحدة من تلك الطبقات، و ذكر هاهنا ما يتعلق بالجند، فأمر أن يجعل رأس كل جند من له بضعة عشر خصلة وعددها و أمر بتعاهد رؤوس الأجناد، و يذكر بعده هذا الفصل تفصيل أحوال الطبقات الاخر.

أما ألفاظ فواضحة إلا أنا نزيد لها وضوحاً فيقول: لا شيء بأدعى إلى حسن ظن الوالي بالرعيته و تخفيفه المؤونات عنهم و من تخفيفه المؤونات عليهم، فمن يتعلق بتخفيفه و على يتعلق بالمؤونات، و كلا الروايتين حسن، و قوله: «ما ليس له قبلهم»، أي عندهم فقال: لي قبل فلان حق، أي عنده و يقطع عنك نصباً: أي تعباً و حسن بلاؤك عنده أي نعمتك.

البلاء في الأصل الاختبار بالخير و الشر يقال: أبلاه الله بلاء حسناً، و لا تنفض سنة صالحة مجاز من نقض الشعر و الحبل و الغزل و هو نكثها و من نقض البناء و العهد و صدور الأمة أوائلهم و كباروهم. و الوزر: الاثم، و

التقل والمنافشة والمناطقة والمكاملة مستعارة من النفاثة وهي ما نفتته من فيك و النفث: شبيه بالنفخ و روي مثافنة الحكماء بتقديم الثاء.

يقال: نافثت الرجل: جالسته، و اشتقاقه من ثفنة البعير و هي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ كأنك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبته، و يقال: أيضا نافثت الرجل على الشيء، إذا أعنته عليه و التثبيت: التصحيح و جعل الشيء ثابتاً و طبقات الناس: مراتبهم و درجاتهم.

الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة يجترأ و يكتفاء به منهم لمصلحة رأى الله لهم و للمسلمين، و استعمال المداراة معمر يقر بالتوحيد و العدل و إن كان منكراً لنبوة محمد داع إلى متابعتة صلى الله عليه و آله و سلم، و قد ذكرنا أن حقيقة الخراج، إنما يكون من الأرض التي أخذت بالسيف.

و يجوز استعمال لفظ الخراج من الأراضي الثلاث الأخر أيضا مجازاً، و أرض الخراج الحقيقية يجوز أن تقبلها الامام من شاء من المسلمين و من أهل الذمة بما شاء و لذلك قال: و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس.

و قيل: في هذا الكلام تقديم و تأخير بقوله: من أهل الذمة متعلق بأهل الجزية بيان لهم يتعلق من مسلمة الناس بأهل الخراج تبين لهم و المسكنة: الفقر و الحاجة و القوام: النظام و قوله: «ثم لأقوام هذين الصنفين»، عامة الرعية و جنودهم و الصنف النوع و الضرب و قيل: المراد بالصنفين: الجند، و الخراج، و الأول أصح.

قوله: «من مراقفهم»، جمع المرفق في الأمر و هو ما ارتفعت به: أي انتفعت، و الرفق: ضد العنف، يقال: ترفقت به و رفقت به بمعنى و الجيب للقميص حقيقة و يقال: رجل ناصح الجيب: أي أمين و قوله: «أنصحهم لله و لرسوله و لامامك جييا»، نصبه على التمييز، أي أبقاهم قلباً و هو ناصح

الجيب نقي القلب.

روي و يسرع إلى التعذر، أي إلى اقامة العذر للمقصر و نحوه أو إلى قبول عذر هو حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه، و يستريح إلى العذر كلام حسن، أي يجعل نفسه في راحة بتمهيد عذر الغير و يروءف: أي يرحم، و ينبو على الأقوياء: أي يتجافى و يتباعد عليهم، يقال: أنبئته و نبوت عليه: أي دفعته عن نفسي.

قوله: «و ممن لا يثيره العنف»، أي دل على كل جند من لا يهيجه العنف و لا يزعجه و لا يظهر غضبه، و العنف ضد الرفق و قوله: «ثم الصق بذوي الأحساب»، هذا أصح من الرواية الأخرى و هي، ثم الصق لأنه من اللصاق يتناسب الكلام و لا يخرج عن ذكر ترتيب من يولي على الجند، و بالرواية الأخرى يتفنن الكلام و مفعول ألصق ولاية الجنود برجال ذوي الأحساب.

يقال: فقدته: أي طلبته عند غيبته و تعهدته، و تفاقم الأمر: أي عظم، و التعهد: التحفظ بالشيء، و التعاهد لغة يقال: تعاهدت فلاناً و تعهدت ضيعتي، و قوله: «و لا يحقرن لطفاً فانه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك»، و قيل إنما داعية بالهاء للتأكيد، كما يقال: رجل راوية للشعر.

والصحيح أنه من قولهم داعبة اللبث لما يترك في الضرع ليدعو ما بعده، و في الحديث: دع دواعي اللبث وأساهم و أساهم لغتين وكلاهما مروى، و الجدة الغنى و الكفاية الشفقة و الحيطه و التعطف و التحنن، و الأخذ بالثقة و قوله: «فافسخ في آماهم»، أي وسع فيها و الفسحة السعة و يحرض التآكل: أي يحث الجبان المتأخر.

يقال: أبلى فلان في الحرب، أي فعل أمراً عظيماً و لا يضمن بلاء أمراً إلى غيره، أي لا تنسب فعلاً حسناً فعلاً أحد إلى من سواه: و قيل البلاء:

السيء هاهنا و ما يظلعك من الخطوب: أي ما يهكم من الأمور العظام، و الطالع: المتهم، و قيل: هو من ظلع البعير، أي غمز في مشيه و أظلمه غيره و روي فالرد إلى الله الأخذ بحكم كتابه و كذا ما بعده و وصف السنة بالجامعة غير المفرقة كقولهم: ليلة قائم.



ثُمَّ اخْتَزَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ، وَ لَا تَمَحْكُهُ الْخُصُومُ، وَ لَا يَتِمَادَى فِي الرِّزَّةِ، وَ لَا يَخْضِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَفْصَاهُ؛ وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ، وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَ أَضْرَمَهُمْ عِنْدَ إِضْاحِ الْحُكْمِ<sup>(١)</sup>؛ مِمَّنْ لَا يَزِدْهُ إِيْرَاءٌ، وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِيْرَاءٌ، وَ أَوْلَيْكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَ أَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ<sup>(٢)</sup> عِلَّتَهُ، وَ تَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَ أَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِإِيْمَانٍ بِذَلِكَ اغْتِيَالِ<sup>(٣)</sup> الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا؛ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ:

١- في ض و ح و ب: عند اتضاح الحكم.

٢- في ع و هـ و ش: اغتياش الرجال.

٣- في ض و ب: ما يزيل غلته.

يَعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِياراً، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً، وَ أَثَرَةً<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شَعْبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ؛ وَ تَوْحُّعٌ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً؛ وَ أَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ<sup>(٢)</sup> إِسْرَافاً، وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَ غِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَقَدَّرْ أَعْمَالَهُمْ، وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ عُدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَ الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَ تَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ، عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَ تَقَدَّرْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ

١- في م: و اثره فان المحاباة و الاثرة جماع.

٢- في ف و ن: في المطامع اسرافا.

٣- في ش: عليك عندك.

صَاحِحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ؛ وَ لَا صَاحِحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ<sup>(١)</sup> إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ  
كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ، وَ أَهْلُهُ وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ  
أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ،  
وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أُخْرِبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَ لَمْ  
يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ  
اِغْتَمَرَهَا<sup>(٢)</sup> غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ  
يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤَنَّةُ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ  
ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَ تَزْيِينِ وَ لَايَتِكَ، مَعَ  
اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ، وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ.

مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ،  
وَ الثَّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا  
حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَلُوهُ طِيبَةً  
أَنْفُسِهِمْ بِهِ.

فَإِنَّ الْعُمَرََانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ  
إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَ  
سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَ قَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

٢- في ك: و روى اعتمرها.

١- في ش: سلاحا لمن سواه.

٣- في ح: من اجماعك لهم و في ب: من احجامك لهم.



## بيانه

ذكر عليه السلام في هذا الفصل تفصيل أحوال القضاة و العمال. فأمر أولاً أن يختار للقضاء من له ثلاث عشرة صفة و فصلها ثم أمره أن ينظر في أربعة أشياء لمن يجعله قاضياً مصلحة له، و ذكر في اختيار العمال أن يراعي فيمن يجعله عاملاً ستة أشياء، فانها تدل على أربع خصال حسنة ينبغي أن يكون في العمال.

ثم أمره أن يكتفي مؤونة العمال ففي ذلك خيران لهم و خير لك، على ما فصله بتفقد كل عمل من أعمالهم و اتخاذ المشرف عليهم ليهني أحوالهم إليك، ثم ذكر تفقد الحراج، و عمارة الأرض، و مراعاة أهله، و حث على عمارة البلاد ليكثر ارتفاعاتها.

أما المعنى، فانه قال: أولاً اختر للقضاء بين الناس أفضلهم عندك من يكون من جملة الذين لا يضيق أراؤهم في تدبير الأمور، و لا يعجز عن إمضائها و إتمامها، و لا يحكه الخصوم، يعني يكون مرضياً عندهم، يرضى به كل من له حكومة و المحك: اللجاج، و يقال: ما حكه، أي لاجه و محك: أي لجم.

قوله: «و لا يتأدى في الزلّة»، يعني لا تكون ولاية في الأمور على سبيل الاستمرار و لا يزال كثيراً، يعني أنه يكون عالماً، ثابت القدم في الفقه، ورعاً لا يضطرب للمطامع، و قوله: «و لا يحصر من النبي إلى الحق إذا عرفه».

معناه ان حكم باطل في أمر ثم عرف الحق في ذلك يرجع إلى الحق و يترك الباطل الذي كان حكم به، و لم يعي بذلك و الحصر العي يقال: حصر

يحصّر حصراً و النقي: الرجوع.

قوله: «و لا تشرف نفسه على طمع»، أي لا يكون طماعاً و أشرفت عليه: أطلعت عليه، و هو أن ترفع بصرك نحوه تنظر إليه و تعلقو عليه و تبلغ في طلب العلم، و لا يكتفي القليل منه و إذا عرف شيئاً من مسألة لا يرضى من نفسه الاقتصار عليه، حتى يفتش عن تفريعاته يقف عند الشبهة حتى يعرف الحقيقة و يظهر الحق و التبرم: التضجر، و أصرمهم: أقطعهم و أمضاهم.

روي و أخبرهم على تكشف الأمور، أي من حيث يظهر سواء بيده أو بغيره و هذا أعم من تكشفه، و روي عند اتضاح الحق و هو افتعال من الوضوح و الأيضاح مصدر أوضح، أي بين و لا يزدهيه اطراء: أي لا تستحفه مدح و ازدعاه افتعله من الزعو و أغراه على كذا، أي جعله حريصاً على فعله.

يقال: أغريت الكلب بالصيد: أي جرأته به و يزيح علته: أي يذهبها و يبعدها و الاغتيا ب الغيبة و الاغتيا ل مصدر اغتاله: إذا أخذه من حيث لم يدر و قوله: «فانظر في ذلك نظراً بليغاً»، تأكيد لجميع ما أمر به من قبل و قوله: «يعمل فيه بالهوى»، حال من الدين أو خبر لأن بعد خبر.

قوله: «فاستعملهم اختباراً»، من قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم إنا لا نستعمل في أمورنا من أرادو حا بيته في البيع محاباة و كل دان فهو حاب، و المحاباة في الأمر مثل فيه و الأثرة: الاختيار بالشهوة.

يقال استأثر بالشيء: أي استعد به و الاسم الاثرة بالتحريك و نصبها على المفعول له، و روي فان المحاباة و الأثرة جماع الجور و الخيانة و جماع الشيء جمعه لأن الجماع ما جمع عدداً.

فقال: الخمر جماع الاثم و تoux: أي اقصد يقال: تouxيت مرضاتك أي

تحريت و قصدت، و يقال: هو من أهل البيوتات، أي أصيل في الخير، و عريق في الصلاح و القدم مؤنث و لذلك وصفها بالمتقدمة و قوله: «أو ثلموا أمانتك»، أي أدخلوا في أمانتك مجاز من الثلمة و هي الخلل في الحائط، يقال: ثلمت الشيء فانثلم و العيون: الجواسيس.

قوله: «وان تعاهدك حدوة»، أي يحفظك بعث و حث لهم على اداء الأمانة و قوله: «فان أحد»، إن حرف الشرط يقتضي الفعل أو ارتفع أحد بفعل مقدر يفسره ما بعد كقوله: ان ذلولونة لانا و أخبار عيونك فاعل اجتمعت بها و الهاء عايد إلى الخيانة و الجملة الفعلية صفة الخيانة و اكتفيت جواب الشرط و وسمته اعلمته.

روي استجلاب الخراج بالجيم و الحاء و كلاهما حسن، و قوله: «و انقطاع شرب أو بالة»، نصب بفعل التقدير، و ان شكوا انقطاعها، و الشرب النصيب من الماء و الباله: كناية عن الماء القليل قدر ما يبيل به، و يقال لا تبلك عندي باله، أي لا يصيبك مني ندى و لا خير.

قوله: «أو أحالة أرض»، عطف على قوله أو انقطاع شرب، أي و ان شكوا حالة أرض: أي يغيرها فيما كانت بان غرقت و يقال: «احالة الأرض، أي لم تحمل و أحال و تحول، أي تنقل كانها انتقلت من الحال التي يمكن أن يزرع إلى غيرها و الأرض المستحيلة التي ليست بمستوية لأنها استحالت عن الاستواء إلى العوج.

قوله: «اغتمرها عرف»، صفة أرض: أي علاها الغمر و هو الماء الكثير، ثم عطف، على اغتمرها قوله: «و أجحف بها عطش»، أي أهلكتها و ذهب بها و التبجج: السرور و الفرح و استفاضة العدل شياعه و عمومه و اجمامك ترفيهاك و ازاحتك و عولت، اعتمدت و اعواز الأهل فقرهم.

ثم قال: «إنما يعوز»، أي يفتقر أهل أرض بأن يطمع و اليها على جمع

المال و يظن أنه سيعيش و يبقى طويلاً و يطمع في البقاء و لا ينتفع بهلاك من كان قبله من الولاية.



ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ؛ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ<sup>(١)</sup>، وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ، وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ، وَ لَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِبْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنكَ، وَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ، وَ يُعْطِي مِنْكَ، وَ لَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ.

فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ، ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ، وَ اسْتِنَامَتِكَ، وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ<sup>(٢)</sup> لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ، وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَ لَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ<sup>(٣)</sup> بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ.

فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَ اعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا،

٢- في ح: يتعرضون لفراسات الولاية.

١- في م: من خيارهم.

٣- في ش: فيها ولوا.

فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُئيتَ أَمْرُهُ، وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَ لَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَ مَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَ الْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ، وَ الْمُتَرْقِّقِ بِبَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ جَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ، وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صَلُحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَ تَقَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَ اعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَ شُحًّا قَبِيحًا، وَ اخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَ تَحَكُّمًا فِي الْبِيَعَاتِ، وَ ذَلِكَ بَابٌ مُضْرَّةٌ لِلْعَامَّةِ، وَ عَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ فَاْمْنَعْ مِنَ الْاِخْتِكَارِ.

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنَعَ مِنْهُ، وَ لِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ؛ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَلْ بِهِ، وَ عَاقِبْ<sup>(١)</sup> فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ

قَانِعًا وَ مُعْتَرًا؛ وَ أَحْفَظِ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَ قِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَ كُلُّ قَدِ اسْتُرِعِيَتْ حَقُّهُ.

وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ (١)  
لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ (٢)  
لَهُمْ، وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ، وَ التَّوَاضِعِ؛ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

فَإِنَّ هُوَ لَاءٍ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَ كُلُّ فَاغْذَرٍ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَ تَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَمِينِ، وَ ذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَ لَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ تَقِيلُ، (وَ الْحَقُّ كُلُّهُ تَقِيلُ) (٣)، وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَ تَقَوُّوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَ اجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَ تَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضِعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَ تَقْعُدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ

١- في ب: بتضييعك التافه.

٢- في ع: خدك من الكبر لهم.

٣- ساقطة من ب.

غَيْرِ<sup>(١)</sup> مُتَّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ.

لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَّعٍ ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ<sup>(٢)</sup>، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَ أَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا، وَ أَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ، وَ إِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْنِيَا عَنْهُ كِتَابُكَ، وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ، وَ أَمْضٍ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَ اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَ لِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ<sup>(٣)</sup> لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ، وَ وَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ<sup>(٤)</sup> بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنَّقُوصٍ بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ، وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَ لَا مُضَيِّعًا؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ، وَ لَهُ الْحَاجَةُ، وَ قَدْ سَأَلَتْ رَسُولَ

١- في ض و ب و ح: غير متتع.

٢- في ع: و العي.

٣- في ش: التي فيها له خاصة.

٤- في ب ما قربت به.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّيَ بِهِمْ؟

فَقَالَ «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» وَ أَمَّا بَعْدُ؛ هَذَا<sup>(١)</sup> فَلَا تُطَوَّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقَلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَالِاخْتِجَابُ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضَعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَبْغُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ.

إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَا اخْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ؟ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسُ عَنِ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيَسُّوا مِنْ بَدْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا<sup>(٣)</sup> مَثْوَنَةٌ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

١- في ب: اما بعد فلا تطولن.

٢- في ش: عنهم يقطع.

٣- في ش: ما لا مؤونة فيه.



## بيانه

ذكر عليه السلام هنا ما يجب أن يكون عليه كتاب الوالي من الخصال الحميدة جملة أول مرة و هي أن يكونوا جامعين للاخلاق الصالحة، و ذكر خمس صفات من أوصاف التقي ينبغي أن يكونوا أيضا عليها ثم قال: بعد ذلك تفصيل أحوال التجار و الفقراء و ما يلزم الوالي أن يفعل بهم و بجميع الرعية ديناً و دنيا.

روي و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائك و أسرارك، و روي ثم لا يكن اختيارك أيضاً فأما ألفاظه فانها واضحة إلا أنا متكلم على شيء منها فقوله: «ممن لا تطره الكرامة»، من هنا المراد به الجمع و هو مفرد اللفظ و ان جاز أن يكون مجموع المعنى و الضمير العائد إليه على لفظة الواحد و يجوز أن يكون على لفظ الجمع.

قال تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>، و قال في موضع آخر و البطر شدة المدح و النشاط، و قد بطر بالكسر و أبطره المال و البطر: أيضا الحيرة و أبطره أدهشه و حضرة ملاً: حضور جماعة أشرف و الايراد: الادخال و الاصدار الاخراج و لا يضعف عقداً، أي لا يتخذ أمراً لك ضعيفاً بل يحكم كل ما عقده لاجلك.

الفراسة بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيراً و هو يتفرس أي ينظر و استنام إليه: أي سكن و اطمان إليه، و تعرفت ما عند فلان: أي وطلب حتى عرفت، و التصنع: تكلف حسن السمات و الطريقة، و يقول العرب للرجل المجلد الرجل فيحدقون صفته تلك و هي مرادة.

قوله: «فان الرجال معروفون لفراسات الولاة بتصنعهم»، أي الرجال الجلاذ و يطلبون مراداتهم من الملوك بالمبالغة في خدمتهم، ولا ينبغي للوالي أن يغش بذلك، ويعتمد عند اختيارهم على ذلك و ما رضي بالنهي عن ذلك حتى أمر بخلاف ذلك.

فقال: و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم أثراً في العامة: أي اقصد، و وليت أمراً: أي تقلدته، و ولي الوالي البلد، و اجعل لرأس كل أمر: أي لأصل كل أمر رأساً منهم: أي سيداً و رئيساً لا يقهره لا يغلبه كثيرها: أي كثير الأمور.

التشتت: التفرق و مهما للشرط و جوابه ألزمته و تغايبت: أي تغافلت، ثم استوص بالتجار و ذوي الصناعات و أوص بهم خيراً: أي استوص نفسك بالتجار و الصناعات خيراً.

أوص غيرك بهم خيراً أيضاً و أوصى و استوصى بمعنى إلا أن أوصى يكون للغير، و استوص للنفس و مفعولاً استوص محذوفان التقدير استوص نفسك خيراً، و نحوه أباح و استباح و قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم استوصوا بالنساء خيراً، أي استوصوا أنفسكم و هاهنا حذف المفعول الثاني أيضاً لأن ما بعده يفسره.

المضطرب بماله: المسافر به و هو مفتعل من قوله تعالى: «وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>، أي سافرتم و روي المترفق بيديه، أي المنتفع بعمل يديه و معنى الرواية الأخرى المستنفع بيديه، أي بأن يوجره و المواد جمع المادة و هي الزنادة و أسباب المرافق: أي المنافع، و الجلاب: جمع الجالب و من صناعته ذلك.

يقال له: جلاب، و المطارح: جمع المطرح و هو الأرض البعيدة و ذلك أبدلها بقوله: «حيث لا يلتئم الناس لموضعها و لا يجترونها عليها»، أو عطفه عليها على الرواية الصحيحة و حيث للمكان كحين للزمان و التام: اجتمع و قد اتفق الشئان التاماً.

قوله: «فانهم سلم»، أي أن التجار و لو سلم و ذكره، هاهنا لازدواج صلح الذي بعده، و البائقة: الداهية و الغائلة: الشر و الحقد فلان قليل الغائلة و الحواشي: الجوانب مستعارة للأرض هنا من حاشية الثوب و طرفه.

قوله: «احتكاراً للمنافع»، أي أحتباساً من البيع لمنافع مخصوصة، و لذلك عرفها و هي الخنطة و الشعير و التمر و الزبيب و المسمس و الملح لأن الاحتكار لا يكون في شيء سوى هذه الأجناس.

التحكم في البياعات هو أن يجعل الحكم فيها له، و قوله: «و ليكن البيع بأسعار لا تحجف بالفريقين البائع و المشتري»، و لا تناقض بين هذا و بين قولهم: عليهم السلام و لا يجوز للسلطان أن يجبر من احتكر على سعر بعينه بل يبيعه مما يرزقه الله و لا يمكنه من جنسه أكثر من المدة المعلومه.

لأن هذا النوع مكروه على الاطلاق و لو أراد صاحب الطعام أن يبيع عشرة أمناء بألف دينار و قيمتها دينار في ذلك الوقت في ذلك المكان الذي احتكره فيه فله أن يأمره بسعر لا يحجف، و أجحف به ذهب به و أهلكه و قد احترز عليه السلام عن ذلك بقوله: «لا يحجف بالفريقين»، أي بما لها ثم فسر الفريقين.

قارف فلان الخطبة: أي خالطها و هو تعرف بكذا، أي يتهم به و الاقتراف: الاكتساب، و نكل به جعله نكلاً و عبرة لغيره و البؤسى ضد النعمى و الزمنى: جمع الزمن و هو المبتلى المعروف، و القانع: السائل و المعتر

الذي يعترض و لا يسأل و الصوافي: جمع صافية و هي أرض الغنيمة و الأقصى: الأبعد و كل قد استرعيت.

استحفظه الله ذلك: أي طلب منه و أراد أن يحفظ هو ذلك و التافه: الحقير و لا تشخص همك عنهم: أي لا يذهب من مراعاتهم و لا تصعر خدك لهم، أي لا تتكبر عليهم و قوله: «تقتحمه العيون»، أي تزدريه و تحتقره، و الاعذار اقامة العذر و الرجوع إلى الله و التعهد: المراعاة و التحفظ. ذو الرقة في السن، أي الشيوخ الكبار الذين بكفوا في السن غاية يدق لهم و يرحم عليهم و صبروا أنفسهم: أي حبسوها، و روي حتى يكلمك متكلم و هذا أحسن و التعتة في الكلام التردد فيه من حصر أوعي. و تعتعت الرجل: أقلعته.

روي متعع بكسر التاء و فتحها و اسم الفاعل من الأول و المفعول من الثاني و المخرق ضد الرفق و اشتقاقه من الخرقات و العي: الجهل و روي العي و هو العجز.

نح الضيق، أي أبعد و الأنف و الأنفة الاستنكاف و الحمية و الضيق: البخل هنا يقال: ضاق الرجل: أي بخل، و الضيق: الفقر و سوء الحال أيضاً و يعيا: أي يعجز و يخرج به صدورهم: أي يضيق و المثلثوم: المنقوض من الشيء المنكسر: أي المنكسر.

الشعبة: القطعة من الشيء يقال: هذا شعبة من ذاك، أي بعض منه و طائفة منه و نوع، و يشاب: يخلط و توارى: استتر، و سمات: أي علامات و ضروب الصدق: أنواعه، و تصديه: تعطيه، و الشكاة: الشكاية.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءً، وَتَطَاوُلًا، وَقَلَّةً<sup>(١)</sup>  
 أَنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحِسِمَ مَادَّةً أَوْلَيْكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَ  
 لَا تُقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ، وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي  
 اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بَمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ فِي  
 يَحْمِلُونَ مَثُوتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ  
 عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَ الْأَزِمَ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ  
 صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ؛ وَابْتِغِ  
 عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَعَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ  
 ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ (رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا  
 بِرَعِيَّتِكَ)<sup>(٢)</sup>، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَ لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا؛ فَإِنَّ فِي  
 الصُّلْحِ دَعَاً لِجُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَ لَكِنْ  
 الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّمَا قَارَبَ

١- في ف و ش: وقلة انصاف فاحسم وفي م و ف: وقلة انصاف فاحسم مؤنة اولئك.

٢- ساقطة من ف و م و ن و ح و ل و ش.

لِيَتَعَفَّلَ<sup>(١)</sup> فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَ أَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ<sup>(٢)</sup> عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً.

فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْزُقْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفْرِيقِ<sup>(٣)</sup> أَهْوَائِهِمْ وَ تَشْتِيتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ؛ فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخَيْسَنَّ بِعَهْدِكَ وَ لَا تَخْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَ حَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ.

فَلَا إِدْعَالَ وَ لَا مُدَالَسَةَ وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ، وَ لَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلْلَ، وَ لَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوْتِيَةِ، وَ لَا يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ<sup>(٤)</sup> أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> فِيهِ طَلِبَةٌ لَا تَسْتَيْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتَكَ.

١- في م: ليغفل.

٢- في ب: و بين عدوك عقدة.

٣- في ض و ح و ب: مع تفرق أهوائهم. و تشتت آرائهم و كذا في حاشية ن.

٤- في ش: على ضيق ترجو.

٥- في ش: بك فيه من الله طلبة.

إِيَّاكَ وَ الدَّمَاءَ، وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى  
لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَ انْقِطَاعِ <sup>(١)</sup> مُدَّةٍ مِنْ  
سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ <sup>(٢)</sup>  
فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ  
حَرَامٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ، وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ، وَ لَا عُدْرَ لَكَ  
عِنْدَ اللهِ، وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ.

لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَ إِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ <sup>(٣)</sup>  
أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ  
نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ <sup>(٤)</sup> حَقَّهُمْ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَ الثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَ حُبَّ  
الْإِطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا  
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ <sup>(٥)</sup> الْمُجْتَبِينَ.

وَ إِيَّاكَ، وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ  
فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ،  
وَ التَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللهِ وَ النَّاسِ  
قَالَ اللهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».

٢- في ف: بين عباده.

١- في م: و انقضاء مدة.

٣- في ض و ب: سوطك او سيفك او يدك.

٥- في ض و ح و ب: احسان المحسنين.

٤- في ب: اولياء الامور.

إِيَّاكَ<sup>(١)</sup>، وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطِ<sup>(٢)</sup> فِيهَا عِنْدَ  
إِمْكَانِهَا، أَوِ اللِّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الوَهْنَ عِنْدَ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ.  
فَضَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ أَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَ الإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَ التَّعَابِي عَمَّا تُعْنَى<sup>(٣)</sup>  
بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ؛ فَإِنَّهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ؛ وَ عَمَّا قَلِيلٍ  
تُنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةَ الْأُمُورِ، وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ؛ اْمَلِكُ حَمِيَّةَ  
أَنْفِكَ، وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ، وَ سَطْوَةَ يَدِكَ، وَ غَرْبَ لِسَانِكَ؛ وَ احْتَرِسَ مِنْ  
كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ  
الإِخْتِيَارَ، وَ لَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ  
إِلَى رَبِّكَ.

وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ  
عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ  
اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي  
اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَ اسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ  
لِنَفْسِي عَلَيْكَ؛ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عَلَةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَيَّ هَوَاهَا.

٢- في ب: او التسقط.

١- و اياك و العجلة.

٣- في ع و ل: عما تعنى.



## وَ مِنْ هَذَا الْعَهْدِ أَيْضاً

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوقِّعَنِي، وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنْ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ، مِنْ<sup>(١)</sup> حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَ تَمَامِ النُّعْمَةِ، وَ تَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَ أَنْ يُخْتِمَ لِي، وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ<sup>(٢)</sup>. وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

### بيانه

يقول عليه السلام للأشتر رحمه الله إني جعلتك والياً بصر و لكل وال عشيرة و أصدقاء، ربما يدخل عليهم بسبب ولايته ثلاث خلال سيئة و هي الاستئثار، و هو الاستبداد و التفرد بغنيمة تكون لجميع المسلمين و أخذها لنفسه خاصة، و التناول على الناس، و قلة الانصاف، ثم أمره أن يقطعها منهم ليكفي المسلمين مؤنتهم.

ثم أكد النهي عن الخصلة الأولى بكلام يشتمل على أوامر و نواه. و ذكر بعد ذلك كيفية المعاشة مع الأعداء إذا صالحهم و عاهدهم و أمر بالحزم، و ترك التغافل في حالة الصلح و أن يحوط العهد بالوفاء و أقطع

١- في ض و ب و م و ل و ش: مع حسن الثناء.

٢- في ض و ب: راجعون.

السلطان فلاناً بلد كذا إذا أعطاه لينتفع هو به خاصة و أقطعه قطيعة، أي بلدة أو قرية أو مزرعة.

المغبة: العاقبة، و الحامة: القرابة، و الحاشية: الخدم، و بطانة الرجل: أخص أصحابه مستعارة من بطانة الثوب، و أحسم: أي أقطع، و الحيف: الظلم، و أصحر بعذرک: أي أظهره، و الدعة: الراحة، و قوله: «فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد اجتماعاً به من تعظيم الوفاء بالعهود».

قوله: الناس مبتداء و أشد مبتداء ثان و من تعظيم الوفاء خبره و المبتداء الثاني مع خبره خبر المبتداء الأول و محل الجملة نصب لأنه خبر ليس و محل ليس مع اسمه و خبره رفع لأنه خبر.

قوله: فانه و شيء اسم ليس، و من فرائض الله لو كان متأخراً لكان صفة لشيء، و الان لما تقدم فهو حال منه كقول الشاعر:

لعزة موحشاً طلل قديم

و لا تخيس مما هدهم عليه: أي لا يغدر، يقال: خاس به يخيس و يخوس، أي غدر به و خاس فلان بالعهد إذا نكث و الجنة الترس و هاهنا كناية: أي اجعل نفسك وقاية: أي دون ما أعطيته من العهد و ليس فريضة أجمع الأبدان مع تفرق الآراء و الأهواء من الوفاء ثم قال: إن الكفار كانوا لا يغدرون فيما بينهم لما علموا من سوء عاقبة الغدر و استوبلوا: أي استثقلوا.

يقال: استوبلت البلد، أي استوخمته و ذلك إذا لم يوافقك في بدنك و إن كنت تحبه، و قال: إن الله جعل عهده آمناً ليسكن الناس برحمته إلى منعته، و يقال: فلان في عز و منعة بالتحريك و قد يسكن عن ابن السكيت.

يقال: المنعة: جمع مانع مثل كافر و كفر، أي هو في عز و من يمنع من عشيرته و يستفيضون إلى جواره، أي يسيلون إليه بالكثرة و المستفيض الذي يسيل، مثل إفاضة الماء و غيره و فاض الماء كثر حتى سال، و لا

إدغال: أي لا إفساد، و الدغل: الفساد، و لا مدالسة: أي لا مخادعة فقال: فلان لا يدالس: أي لا يخادعك، و لا يخني عليك الشيء وكأنه يأتيك به في الظلام.

لا تعولن على لحن القول، أي لا يعتمد على العدول عن الصواب و منه اللحن في العربية و التوثقة: الأحكام، و أخذ الوثيقة و الميثاق: العهد، و قوله: «و أن تحيط بك من الله طلبية»، عطف على غدر في قوله: «خير من غدر يخاف تبعته»، أي عقوبته، و قوله: «لا يستقبل فيها دنياك، و آخرتك»، صفة لقوله: طلبته، أي لا يستقبلك دنياك فالمفعول محذوف و روي لا يستقبل.

ثم نهى عن القتل بغير الحق و سفك الدم: إراقتة، و النعمة: العقوبة، و احرى: أجدر، و الوهن: الضعف و أوهنه جعله ضعيفاً و أفرط، أي جاوز فيه الحد و أفرطت بالعقوبة عجلت بها و الركزة الضربة تجمع الكف على الذقن و أطمح بصره و طمح به رفعه و النخوة: التكبر و أضافها إلى السلطان لأن الكبر يتولد من الملك على الأغلب و كل مرتفع طامح.

قوله: «فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن يؤدي الحق إلى أولياء المقتول»، أي إن جرى على يدك قتل خطأ فلا يمنعك جاهك عن إعطاء الدية، و الاطراء: المدح، و يحق: أي يهلك و يبطل و الخلف يوجب المقت يعني أن اخلاف الوعد يوجب غضب الله.

ثم أكد كلامه بقوله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»<sup>(١)</sup>، و مقته مقتاً أبغضه، و في كبر ضمير فاعل أي كبر المقت مقتاً و أضر على شريطة التفسير، و حسن أن يكون كبر مقتاً خيراً للقول لأنه

بمعنى الدم تقديره قولكم ما لا تفعلون مذموم كقولك زيد نعم رجلاً فزيد مبتداء و ما بعده الخبر و ليس فيه عائد.

لأن معناه المدح و التقدير زيد المدوح و مقتاً نصب على البيان، و محل أن تقولوا رفع على الابتداء و ما قبلها الخبر، أي قولكم ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أو على اضرار مبتداء، أي هو أن يقولوا، و أوانها: وقتها و نهى عن العاجلة.

روي و التثبط فيها: أي التباطوء يقال: ثبطه عن الأمر تنبيطاً: شغله عنه و قوله: «و إياك و الاستيثار بما الناس فيه أسوة»، التقدير احذر الاستيثار، و إياك أعني بهذه الوصية و في ذلك تقدير عن أخذ حق المسلمين كلهم لأجل نفسه خاصة و ما موصولة و المبتداء و الخبر بعدها صلتها، أي الناس فيها سواء.

التغالي: التغافل، و هو معطوف على قوله و الاستيثار و وضع: أي ظهر، أي إياك و التغابي عن الذي جعل عنايتك معقودة به و ترى كل عين ناظرة و جوبه عليك لغيرك، و الحمية يضاف إلى الأنف تأكيداً و حميت عن كذا حمية إذا أنفت منه، و السورة. الحد و السطوة: الحملة، و غرب اللسان: حدته.

البادرة: الغضب عمداً و خطأ و أصلها الحدة يقال: أخشى عليك باداته و أثر الرسول حديثه، و لفلان أثر حسن في موضع كذا، أي له فعل جميل في أهله و العهد: الوصية، و فائدة هذا العهد كانت عامة شائعة لجميع المسلمين و إن لم يكن الأشتر عمل به فانه توفي عن قليل بعد ذلك.

## (٥٤) و من كتاب له عليه السلام

إلى طلحة و الزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره أبو جعفر الإسكافي

في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِن كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى  
أَرَادُونِي، وَ لَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَ إِنَّكُمْ مِمَّنْ<sup>(١)</sup> أَرَادَنِي وَ  
بَايَعَنِي، وَ إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعِنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ<sup>(٢)</sup>، وَ لَا لِعَرَضٍ  
حَاضِرٍ<sup>(٣)</sup>.

فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ،  
وَ إِن كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ  
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَ لَعْمَرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ  
الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ، وَ الْكَيْتْمَانِ، وَ إِن دَفَعْتُكُمْ هَذَا الْأَمْرَ<sup>(٤)</sup> قَبْلَ أَنْ  
تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.  
وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَ بَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ

١- في ب: مما ارادني. ٢- في ض و ب و م: لسطان غالب.

٣- في ح و هاشم ن و م و ع و ش: لحرص حاضر و في ل: لحرص حاضر.

٤- في ض و ب و ن: من قبل ان تدخلا.

عَنِّي، وَ عَنكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.  
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَن رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ الْعَارُ وَ النَّارُ.

(٥٥) و من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ<sup>(١)</sup> جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَ ابْتَلَى فِيهَا  
أَهْلَهَا؛ لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا  
أَمْرُنَا، وَ إِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا، وَ قَدْ ابْتَلَانِي<sup>(٢)</sup> بِكَ، وَ ابْتَلَاكَ  
بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ  
الْقُرْآنِ، وَ طَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي، وَ لَا لِسَانِي، وَ عَصَبْتَهُ أَنْتَ، وَ  
أَهْلُ الشَّامِ بِي، وَ أَلَبَّ عَالِمِكُمْ جَاهِلِكُمْ وَ قَائِمِكُمْ قَاعِدِكُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَ نَارِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَ اصْرِفْ إِلَى  
الْآخِرَةِ وَ جَهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ، وَ اخْذِرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ  
بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَ تَقْطَعُ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ الْيَتَّةَ  
غَيْرَ فَاجِرَةٍ لِنُنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أزالُ بِبِاحْتِكَ «حَتَّى  
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا، وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

١- في ض و ب: قد جعل الدنيا.

٢- في ض و ح و ب: ابتلاني الله بك.